مدخل في

نظـــريّة المـــزج



بقلم:

مارك تورنر

نقله إلى العربيّة:

الأزهر الزّنّاد

جامعة منّوبة (تونس)
كلية الآداب والفنون والإنسانيّات
وحدة البحث: اللّسانيّات العرفنيّة واللّغة العربيّة

2011

Electronic copy available at: http://ssrn.com/abstract=1729948

ثبت المحتويات

Electronic copy available at: http://ssrn.com/abstract=1729948

مقدّمـة

في أصول نظريّة المزج

اقترحت أنا وجيل فوكونياي إطار العمل الأوّل لبلورة نظريّة المزج في محاضرات مشتركة سنة 1993. وفي أفريل 1994 عرضنا ملامح هذا الإطار النّظريّ في تقرير تقنيّ بعنوان "الإسقاط المفهوميّ والأفضية الوسيطة"[1]. ولكنّ أشهر عرض عامّ لنظريّة المزج يتضمّنه كتابنا الّذي صدر سنة 2002 بعنوان "في ما به نفكّر: المزج المفهوميّ وتعقّدات الذّهن الخفيّة"[2]. وتتوفّر منشورات كثيرة تهتمّ بمظاهر مخصوصة بنظريّة المزج في الرّابطين المواليين: http://blending.stanford.edu وhttp://markturner.org

ولقد انقدنا إلى تصوّر نظريّة المزج في أواخر سنة 1992 بحافزين اثنين.

1- شيء إضافي من لا شيء إلاّ

يكمن الحافز الأوّل في تبلور نظريّة المزج في المسألة العلميّة الكبرى الّتي تدور في عصرنا: كيف لبني البشر أن تكون لهم هذه القدرة العجيبة على التّجديد؟ وما هي الشّرارة الّتي بها انقدح ذلك عند البشر؟ فلقد كان لكلّ كائن بشريّ في جميع الأصقاع على امتداد التّاريخ، قدرة ذهنيّة رائعة على التّجديد السّريع الطّيّع، وعلى إدراك الأفكار الجديدة، وعلى تقطير المفاهيم المتقادمة في قوارير جديدة. فالإبداع من الخصائص المميّزة للنّوع البشريّ. فما هي العمليّات الذّهنيّة الّتي تفسّر ما لنا من القدرة الآليّة على إنشاء "شيء إضافيّ من لا شيء إلاّ".

ويقترح أفلاطون في محاورة "مينون"، أنّ المعاني الجديدة والأشكال الجديدة لا تُخلَق أبدا، وإنّما تُتَذكّر ليس غيرُ. وهذا موقف فطريّ[3]: يجعل من الإبداع والتّجديد مجرّد تذكّر لما كنّا نعرفه قبل الولادة. وإذا ما رددنا حجّة أفلاطون البارعة علينا أن نكشف عن عمليّة ما، يمكن من خلالها أن يبنَى الجديد المحلّيّ من المعاني ومن الأشكال.

وفي سنة 1993، كانت أفضل المحاولات الّتي تسعى إلى تقديم تفسير لـ"شيء إضافيّ من لا شيء إلاّ" في العلوم العرفنيّة تتلخّص في نظريّة الخطاطات[4] المفهوميّة. وتقترح هذه النّظريّة أنّنا ندرك المظاهر الثّابتة في مختلف البيئات ثمّ نكثّفها في قوالب مفهوميّة ذات قدر من التّفاصيل أقلّ بكثير، هي ما يوجّه سلوكنا، تبعا لذلك. ثمّ نتولّى تعديل تلك الخطاطات بعض التّعديل وفق ما يكون لنا من التّجارب الأخرى. فيكون لنا، حينئذ، خطاطة لـ'باب" تمكّننا من تمثّل أبواب جديدة أو بطريقة أخرى التّعامل مع هذه الأبواب. ولنا خطاطة لـ"مطعم" تخوّل لنا الأكل في مدن أخرى.

---

[1] "Conceptual Projection and Middle Spaces."
[2] *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities.*
[3] nativist
[4] schemata

وبالإضافة إلى ذلك، لا يتمثّل السّبب في أغلب مظاهر التّغيّر في العالم في الزّلازل وفي الفيروسات و في سائرالأحداث الخارجيّة فقط بل يتمثّل في البشر بدلا من ذلك. يحدث هذا النّمط من التّغيّر لأنّ النّاس- فرادى وجماعات- يتولّون اختراع المعاني الجديدة اختراعا ذهنيّا، وينتج عن هذا المعني الجديد مظاهر ثابتة جديدة في العالم. ويغلب أن يكون المعنى الجديد متوفّرا قبل أن يكون قد أحدث مظاهر ثابتة جديدة في العالم. ولا يمكن، بجلاء، لنظريّة في اختراع المعنى أن تسلّم بأنّ التّغيّر الّذي كان قد حصل في العالم هو نقطة البداية في ذلك الاختراع، لأنّ اختراع المعنى الجديد، في نسبة كبيرة منه، سابق على تلك التّغيّرات الكائنة في العالم. فنحن محتاجون إلى نظريّة في التّجديد تفسّر هذا النّوع من اختراع المعنى الّذي يسبق التّغيّرات الّتي تنقدح به في العالم.

وللشّروع في الإجابة عن السّؤال:" كيف يمكن للعرفنة [5] أن تنشئ معان جديدة من معان قديمة؟"، نحتاج إلى أن نجد طريقا يمكن فيها للمعاني الموجودة أن تتفاعل لتنتجَ معان جديدة ترث بعض المعنى من المعاني الأصليّة ولكن يكون لها معنى جديد ناشئ خاصّ بها. وتلك هي مسألة "أصل المعنى" [6]. كيف يمكن للمعاني الموجودة أن تتفاعل لإنتاج معان سليلة ليست مجرّد نُسَخ من المعاني الأصول؟ نحن في حاجة إلى أن نكتشف العمليّات العرفنيّة الّتي بها "ينحدر المعنى من أصل سلاليّ". وأعني بكلمة "أصل المعنى"، الطّريقة الّتي تتفاعل بها بعض المعاني، في مختلف الوضعيّات، لإنتاج معان جديدة ترث بعضَ مظاهرها من المعاني السّابقة ولكن لها معنى ناشئ خاصّ بها لا تتضمّنه المعاني السّابقة. وتشتغل هذه العمليّات العرفنيّة، بصفة جليّة، اشتغالا أسرع بكثير من العمليّات البيولوجيّة التّطوّريّة. فهي تشتغل في الزّمن الثّقافيّ بدل الزّمن التّطوّريّ. وبالفعل، هي غالبا ما تشتغل في طرفة عين.

فنظريّة المزج محاولة لتفسير قدرة البشر على التّجديد السّريع. وتكمن أصول الطّاقة الخلاّقة عند البشر في الدّمج المفهوميّ[7] عبر شبكات المعنى. وكما قال دايفيد بروكس، منذ وقت وجيز، "يستطيع كلّ طفل أن يقول "أنا نمِر"- يزعم أنّه نمِر. ويبدو هذا على غاية من البساطة. إلاّ أنّه من المعقّد تعقيدا هائلا، في الواقع، أن تأخذ مفهوم (أنا) ومفهوم (نمِر) وتمزج بينهما. ولكن هذا هو منبع التّجديد" (بروكس[8] 2011).

ونادرا ما يكون المزج بيّنا جليّا كما هو الأمر في حالة الرّجل الأسد[9] بهولنستاين ستادل[10]، وهو تمثال صغير برونزيّ عمره 32.000 سنة عُثِر عليه في الأصل سنة 1939 مهشّما في كهف بجنوب ألمانيا.

ويقفز المزج إلى العيان عندما نمعن النّظر في الخيمر [11] قذّاف النّار وفي الكائنات أنصاف البشر[12] من قبيل الرّجل الأسد. وقدّم كارل دنكار[13] (1945) نموذجا

---

[5] cognition
[6] the descent of meaning
[7] conceptual integration
[8] Brooks, 2011
[9] *lionman*
[10] Hohlenstein-Stadel lionman
[11] pyrotechnic chimerae كائن خرافي أنثى له رأس أسد وجسم معزاة وذنب حيّة ينفث النّار، في الأساطير اليونانيّة

جيّدا من المزج الجليّ في "أحجية رحلة الرّاهب البوذيّ [14]"، وقد حلّلها في وقت لاحق أرثور كوسلار [15] (1964). وقد صار "الرّاهب البوذيّ" مثالا محبوبا محبّذا في البحث المتعلّق بموضوع المزج.

ولئن كانت هذه النّماذج البيّنة في المزج صالحة لاستمرار النّقاش، فهي بالفعل خطرة: إذ يمكن أن تقودنا إلى الظّنّ بأنّ المزج نادر وجليّ وساطع. والأمر على خلاف ذلك تماما: المزج عمليّة شائعة يوميّة ضروريّة لاشتغال الذّهن البشريّ اشتغالا روتينيّا، وليس شيئا خارقا أو مكلِفا. فهي تكاد تشتغل اشتغالا تامّا في مستوى ما دون الوعي. فعادة ما لا نفطن مطلقا إلى عمليّة المزج ولا نتبيّن بالخصوص نتائجها على أنّها وحدات مزيجة. ونادرا ما يتمكّن المحلِّل الدّارس من استخراج جزء ضئيل من المزج وهو يشتغل وحيث يمكننا رؤيته بالفعل.

ويجعلنا تمثال الرّجل الأسد بهولنستاين ستادل، على سبيل المثال، نركّز في مفهومي أسد ورجل وفي المزيج بينهما. ولكن إذا لم ننظر عن كثب، يكون ذلك كلّ ما نراه، رغم كون عمليّة المزج جارية على امتداد هذا المثال. وبمجرّد النّظر في شأنه، يتجلّى لنا أنّ الرّجل الأسد ينطوي على أفكار كثيرة لم نلقطها بعد. ولكي نفكّر في شأن التّمثال الصّغير، يجب كذلك أن يكون في أذهاننا فكرة قطعة من العاج ارتفاعها 28 سنتمترا. ويجب كذلك أن يكون في أذهاننا فكرة الصّناعة اليدويّة البشريّة وخاصّة فكرة النّقش. فتصَوُّرنا للتمثّال الصّغير الحقيقيّ يتضمّن العاج وعملا في النّقش وفترة من الزّمن طولها 32.000 سنة وارتفاعا قدره 28 سنتمترا وما إلى ذلك. والرّجال والأسود، بكلّ تأكيد، كائنات متحرّكة ولكنّ التّمثال الصّغير جامد دوما. والرّجل الأسد، في واقع الأمر جسم صلب جامد يمكنك أن تمسك به في يدك. ولا حياة له أو ممات. وهو لا يعلم أنّه رجل أسد.

وهناك علاقة بين فكرتنا عن التّمثال الصّغير وفكرتنا عن رجل أسد، ولكنّ هذين المفهومين لا يتشابهان مطلقا وعلينا أن نحفظهما في أذهاننا. والرّجل الأسد ليس تمثالا صغيرا، فقد يكون ضخما أو قويّا أو سريع الحركة أو ذا لحم ودم أو مخيفا أو حكيما أو مصدر تهديد. وليس في فكرتنا عن التّمثال الصّغير شيء من هذه السّمات.

ومن اليسير عندنا أن ننشئ شبكات من الأفكار المعقّدة من هذا القبيل، لها أدخال متعدّدة وعناصر مزجيّة متنوّعة يترابط جميعها ترابطا ذهنيّا. وينطوي التّمثيل الكامل، على سبيل المثال، على المزج بين فكرة الحامل التّمثيليّ (من قبيل العاج) والمفاهيم الممثَّلة (من قبيل الرّجل الأسد). ولا يصحّ هذا على الرّجال الأسود فقط ولكن ينطبق كذلك على الرّسوم البسيطة المعمولة بالقصب على الرّمال.

ويمثّل تصوير الرّسوم بالقصب على الرّمال عملا بسيطا عندنا، وهو أبسط شيء في العالم. وهذا الأمر غنيّ عن التّعليق. وفوق ذلك، يكون من الجليّ أنّ إنشاء رسوم من هذا القبيل، قد يكون مستحيلا على الذّهن البشريّ حتّى عهود قريبة جدّا في الزّمن التّطوّريّ، لعلّها ما بين 40 و80 ألف سنة خلون حسب

---

[12] therianthropes
[13] Karl Duncker (1945)
[14] the Riddle of the Buddhist Monk’s Travel
[15] Arthur Koestler (1964)

الوجه الّذي يؤوّل به المرء بعض المصنوعات اليدويّة الغامضة الّتي يعود تأريخها إلى زمن سابق على العصور الحجريّة القديمة العليا[16].

ومن الغريب أنّ المواقع الأثريّة القديمة السّابقة على العصور الحجريّة القديمة العليا لا تقدّم أيّ مثال من الرّسوم أو الصّور أو التّماثيل الصّغيرة أو تمثيلات أيقونيّة[17] أخرى. فكّروا في هذا. ويرى الأطفال اليومَ في جميع بلاد الدّنيا الحيوانات والأشياء في السّحب ويستعمل النّاس من جميع الأعمار القصب لخطّ الصّور فوق الرّمال. ويمكن لأيّ آدميّ ذي ذهن حديث عرفنيّا أن يرى رسوما في السّحب. ويمكن لأيّ آدميّ ذي ذهن حديث عرفنيّا أن يخطّ رسوما تمثيليّة على الرّمال. فينبغي أن لا يجد كائن بشريّ قبل العصور الحجريّة القديمة العليا ذو قدرة ذهنيّة على التّمثيل، أيّ صعوبة في نقش وجه على حجر أي رسم جداريّ[18]. وقد وجِدت الأداة اليها يُحتاج إليها في ذلك - أداة حجريّة مذبّبة- منذ العهد الألدوينيّ[19] أي منذ 2.6 مليون سنة. فحتّى القطعة الحجريّة المذبّبة بطبيعتها تكون أداة صالحة لتلك الغاية.

فكلّ واحد على قيد الحياة اليوم، يكون قد عاش تجربة رؤية جزء من وجه في صخر طبيعيّ - جلمود، جرف منحدر، ضفّة نهر. تخيّلوا جرفا منحدرا ذا نتوءين طبيعيّين يشبهان العينين، وتخيّلوا أنّكم تقفزون داخل آلة الزّمن الّتي لنا وتسافرون عودا إلى الماضي إلى ما قبل العصور الحجريّة القديمة العليا حيث نرى واحدا من أسلافنا وقد انتابه الملل ممسكا في يده بأداة حجريّة مذبّبة واقفا أمام جلمود ذا نتوءين يشبهان العينين. لمَ لا يمضي الوقت يصنع وجها باسما بأن ينقش ببساطة ابتسامة تحت العينين؟ وما من سبيل إلى ذلك. وبعد هذا، لم يُعْثَر قطّ على نموذج من تمثيل وجه بشريّ - أو أيّ شيء آخر- في جميع البقايا الأثريّة الّتي كانت قبل رسوم الكهوف في أوروبا. وحتّى إذا ما تمّ العثور، في نهاية المطاف، على تمثيل من هذا القبيل، ربّما في المصنوعات اليدويّة في كهف البلومبو[20] بجنوب إفريقيا، فهو عائد إلى ما لا يتجاوز 70 ألف سنة خلون. ويمكن العود بتأريخ التّمثيلات الأولى الكاملة إلى مدّة أبعد، ولكنّ السّؤال يظلّ مطروحا.

تتمثّل السّمة المميّزة للعرفنة البشريّة الحديثة في القدرة العامّة الطّيّعة على مزج المفاهيم الّتي تتضارب في أساسها - من قبيل *أسد، رجل، عاج، لحم، ميلاد، نقش* . وتشتغل هذه القدرة في جميع المجالات المفهوميّة [21]. ويمكن للأمزجة[22] الّتي نركّبها أن تكون مجانسة لأذهاننا. وهذه الأمزجة المرصوصة، بدلَ أن تعوّض الشّبكات المفهوميّة الّتي ترتكز عليها، إنّما تعطينا أسسا يمكن لنا أن نستعين بها في التّصرّف في الشّبكة وفي البحث فيها وفي معالجتها. فتمثال الرّجل الأسد هو أداة واحدة، ذات شكل واحد، ولكنّه يمكن أن يساعدنا في

---

[16] Upper Paleolithic.
[17] iconic representations
[18] pictograph
[19] Oldowan period
[20] Blombos Cave
[21] conceptual domains
[22] blends

التّفكير خلال شبكة شاسعة من الأفكار المترابطة قد لا يمكنها، بوجه آخر، حتّى الحلول في الذّاكرة العاملة[23].

2- ما هي العمليّات الكامنة في المزج؟

يطفح تاريخ تحليل التّواصل البشريّ وتحليل اللّغة بمقترحات كثيرة لتصنيفيّات[24] البنية. ففي اللّسانيّات نجد تسميات من قبيل الإعلاء [25] والتّحكّم[26] وملء الفراغ[27] والحذف[28]. ونجد في علوم العرفنة وفي علم النّفس تسميات من قبيل الإطار والمضادّ للواقع[29] والشّرطيّ والافتراضيّ[30] والمقُولة والذّاكرة والهويّة. ونجد في علوم البلاغة تسميات من قبيل المجاز الشّاذّ[31] والتّلطيف (نفي الضدّ)[32] والوصل[33] والمقابلة العكسيّة[34] والاستعارة[35] والمجاز المرسل[36] والفصل[37] والتّوكيد التّصاعديّ[38] والكناية [39] والمماثلة [40] والتّشخيص [41] والتّشبيه [42] والهندياديّة [43] والتّهكّم[44] والتّبديل[45].

فيغيب من علوم الذّهن مستوى من التّعميم. وتقترح نظريّة المزج أنّ هناك عمليّة نظاميّة ذات أهداف شاملة بعيدة المدى ومبادئ تأسيسيّة تحكمها وقوالب نموذجيّة بها يكون بناء شبكات الدّمج. وقد بدا أنّ الكثير من التّسميات الموجودة في اللّسانيّات وفي علوم العرفنة وفي علم النّفس وفي علوم البلاغة، تسميات لنتاجات متنوّعة من عمليّة المزج. وقد تتضمّن شبكة مخصوصة من شبكات الدّمج الكثير من تلك النّتاجات. وقد كانت الأسئلة من قبيل "هل هذه الشّبكة كنايةٌ أو ذاكرة أو مقْوَلَة أو تهكّميّة أو مماثلة أو مضادّة للواقع"، تطرح في العادة طرحا غالطا. فقد تعرض شبكة مخصوصة نتاجاتٍ متنوّعةً يمكن أن تنطبق عليها تلك التّسميات. فمن قوالب المعنى المألوفة المتنوّعة - بعض الأطر الأساسيّة والاستعارات والكنايات والأبنية اللّغويّة، وما إلى ذلك- ما يكون نتاجات للمزج متجذّرة[46]. والكثير من هذه النّتاجات يظهر ظهورا آليّا. وتظهر مختلف شبكات

[23] working memory
[24] taxonomies
[25] raising
[26] control
[27] gapping
[28] deletion
[29] counterfactual
[30] hypothetical
[31] catechresis
[32] litotes
[33] polysyndeton
[34] chiasmus
[35] metaphor
[36] synecdoche
[37] asyndeton
[38] climax
[39] metonymy
[40] analogy
[41] personification
[42] simile
[43] hendiadys
[44] irony
[45] zeugma
[46] entrenched

الدّمج العامّة المتنوّعة مرارا وتكرارا في العرفنة البشريّة، ولنا في اللّغة قوالب مهيِّئة لاستعمالها.

وكما يفسّر كتابُ فوكونياي وتورنر (2008)، فقد قادنا الحافز الأصليّ لتحديد موقع العمليّات الكامنة، إلى الرّأي القائل بأنّ ما كان يُعتبَر في القديم ظواهر متباعدة بل عمليّات ذهنيّة متباعدة - نماذج المضادّ للواقع وأبنية التّأطير والمقْوَلة والكنايات والاستعارات، إلخ.- إنّما هي تبعات للقدرة البشريّة الأساسيّة ذاتها على المزج المتقدِّم[47]. وبعبارة أخصّ، إنّما هذه الظّواهر نتاجات لشبكات الدّمج الموجّهة بمبادئ عامّة واحدة وبغايات شاملة واحدة. ولا فكاك بينهما في النّظريّة ولا في التّطبيق: فأغلب الحالات تنطوي على أنواع كثيرة من الدّمج. ويمكن أن تنتمي الأبينة النّاتجة انتماء تزامنيّا إلى أيّ نوع من أنواع تلك التّحقّقات على مستوى السّطح (أو لا تنتمي إلى أيّ منها) سواء كانت "تطابقات" أو "أبنية تأطير" أو "مضادّا للواقع" أو "تماثلات" أو "مقولات" أو "كنايات". فشبكات الدّمج المفهوميّ تعطي بصفة آليّة نتاجات على امتداد هذه التّسميات السّطحيّة المتباعدة.

خاتمة

لنظريّة المزج من العمر عشرون سنة أو تكاد. ولقد تطوّرت بسرعة فائقة منذ أوّل ما اقتُرِحَت والأمل معقود على تطوّرات كبرى أشمل وأبعد. وهاتان المحاضرتان محاولة في نشر بعض العناصر الأوّليّة في نظريّة المزج في طورها الرّاهن وفي بعض ما منه تنشأ الأبنية اللّغويّة وما تنقدح به شبكات الدّمج.

وإنّني لشاكر بوجه خاصّ جامعة منّوبة والأستاذ الأزهر الزّنّاد على إتاحة هذه الفرصة للتّفاعل مع مجموعة علميّة جديدة في استكشاف هذه الفِكَر.

أوسلو، سبتمبر 2011

[47] advanced blending

المحاضرة الأولى

مدخل في نظريّة المزج

اللّسانيّات العرفنيّة والذّهن البشريّ

اللّسانيّات العرفنيّة برنامج لدراسة اللّغة فرعا من الذّهن، لا نشاطا منظوميّا منفصلا محتزأ يمكن اعتبارها مستقلّة عن سائر الأنشطة العرفنيّة. فالتّصوّر العرفنيّ للّغة - على أنّها ملكة متمفصلة على العرفنيّة البشريّة في اتّساعها- من منظور تطوّريّ هو من أكثر التّصوّرات مقبوليّة إذا ما اعتمدنا الآليّات التّطوّريّة. ولمَ هي كذلك؟ للإجابة عن هذا التّساؤل بإيجاز، وصَف عالم الحياة الفرنسيّ فرانسوا جاكوب[48] التّطوّر بأنّه عمليّة ترقيع [49]، وهو كذلك بالفعل. فعامل التّرقيع يأخذ أشياء جاهزة ثمّ يبني منها ما يبني. فهو يحوّر الأشياء بأن يركّبها ويبني منها شيئا جديدا. ويمكن أن يبتدع التّرقيع ظواهر جديدة وأبنية جديدة. فالتّطوّر لا يبدأ من اللاّشيء. وعلى كلّ منظّر يدّعي أنّ التّطوّر، بالنّسبة إلى أيّ نشاط بشريّ مخصوص، إنّما يبدأ من اللاّشيء، أن يدلي بالحجج الّتي تخالف هذا الرّأي. فالتّطوّر يكاد لا يشتغل أبدا بهذا الوجه.

يستقيم ذلك خاصّة في اللّغة الّتي لم تظهر إلاّ منذ عهود قريبة في سلسلة الأنواع، فيكون من المهمّ أن نبحث في القدرة الّتي يكون بها بناء شيء لاحق على ما كان قد سبق من الأشياء. وقد كانت المدّة الزّمانيّة قصيرة جدّا لتتطوّر تلك القدرة. ونقترح أنّ اللّغة كما نعرفها اليوم، قد تطوّرت خلال فترة متراوحة بين 50.000 و 100.000 سنة خلون. ويمكن أن يتّخذ الواحد منّا موقفا مضادّا ويحتجّ بأنّ اللّغة قد تطوّرت، أو أخذت في التّطوّر، بُعَيدَ افتراق مسالك التّطوّر الّتي أنتجت البشر وقردة الشّيمبانزي - تقريبا منذ 5 أو 6 ملايين سنة. ويجعل بعض الباحثين، من قبيل روبين دونبار [50] وترّنس ديكون[51]، بداية التّطوّر في اللّغة ما بين ذينك التّاريخين. ولكنّ هؤلاء العلماء جميعا، يتّفقون في أنّ اللّغة، وهي السّلوك المعقّد على غاية من التّعقيد والّذي يبدو أنّه مرتبط بالإشارة بالجوارح، لم تظهر إلاّ منذ زمن قريب جدّا على سلّم التّطوّر. فاللّغة ليست قدرة قديمة جدّا مثل الإبصار أو المناعة الجسديّة ضدّ الأمراض أو حتّى الذّاكرة الحدثيّة. فهي، من حيث كانت سلوكا، على غاية من الأهمّيّة والتّعقيد ولكنّها حديثة عهد نسبيّا.

الدّمج المفهوميّ، وهو المعروف بالمزج

ننظر في هذه المحاضرة في عمليّة ذهنيّة أساسيّة تجعل من اللّغة شيئا ممكنا. هذه العمليّة الأساسيّة هي *الدّمج المفهوميّ*، وتسمّى كذلك *المزج*. وقد كان المزج يتطوّر منذ زمن طويل وتتجلّى منه أشكال بسطى دالّة عليه خلال تطوّر سلالة الثّدييّات. ونقترح أنّ المزج عمليّة ذهنيّة بسطى بلغت شكلها الأرقى منذ 50.000 سنة أو ما يزيد عن ذلك بقليل، وأنّ هذ االشّكل الأرقى هو ما يسَّر قيام إمكانيّات كبيرة من العمليّات الذّهنيّة العليا عند البشر، بما فيها اللّغة.

نسمّي هذا الشّكل الأرقى من المزج "المزج الدّوّامة"[52]. عندما اقترحت، أنا وجيلّ فوكونياي[53] وقد كنّا نعمل معا، نظريّة المزج المفهوميّ لأوّل مرّة ودرسنا هذا

---

[48] François Jacob
[49] tinker
[50] Robin Dunbar
[51] Terrence Deacon
[52] Vortex Blending

النّوع من المزج، أطلقنا عليه المزج "الثّنائيّ المدى" [54]. انظر (فوكونياي وتورنر 2002)، *في ما به نفكّر*[55]، حيث تجد مدخلا في هذا الموضوع. فالكثير من الأمثلة ومن أنماط التّحليل المعتمدة في هذه المحاضرة قد جرى تحليلها بتعمّق في ذلك الكتاب.

والمزج كذلك عامل ترقيع. هو مرقّع ذهنيّ، يعمل بسرعة شديدة في أغلب الحالات، وبشكل غير مرئيّ فوق ذلك. فالمزج، ذلك المرقِّعُ الذّهنيُّ الّذي نشأ بفضل التّطوّر البيولوجيّ، يعمل بسرعة فائقة تتجاوز سرعة العمل في أيّ واحدة من الآليّات الأخرى في التّطوّر البيولوجيّ. فالمزج يشتغل على ما هو حاصل في ما نعرفه بأن يجمّع بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنية جديدة لا تتأتّى تأتّيا مخصوصا ممّا يكون تجميعه من العناصر. فالمزج الدّوّامة على غاية من القوّة خاصّة في تجميع الأفكار والأبنية والمعاني الّتي تتصادم. ولكنّ هذه الصّدامات أبعدُ ما يكون عن تعطيل العرفنة البشريّة، وإنّما تفتح الباب على مصراعيه أمام المعنى النّاشئ وأمام الأبنية الجديدة. فبواسطة المزج تكون القدرة على انتداب ما كان قد وُجِد في زمن سابق، لغايات جديدة وطاقات جديدة. والمزج الدّوّامة طور متقدّم من أطوار قدرة كانت ذات مسار طويل على سلّم التّطوّر. ولكنّها لم تظهر إلاّ منذ زمن قصير جدّا ربّما خلال السّنوات 50.000 الأخيرة أو ما يقاربها. كما جعل المزجُ الدّوّامةُ الذّهنَ البشريّ قادرا على أن ينهل من مجال واسع من الأفكار والأبنية الموجودة سلفا في ما مضى لينتج طاقات ناشئة من قبيل اللّغة.

وقد كان من الحكايات الكثيرُ في محاولة لتفسير الأصل الّذي يعود إليه بنو البشر الحديثون ذوو الطّاقة العرفنيّة العجيبة. ولنا عند الإغريقيّين واحدة من تلك الحكايات - حكاية بروميثيوس[56] والنّار. وهناك حكايات شبيهة بها، يكون فيها رَبٌّ، أو روّاد فضاء قدماء، أو شيء ما أكثر تقدّما منّا، قد زار بني البشر وعلَّمَنا. وفي هذه الحكايات تَعلَّم بنو البشر من كائنات تفوقهم تقدّما. وهذه الحكايات أنفسها إنّما تقوم على المزج، هي قصص يمكن لنا أن نصنعها من خلال المزج: فنحن نعرف جميعا أنّنا نتعلّم من آبائنا، وهم متقدّمون أكثر منّا في السّنّ، وبهذا يمكن أن نمزج مشهدَ التّعلّم من آبائنا بوضعيّة التّعلّم من أسلافنا. ثمّ يوجد في الحكاية المزيج كائنات مماثلة لآبائنا: ففي المزيج فواعل جدد -هم الفاعلون المتقدّمون، مثل الآلهة أو روّاد الفضاء القدماء، الّذين علّموا أسلافنا بوجه يشبه كثيرا الوجه الّذي به يعلّمنا آباؤنا.

كما توجد خرافة فيها تنّين صينيّ يسكن الكهوف، نفخ على القردة فحوّلهم إلى كائنات على صورة البشر. وهناك حكاية أنتروبولوجيّة تثبت أنّنا أتينا جميعا من إفريقيا. وفيها كانت جماعة بشريّة عمَّها النّشاط والحركة فقرّرت المهاجرة على موجتين أطلق عليهما "الهجرة الأولى من إفريقيا" و"الهجرة الثّانية من إفريقيا"[57].

ولنا حكاية أخرى عن أصولنا- سنسميّها قصّة "الثّمرة المحرّمة". هي الحكاية الّتي نقصّها هنا. لمَ الثّمرة المحرّمة؟ لأنّ الواحد منّا يمكن أن يفكّر في أنّ

---

53 Gilles Fauconnier
54 double-scope blending
55 The Way We Think
56 Prometheus
57 Out of Africa One" , "Out of Africa Two"

التّطوّر كان عليه أن يحرّم علينا مزج الأشياء الّتي لا يجانِس الواحد منها الآخر، مزجَ الأشياء الّتي تقوم على صراع أصوليّ جوهريّ وعلى تنافر منذ الأساس التّكوينيّ. فقطف المعنى الّذي يأتي من المزج شبيه بقطف الثّمرة المحرّمة. ويتجلّى أنّ هذا هو بعينه ما يفعله الإنسان الحديث عرفنيّا، بمهارة فائقة وبخبرة عالية: إنّه يقطف الثّمرة المحرّمة. وتلك هي الطّاقة الّتي تجعلنا خلاّقين غاية في الخلق وتجعل العرفنة العليا عند البشر عمليّة ممكنة. فقصّة الثّمرة المحرّمة هي قصّة طور متقدّم من المزج على سلّم التّطوّر، أي المزج الدّوّامة. وهذه القصّة هي ممّا نجده كثيرا في العلم - قصّة يكون فيها قَدْر صغير من التّغيّر في الأسباب ينجرّ عنه تغيّر كبير في النّتائج وفي التّأثيرات. ويجد القارئ، صياغة لهذه القصّة هي بمثابة المدخل إليها، في كتابنا " *الذّهن الأدبيّ: في أصول الفكر واللّغة* "[58]، ويجد جملة من التّطبيقات لها في كتابنا "*الأبعاد العرفنيّة في علم الاجتماع*"[59].

فنظريّة المزج تتبنّى الفكرة الّتي مفادها أنّ قدراتنا العرفنيّة البشريّة الحديثة إنّما نشأت نشوءا واحدا وأنّ محاولة تفسيرها كلاّ على حدة إنّما تقودنا إلى المغالط. لقد نشأت معا، من زاوية تكوينيّة عامّة في مستوى النّوع البشريّ، في ما يبدو. كما تنشأ معا من زاوية تكوينيّة فرديّة في مستوى الطّفل. ونتبنّى الفكرةَ الّتي مفادها أنّ هذه القدرات تكوّن مجموعة: اللّغة والفنّ والحقيقة الرّياضيّة في الموسيقى والاكتشاف العلميّ والدّين والعرفنة الاجتماعيّة المتقدّمة واستخدام الأدوات الدّقيقة والموسيقى المتقدّمة والرّقص... نخصّص محاضرة اليوم للنّظر في المزج عموما وفي المزج الدّوّامة على وجه التّحديد، على أن ننظر في المحاضرة القادمة، في تفاصيل اشتغالها في اللّغة.

حفل زواج

لنبدأ بمثال من المزج المفهوميّ.

تخيّلوا رجلا في حفل زفاف بسان ديغو [60]. هو مضيّف يسهر على استقبال المدعوّين. وحفل الزّفاف يجري على حافّة مرتفع يطلّ على المحيط الهادئ. يمثّل تصوّرنا لهذا المشهد "فضاء ذهنيّا [61]". ويتذكّر الرّجل المضيّف، وهو في حفل الزّفاف، أنّه كان يغطس صحبة حبيبته منذ ثلاثة أسابيع في موقع كابو سان لوكاس[62] بحثا عن كنز. وهذا المشهد جار في "فضاء ذهنيّ" آخر. لاحظوا أنّ الحبيبة موجودة في فضاء ذهنيّ وليست كذلك في فضاء ذهنيّ آخر وأنّ المضيّف يفكّر في حفل الزّفاف وفي الغطس في آن واحد.

فقدرة المضيّف على أن يفكّر في حيّز زمنيّ قصير في حفل الزّفاف وفي الغطس معا بصفة مباشرة تثير مشكلا علميّا كبيرا- لمَ يكون بنو البشر قادرين على التّفكير تفكيرا متزامنا في حكايتين لا تناسب الواحدة منهما الأخرى وتصارع الواحدة منهما الأخرى؟ فالمضيّف يفكّر في حفل الزّفاف ولكنّه يفكّر أيضا في الغطس وفي حبيبته وفي كابو سان لوكاس. فهل كان ينبغي على التّطوّر أن

---

[58] *The Literary Mind: The Origins of Thought and Language*
[59] *Cognitive Dimensions of Social Science*
[60] San Diego
[61] mental space
[62] Cabo San Lucas

يمنع التّفكير المتزامن في شيئين متضاربين؟ ألا يكون التّفكير في شيئين متضاربين مدخلا للخلط أو لفقدان التّركيز؟

ولكن، لاحظوا أنّه لا يعتريه الخلط ولا فقدان التّركيز. فهو لا يسبح نزولا على السّفح رغم أنّه يسبح في الفضاء الذّهنيّ المتضمّن للغطس. وهو يتكلّم بصفة عاديّة في الزّفاف رغم أنّ له شيئا في فمه في فضاء الغطس يمنعه من ذلك، وهو لا يخطئ في تبيّن العروس فيرى فيها قرشا، وإذا ما أمكنه استحضار القصّتين استحضارا واحدا في ذهنه، فما يمنعه من الوقوع في الخلط وفقدان التّركيز؟

هذا مشكل على غاية من الصّعوبة في علم العرفنة، كان ممّا أثاره أرثير غلنبارغ[63] سنة 1997 في مقال جيّد بعنوان "في ما تصلح له الذّاكرة"[64] قال فيه إنّ الحيوانات من غير بني البشر مرتهنة لما يفعله ذلك الحيوان في تلك اللّحظة. فإذا ما أراد الكلب أن يخرج من الغابة، يبدو أنّه قادر على أن يتذكّر كيف دخلها ولكنّه يجعل تذكّر الدّخول رهينا لما يركّز فيه في اللّحظة الحاضرة ولغاية الخروج من الغابة. فالكلب يتذكّر ما هو محتاج إلى تذكّره لكي يكون له السّلوك المناسب في اللّحظة الحاضرة. ولكنّ بني البشر يستحضرون باستمرار حكايات متعدّدة لا يحتاجون إليها للتّصرّف في اللّحظة الحاضرة.

ولكنّ المضيّف في حفل الزّفاف يمكن أن يأخذ فضاء ذهنيّا آخر. فهو قادر على أن يربط بين فضاءين ذهنيّين - فضاء الزّفاف وفضاء الغطس- بالعلاقات الأساسيّة[65]. فيمكنه أن يستخدم علاقة إطاريّة ليربط بين العروس من فضاء ذهنيّ والحبيبة من فضاء ذهنيّ آخر، وأن يربط بين المضيّف من فضاء ذهنيّ ونفسه من فضاء ذهنيّ آخر، مثلا. وعندئذ يمكنه أن يشرع في إسقاط انتقائيّ[66]: أي أنّه يمكن أن يأخذ أجزاء من كلّ فضاء ذهنيّ - الزّفاف والغطس- ويسقطها على فضاء ذهنيّ جديد متخيَّل هو فضاء ذهنيّ مزيج. ثمّ يمكنه أن يكون في الفضاء المزيج الجديد هذا، الرّجلَ الّذي تُزَفّ إليه حبيبته في هذا المكان. ففي هذا الفضاء المزيج إطار للزّفاف ودور لكلّ من العروس والعريس، ولكن فيه المضيّف في دور العريس وحبيبته في دور العروس.

فالمضيّف لم يُمحَ تماما. وهو يعلم أنّه محض خيال ولكنّه قادر على أن يفكّر في ذلك. ويمكنه أن يخاطب نفسه قائلا: "هذه فكرة حسنة. لم تخطر على بالي قطّ، سوف أخطّط لها ثمّ أحقّقها." وهنا تتجلّى الطّاقة الإبداعيّة والبنية النّاشئة: فالمضيّف بصدد اختراع شيء لم يره أو لم يتخيّله قطّ قبل هذا، أي الزّواج من حبيبته، بعبارة صريحة. ويمكن أن يجد متعة في ذلك التّطلّع فيسعى عمليّا إلى تحقيقه بناء على تلك المتعة.

ومن بدائل ذلك أن يتخيّل نفسَه، وهو يدير ذلك المشهد الافتراضيّ في ذهنه حيث يتزوّج حبيبته، في الموقف الّذي يطلب فيه المُشرِف على عقد القران منها: "هل تقبلين بهذا الرّجل زوجا في الشّرع والسّنّة؟" وينتبه إلى أنّها قد تقول

---

[63] Arthur Glenberg (1997)
[64] "What memory is for"
[65] vital relation(s)
[66] selective projection

في تلك الآونة "لن أقبل به زوجا أبدا". ثمّ إنّه قد يشعر أنّ ذلك حقّ وأنّه لم يكن، بوجه من الوجوه، يفكّر التّفكير الجدّيّ في مصير علاقته بحبيبته.

ففي هذا المزيج، إسقاط انتقائيّ: لا يأتي إلى الفضاء المزيج إلاّ بعض العناصر ممّا يوجد في الفضاءين الذّهنيّين الدّخلين [67]. وفي هذا المزيج بنية ناشئة، أي بعبارة صريحة، هو يتزوّج من حبيبته في هذه الحال، ها هنا في المشهد. لاحظوا أنّ المضيّف في الفضاءين الدّخلين- مشهد الزّفاف ومشهد الغطس- لا تزفّ إليه حبيبته. فالزّواج من الحبيبة ليس منسوخا ببساطة من الفضاءين الذّهنيّين الدّخلين، لأنّه غير موجود في ذينك الفضاءين. إنّه ناشئ في المزيج.

فهذا المزج، هذا الاختراع لمعنى جديد، هذا الإبداع لبنية جديدة، هو ما نفعله دائما. ويبدو لنا هذا الأمر طريفا جذّابا في هذا المثال لأنّنا نعرضه بوضوح وبصفة مدقّقة تستجليه بوجه يكون له أمرا بيّنا ظاهرا. ولكنّ شبكات المزج [68] لا يَنتبه إليها أبدا النّاس الّذين يصنعونها.

لغز الرّاهب البوذيّ

المزج موضوع الكتاب "*في ما به نفكّر*". ونريد أن نقدّم لكم لغزا، أعرضه أنا وفوكونياي في هذا الكتاب. اللّغز أو بالأحرى حلّه، مثال من المزج المفهوميّ. هو لغز الرّاهب البوذيّ، وهو لغز قديم جدّا. وقد استخدم كارل كانكر [69] هذا اللّغز في علم النّفس ونقله عنه أرثير كوسلر[70]، وهو تمرين في الذّكاء:

> ***يحكى أنّ راهبا بوذيّا يشرع في تسلّق الجبل يوما عند الفجر، ويصل إلى القمّة عند الغروب فيتأمّل اللّيل كلّه حتّى طلوع الفجر فينطلق نازلا إلى أسفل الجبل حيث يصل عند الغروب. ولا تقيموا أيّ افتراض في بداية رحلته أو منتهاها ولا في سرعته خلال الرّحلات. اللّغز: هل يوجد موضع على امتداد المسلك يكون فيه الرّاهب في نفس الوقت من النّهار من الرّحلتين المختلفتين صعودا أو نزولا؟***

هل يوجد موضع في المسلك يحلّ فيه في نفس الوقت من اليوم من اليومين المفترقين؟ ولا يمكنكم أن تعرفوا بالتّحديد ما هو ذلك الموضع، ولكن هل يوجد موضع من هذا القبيل؟

ولقد عرضنا هذا اللّغز على الكثير من علماء الفيزياء وعلماء الرّياضيّات، وأوّل ما يقوله أهل الرّياضيّات "آه، هذه هي مبرهنة النّقطة الثّابتة [71]." ولكنّها ليست كذلك.

والمدخل اليسير في إدراك الحلّ في هذا اللّغز إنّما يكمن في إجراء تطابق بين الصّعود والنّزول بوجه يحدثان فيه، في التّخيّل، في اليوم نفسه. ففي هذا المزج الخياليّ يوجد، عند الفجر راهب واحد عند أسفل المسلك وراهب واحد عند القمّة، ثمّ يبدآن رحلتيهما في اتّجاه النّهاية المقابلة، وبطبيعة الحال، يجب أن

---

[67] input(s)
[68] blending networks
[69] Carl Dunker
[70] Arthur Koestler
[71] the fixed point theorem

يتلاقيا في موضع ما، والموضع الّذي نبحث عنه هو ذاك الموضع الّذي يلتقي فيه الرّاهب بنفسه. فمن الواجب أن يتلاقى الرّاهب الصّاعد والرّاهب النّازل في موضع ما وهي النّقطة الّتي يحلّ فيها الرّاهبان الصّاعد والنّازل في الوقت عينه من النّهار خلال اليومين المتتابعين. فيلاقي الرّاهب وهو صاعد نفسَه وهو نازل. فالموضع هو حيث يلاقي الرّاهب نفسه.

وبطبيعة الحال، يستحيل أن يلاقي المرء نفسَه. فالمركّب " *يلاقي نفسَه* " مركّب لاحن، غير مقبول في النّحو، بالنّسبة إلى القصّة الأصليّة في اللّغز قصّة رحلة الرّاهب صعودا ونزولا. فما تعكسه "نفسه" لا مرجع لها في المشهد، وكذلك الأمر للبنية *"الموضع الّذي يلاقي فيه نفسَه"* غير مقبولة نحويّا في هذا المشهد. فلا يمكن للمرء أن يستعمل هذه اللّغة استعمالا نحويّا مقبولا بالنّسبة إلى قصّة رحلة الرّاهب البوذيّ.

ولكن يمكن للمرء أن يجري مزجا من المشهدين الاثنين يكون فيه راهب صاعد وراهب نازل في اليوم نفسه وأن يتحدّث عن ذلك المزيج. ويمكن أن نفهم العبارة على أنّها محيلة على المزيج وإذ نعرف كيف يرتبط المزيج بالدّخلين، نعرف ما يعنيه المتكلّم حول الدّخلين.

وهناك إسقاط انتقائيّ في المزيج. فلا نُسقِط [72] على المزيج التّاريخَ من الفضاءين الدّخلين لأنّ التّاريخ في الواحد والتّاريخ في الآخر تاريخان متنافران. ولكنّنا نُسقِط الوقت من النّهار- منتصف النّهار، الثّالثة ظهرا،... وبوجه مفيد جدّا نسقط تشكّلات أبعاد الزّمان-المكان الطّوبولوجيّة. وينبغي أن نحافظ على هذه العلاقة الزّمان-المكان إن أريد لشبكة المزج[73] أن تخدم غايتها.

ولنا هنا بنية ناشئة في المزيج: ففي المزيج راهبان متزامنان على المسلك نفسه، وهناك لقاء بينهما. نستنتج اللّقاء لأنّنا نعلم أنّ شخصين يتلاقيان عندما يكون الواحد منهما ماشيا في اتّجاه الآخر يتقاربان.

فالتّرابطات بين الفضاء الّذي يتضمّن الصّعود والفضاء الّذي يتضمّن النّزول جليّة واضحة لأنّ هذه الشّبكة شبكة مرآة[74]. والشّبكة المرآة شبكة مزج مفهوميّ تشترك فيها جميع الأفضية في الإطار المفهوميّ نفسه. ونعني بكلمة "إطار" [75] البنية النّاظمة من قبيل البنية الزّمانيّة وبنية المشاركين والبنية الوجهيّة - الوجوب، الاحتمال، وأشياء من هذا القبيل- الخطاطة الصّورة[76] وما إلى ذلك.

وفي كلّ من الفضاءين الدّخلين، يوجد راهب يتنقّل في مسلك جبليّ من نقطة انطلاق إلى نقطة وصول في حيّز زمانيّ هو النّهار، أي من طلوع الشّمس حتّى غروبها. تُنَضّد هذه البنية المفهوميّة كلاّ من الفضاءين الدّخلين وهو ما ييسّر الاهتداء إلى تحديد العلاقات الأساسيّة بينهما. فالمسلك في الفضاء الدّخل الواحد منهما مطابق للمسلك في الفضاء الدّخل الآخر. وبنيتا الزّمن متطابقتان وإن كان التّاريخ مختلفا. والجبل مطابق للجبل. وفي المزيج أُحضِرَ الرّاهبان المتطابقان

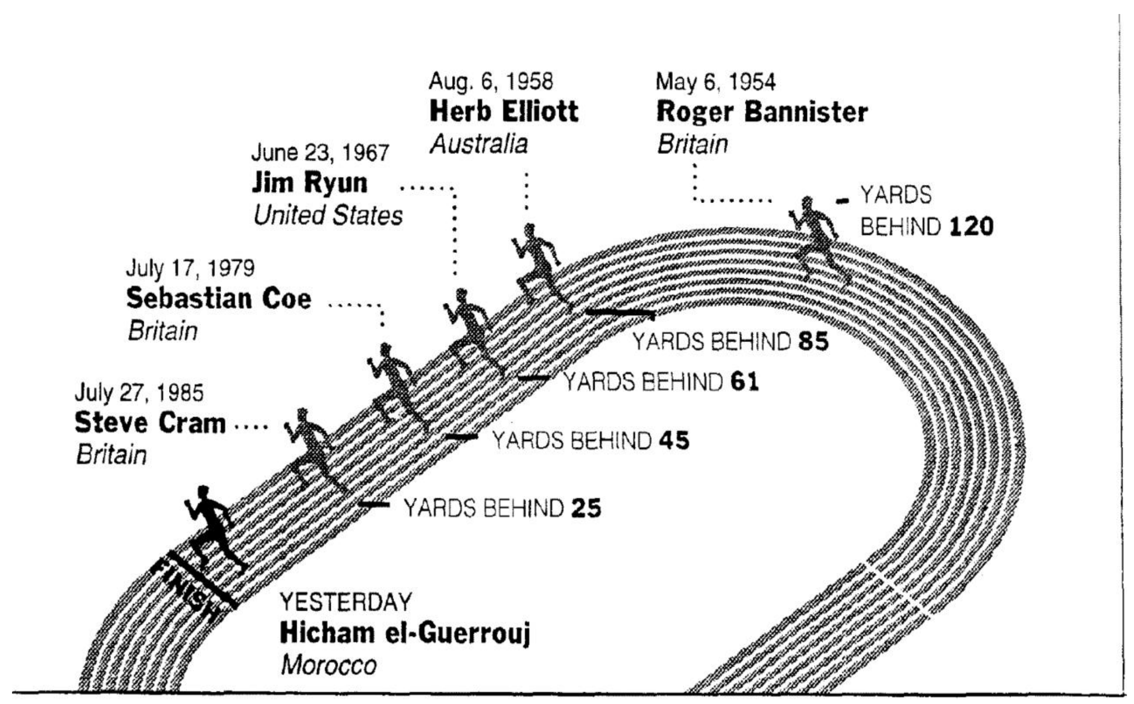
---

[72] project(ion)
[73] blending network
[74] mirror network
[75] frame
[76] image schemata

في الهويّة على أنّهما مختلفان مفترقان ولكنّ المسلكين المتطابقين أُحضِرا وصُهِرا في مسلك واحد.

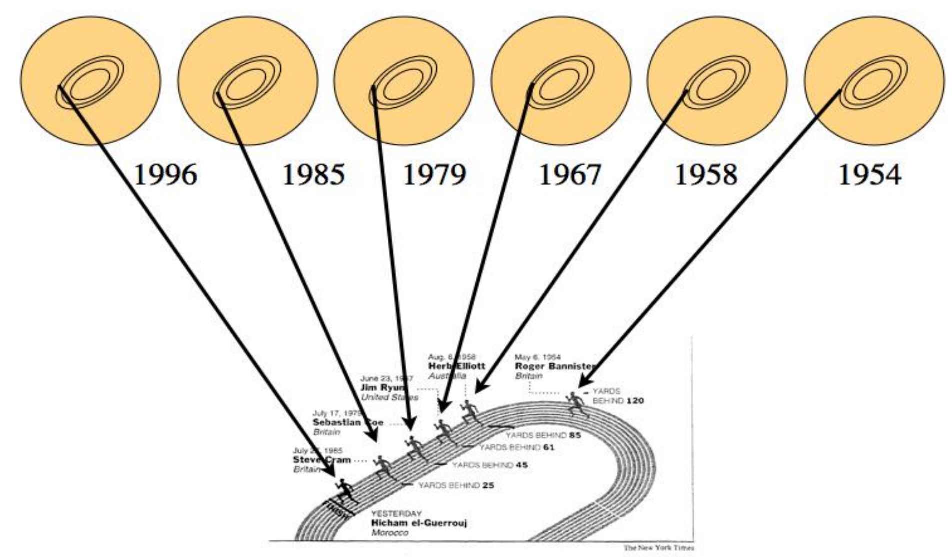
السّباق الأسطوريّ

نورد في ما يلي مثالا ثانيا من الشّبكة المرآة. حطّم رجل اسمه هشام القرّوج الرّقم القياسيّ في العدو على مسافة ميل واحد سنة 1996. وأرادت صحيفة نيويرك تايمز أن تقارن طبيعة هذا الإنجاز بالقياس إلى ما بذله العدّاؤون قبله من الجهد، فنشرت التّمثيل البيانيّ التّالي:



تمثّل الرّسوم الصّغيرة الّتي ترونها على الصّورة ستّة من حاملي الأرقام القياسيّة في العدو على امتداد العقود الكثيرة الماضية، بدءا بروجاي بانّيستار سنة 1954 وانتهاء بهشام القرّوج سنة 1996. وتجعل نيويرك تايمز كلّ واحد من هؤلاء العدّائين في الموضع الّذي كان يمكن أن يكون فيه لو كان منافسا لهشام القرّوج في سباق واحد.

فيكون لنا ستّة أفضية دخل في هذا المزيج. هو شبكة مرآة لأنّ كلّ واحد من الأفضية الدّخل والمزيج منضّد بنفس الإطار المفهوميّ أي إطار العدو على مسافة ميل واحد.



World Record in the Mile

لنا اللّغة للتّعبير عن هذا المزيج لأنّنا نملك اللّغة للتّعبير عن السّباق على مسافة ميل واحد. فيمكن لنا أن نقول عن هذا المزيج: "كان هشام القرّوج عدّاء على غاية من العظمة، غلب روجاي بانّيستاربـ 120 ياردة." وهذ اللّغة مقبولة نحويّا بالنّسبة إلى المزيج. وليست صحيحة بالنّسبة إلى الأفضية الدّخل لأنّ هشام القرّوج وروجاي بانّيستار لم يتنافسا قطّ. فأين هي هذه الياردات المائة والعشرون؟ هي لا توجد إلاّ في المزيج. وفوق ذلك، لم ينتصر هشام القرّوج قطّ على أيّ من هؤلاء العدّائين في الأفضية الدّخل، ولكنّه ينتصر عليهم في الفضاء المزيج. وإذ نفهم كيف يرتبط المزيج بالأفضية الدّخل الأخرى في الشّبكة، نستنتج ما يعنيه المزيج في شأن العلاقة بين العناصر في سائر الأجزاء من الشّبكة.

في هذه الشّبكة المرآة، يؤخذ شخص واحد من كلّ واحد من الأفضية الدّخل السّتّة ويجري إسقاطه على الفضاء المزيج. لاحظوا أنّ الشّخص الّذي يُنتقَى، في كلّ واحد من هذه الأفضية الدّخل، ليجري إسقاطه في المزيج ليس المنتصر فقط. هذا الشّخص، في الدّخل، هو صاحب الرّقم القياسيّ العالميّ لحظة يجتاز خطّ الوصول. ولكنّ هشام القرّوج جرى إسقاطه تنازليّا في دور المنتصر في الفضاء المزيج، ولحسن الحظّ، يتوفّر منتصرون آخرون من الأفضية الدّخل الخمسة الأخرى. وقد جرى إسقاطهم في المزيج في دور المهزومين. ففي الفضاء الذّهنيّ الأصليّ كانوا محطّمي الأرقام القياسيّة العالميّة كلاّ في زمانه، ولكنّهم في المزيج كانوا خاسرين. وتلك هي البنية النّاشئة.

ومن المهمّ أن نشير إلى أنّه يمكننا أن نستعمل اللّغة الّتي نملك للإحالة على المزيج. ولسنا في حاجة إلى اختراع لغة جديدة حتّى نعبّر عن التّعقيد وعن البنية النّاشئة في شبكة المزج المفهوميّ.

فهذا المزيج يعرض نوعا من التّفاعل الخياليّ. هو خياليّ لأنّ المشاركين لم يتفاعلوا قطّ. وقد كان المزيج في قصّة الرّاهب البوذيّ ملاقيا نفسَه خياليّا أيضا: فالرّاهب لا يلاقي نفسه أبدا لقاء حقيقيّا.

فالخيال ضروريّ في التّصوّر البشريّ. ومن سوء الحظّ أن نستعمل كلمة 'خياليّ"، لأنّنا نفكّر في "خياليّ" على أساس أنّها ضديدة لـ"حقيقيّ". ثمّ إنّ المفاهيم الخياليّة، في الأغلب، على غاية من الأهمّيّة في فهم الحقيقة. فالتّصوّر الخياليّ في بقعة ما من الشّبكة قد يكون بالفعل خياليّا إذا ما أخِذ على أنّه بنية معنويّة مستقلّة بنفسها. ولكنّ هذه المواضع الخياليّة في الشّبكة قد تعيننا على الإمساك بالحقيقة الّتي تسري عبر الشّبكة.

فالأشخاص الكائنون في المزيج على مسالك السّباق الأسطوريّ في مسافة الميل الواحد لم يتفاعل الواحد منهم مع الآخر قطّ تفاعلا حقيقيّا، ولذلك كان المزيج خياليّا. ولكنّ المزيج حسن مقبول. فهو يستعير بنية التّفاعل البشريّ المباشر بين ستّة عدّائين لم يتفاعلوا قطّ تفاعلا حقيقيّا وينشئ ذلك مزيجا معلّبا[77] قابلا للفهم راسخا في الذّاكرة. فباستخدام العلاقات في هذا المزيج يمكننا أن نفهَم العلاقات خلال الشّبكة فَهْما أحسن وهذه العلاقات ليست خياليّة. فالمزيج يؤدّي عمله الّذي يجب أن يؤدّيه ليبسّر لنا فهم الحقيقة. والمزيج لا يكون إثباته على أنّه الحقيقة، ولكنّه، عوضا عن ذلك، يقدَّم على أنّه سبيل إلى فهم الحقيقة. وكثيرا ما تأتي الحقيقة من الخيال. وليست هذه الطّريقة الّتي قد ينظر بها واحد من أصحاب الرّؤية الوضعيّة إلى العرفنة، ولكنّها بديهة تتعلّق بما به نفكّر.

محاورة مع كانط

لنا في ما يلي تفاعل خياليّ آخر في مزيج يجري جزءا من شبكة مرآة. فيه فيلسوف حديث يدرّس طلبته في الفصل، يقول:

أدّعي أنّ العقل قدرة متطوّرة بنفسها. ولكنّ كانط يخالفني في ذلك. فهو يقول إنّها فطريّة ولكنّني أجيبه بأنّ ذاك هو مطلوب السّؤال الّذي يردّ عليه هو في نقد العقل المحض [78]، أن لا قوّة إلاّ للأفكار الفطريّة. ولكنّني أقول، ردّا على هذا، ماذا تقول في انتقاء المجموعات النّورونيّة؟ فلا يعطي كانط أيّ جواب.

يوجد في الفضاءين الدّخلين فيلسوف حديث ومؤلّفات كانط، وفي فضاء دخل آخر يوجد كانط حيّا يرزق ولا وجود للفيلسوف الحديث. فيكون لهما في المزيج تفاعل خياليّ. ولنا اللّغة حاصلة عندنا للتّعبير عن هذا المزيج ويمكننا استخدامها في الحديث عنه موفّرين بذلك فهم الشّبكة. فيمكن للفيلسوف الحديث أن يقول مثلا:" كانط يخالفني."

الشّبكات الدّوّامة: هارولد والقلم البنفسجيّ

لنعد الآن من الشّبكات المرآة إلى الشّبكات الدّوّامة. تربط شبكةٌ مرآةٌ بين أفضية دخل تشترك في إطار. ولكنّ شبكة دوّامة تنشأ عندما يكون للأفضية الدّخل أطر تنضيد تتصادم في بنية مركزيّة - السّببيّة، بنية المشاركين، الوجهة،

[77] packed
[78] *Critique of Pure Reason*

وما إلى ذلك. وقد يبدو أنّ هذا الصّدام يعطّل المزج. ولكن على خلاف ذلك، المزج بين أفضية متصادمة تصادما مركزيّا هو ما يختصّ فيه بنو البشر. فالتّصادم، وهو من أبعد ما يكون الانتباه إليه، يبدو أنّه يهيّئنا لنستخدم ما لنا من قدرة متقدّمة على المزج المفهوميّ.

نراهن على أنّ أشهر كتاب في العالم موجّه إلى الأطفال في سنّ الثّالثة إنّما هو هارولد والقلم البنفسجيّ [79]. لهارولد قلم. وكلّ ما يرسمه، في هذا العالم، حقيقيّ. ويريد أن يخرج في نزهة فيرسم حينئذ قمرا فيكون له الضّوء ويظلّ القمر مرافقا له. فيحتاج إلى طريق وما إلى ذلك، كما يقول الكتاب " سطّرَ مسلكا طويلا مستقيما حتّى لا يتيه. ثمّ خرج في نزهته حاملا معه قلمه البنفسجيّ الكبير."

فهذه شبكة مزج دوّامة. لنأخذ القمر. ففي الفضاء الدّخل الّذي فيه القمر حقيقيّ، تعرفون أنّ القمر يرسل نورا عندما تمشون. وبما أنّه على علوّ شديد يبدو كأنّه يلازمكم وأنتم تتنقّلون. ونعلم جميعا أنّ القمر لم يخلقه بنو البشر، فلا يمكن، على وجه اليقين، أن نخلقه بالرّسم. والآن تأمّلوا الفضاء الذّهنيّ الّذي فيه عمليّة الرّسم. نعرف جميعا أنّنا يمكن أن نصنع خطّا مماثلا - الخطّ المماثل يأتي إلى الوجود لأنّ بشرا فعله. ولكنّ رسم القمر لا يوفّر نورا. فنسقط في المزيج أنّ القمر يرسل نورا ويمكن أن نرسل تمثيلا للقمر إلى المزيج، فيكون لنا الآن في المزيج قمر مرسوم يعطينا نورا ويلازمنا. وفي هذا تكثيف لنوعين من العلاقات الأساسيّة بين الأفضية الذّهنيّة: التّمثيل والمشابهة. فالقمر المرسوم مشابه طوبولوجيّا لشكل القمر في عمومه الّذي نراه في السّماء وهو تمثيل للقمر الّذي نراه في السّماء. فتكون تلك العلاقات الأساسيّة قد عُلّبت معا في الفضاء المزيج.

ولهذا المزيج كثير من الخصائص النّاشئة الّتي لا تتوفّر من التّجربة. وعندما يريد هارّولد العودة إلى المنزل ولكنّه لا يستطيع أن يجد منزله، يتذكّر أنّه يستطيع أن يري القمر من النّافذة في حجرة النّوم فيرسم حينئذ إطار النّافذة بستائرها حول القمر فيكون عندئذ في حجرة نومه. يمثّل هذا العمل نقلا عابرا للمكان [80] بواسطة الرّسم. وهذا نوع خلاّق من الفيزياء ولكنّنا لا نعرف طفلا ذا سنوات ثلاث من العمر يجد صعوبة في فهم هذا المزيج الدّوّامة.

فالمزج يحدث حدوثا روتينيّا في جميع الأفضية الذّهنيّة المتنوّعة وفي مختلف العلاقات الأساسيّة الّتي تربط بينها. فهو يبني شبكات من الاندماج المفهوميّ. وما الشّبكة "المرآة" والشّبكة "الدّوّامة" إلاّ نقطتان معلمان في بحر ممّا يمكن بناؤه من شبكات المزج المفهوميّ المتنوّعة الكثيرة. فهما مثالان جدوليّان.

الموت أمّ الجَمال

لنا من هذا القبيل الجدوليّ نوع آخر من شبكات المزج المفهوميّ يتمثّل في الشّبكة "المفردة" [81]. في هذه الشّبكة يتمثّل دخل واحد في إطار مفهوميّ قائم على أساس انطباقه على مجال مفهوميّ من نوع مخصوص، ويوجد في

---

[79] *Harold and the Purple Crayon*
[80] translocation
[81] simplex network

الدّخل الآخر عناصر ملائمة لذلك المجال المفهوميّ. فالعبارة " *زيد هو أبو هند* " تهيّئنا لبناء شبكة مفردة من هذا القبيل. ولكن يمكن للمرء أن يتنقّل عبر الدّرجات المختلفة من الشّبكة المفردة إلى الشّبكة الدّوّامة تنقّلا سريعا، كما هو الأمر في العبارة " *زيوس هو أبو أثينا. لقد وُلدت من رأسه تكسوها الدّروع المعدنيّة.* " ففي الفضاء المزيج بنية ناشئة عجيبة: فلا أمّ لأثينا ولا طفولة لها. فقد وُلِدت من رأس أبيها. فولادتها مزيج مهمّ لافت لأنّ الرّأس حاوية والرّحم حاوية. ومن إطار الولادة نسقِط الوليد والحاوية ولحظة الولادة ولكنّنا لا نسقط الأمّ والرّحم والإفضاء الجنسيّ.

لنأخذ أمثلة أخرى:

- كان يوسف أبا يسوع.

في هذا المزيج، لا يجعل يوسف مريم تحمل منه، ولكنّه متزوّج من الأمّ وله سلطة الأبوّة ومسؤوليّتها.

ولنا ضمن أمثلة أخرى:

- البابا أب لجميع الكاثوليكيّين.
- البابا أب للكنيسة الكاثوليكيّة.
- جورج واشنطن أب لبلادنا.
- نيوطن أبو الفيزياء.

ففي عبارة "الخوف أبو القسوة" لا وجود لناس معيّنين على الإطلاق. فالنّاس معنيّون هنا لأنّ النّاس هم من يخاف ومن يكون قاسيا. ولكنّ " *الخوف*" وردت في دور "*الأب*"، وكان *للقسوة* دور *الابن*.

وقد استكشفنا في أوّل كتاب لنا " *الموت أمّ الجمال*"[82]، مظاهر التّرابط والتّكثيف الخياليّة الّتي يمكن إقامتها عند البشر باستخدام إطار العلاقات الأسريّة. ولقد كانت عبارة ووردسوورث [83] "الطّفل أبو الرّجل" [84] من أكثر الأقوال غرابة. وقد تبدو هذه العبارة مدخلا للكثير من الخلط، ولكنّ من وجوه تأويلها أنّ الرّجل يتأثّر بأيّ شيء كان عليه في طفولته. فالطّفل حينئذ أساس لتكوين الرّجل الّذي كان ذلك الطّفل الّذي كبر فيه وآل إليه. إذن، حتّى الشّخص نفسه في فترات مختلفة من العمر، يمكن أن يؤطّر على أنّه أب وابن.

امتداد شبكات المزج المفهوميّ

لنا مثال آخر جدوليّ لشبكة مزج مفهوميّ في شبكة ملائمة للإطار عندما يجري المزج بين إطارين يكون الواحد منهما تابعا فلا يصادم الإطار الرّئيسيّ، كما هو الأمر في "عازف الكمان في اللّحظة الأخيرة هو الجاسوس دائما" [85]. فلنا إطار مفهوميّ لـ"رياضة" وإطار مفهوميّ لـ"هواة رياضة" فإذا ما اخترعنا رياضة جديدة

[82] *Death is the Mother of Beauty*
[83] Wordsworth
[84] “The child is father of the man.”
[85] “The last second violinist is always the spy.”

من قبيل ما يطلق عليه الآن "السّورف المدعوم بالآلة" [86] كنّا قادرين على قبول مزج ملائم لذلك الإطار بقولنا "أنصار السّورف المدعوم بالآلة". فلا تصادم بين الإطارين، ثمّ إنّ واحدا منهما تابع للآخر ولذلك يستمرّان موردا للكثير من المزج المنقاس عليهما.

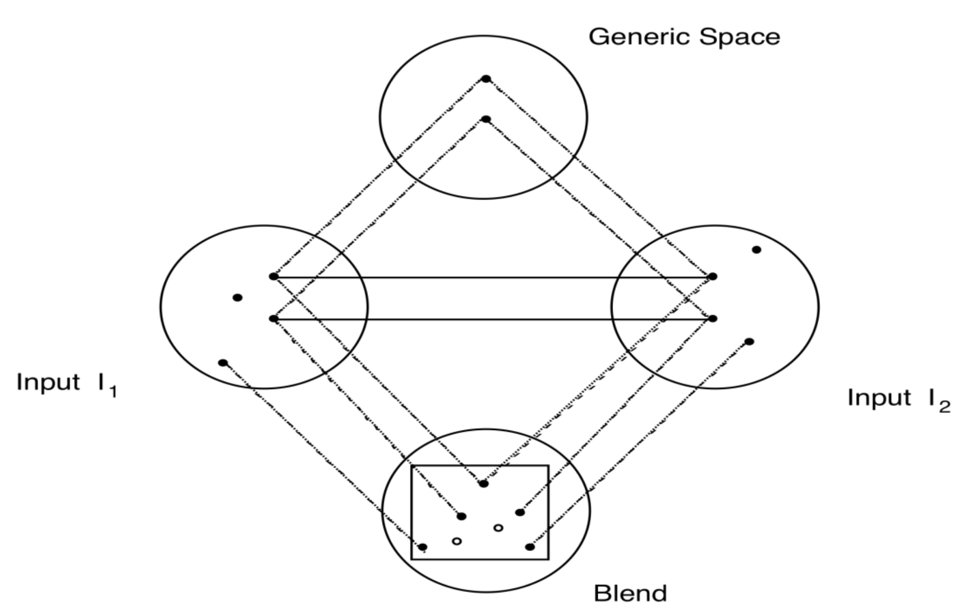
والمزج يكثِّف بوجه روتينيّ شبكات مفهوميّة واسعة قد يصعب الجمع بينها في مفاهيم مزيج تكون من سلّم الذّهن البشريّ ومواتية لتمثّلاتنا. ونتيجة لذلك لا يكون لبني البشر، خلافا لأيّ من سائر الحيوان، القدرةُ على اكتساب التّكيّف فقط وإنّما لهم القدرة على اكتساب طبيعة من نوع آخر. فنحن قادرون على أخذ أشياء ليست من سلّمنا البشريّ وعلى جعلها طيّعة كما لوكانت من سلّمنا، مثل القراءة. وُجِدت القراءة منذ ما يقارب 8000 سنة. وليست خصيصة أنتجها التّطوّر البيولوجيّ. يعني ذلك أنّ بني البشر استغرقوا على الأقلّ 40.000 سنة لتطوير الكتابة والقراءة؛ فالكثير من بني البشر الأحياء لا يقرؤون ولا يكتبون. ولا شيء في طبيعتنا يتطلّب القراءة والكتابة، ولا يوجد باحث يعتقد أنّ هناك منظومة ذهنيّة مخصوصة بالقراءة والكتابة. ولكن منذ أن تكونَ قد تعلّمت القراءة والكتابة يبدو ذلك الأمر مباشرا وطبيعيّا يكاد يكون فطريّا رغم أنّ أغلب النّاس يستطيعون أن يتذكّروا كيف تعلّموا القراءة. فالمزج بين علامات مخطوطة على سطح ورقة واللّغة المنطوقة فوريّ مباشر، منذ أن يتعلّمَ، رغم نوع من الغرابة فيه وطول زمن يستغرقه ليتطوّر على مستوى النّوع البشريّ ويجب تعلّمه بأن يبذل كلّ فرد مجهودا عظيما.

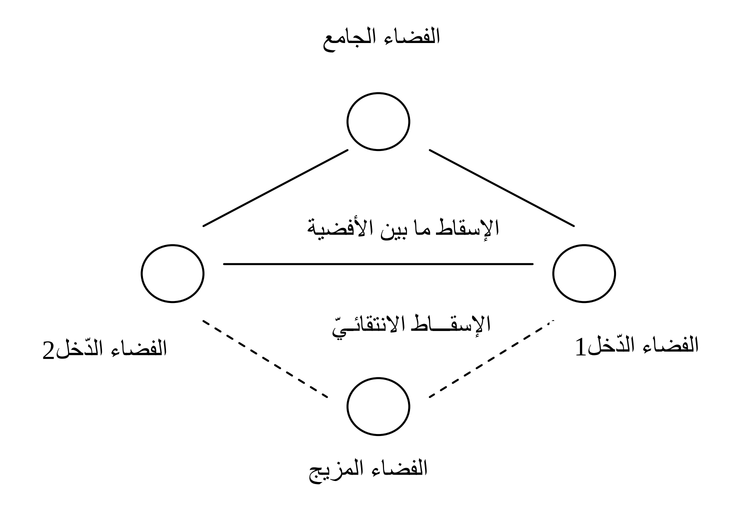
وقد أحدث المنظّرون، على امتداد تاريخ الدّراسة اللّغويّة، عددا كبيرا من الكلمات لتسمية ظواهر كثيرة، كلمات من قبيل مقولة وقياس واستعارة ومجاز مرسل وافتراض. ولكنّ الكلمات ليست أساسا منطلقا جيّدا لبناء النّظريّة. فمن الخطل أن نعتبر وجود كلمة ضامنا لوجود قدرة ذهنيّة منفصلة خاصّة بذلك النّشاط، كامنة في السّلوك الّذي أدّى إلي اختراع تلك الكلمة. والمدخل المزجيّ يعتبر أنّ تلك الكلمات جميعا، تمسك بالظّواهر الّتي تنشأ في مجال شبكات المزج المفهوميّ.

فنجد شبكات من المزج على غاية من التّنوّع، تهمّ أفضية ذهنيّة كثيرة على غاية من الاختلاف ذات علاقات أساسيّة متنوّعة تعمّ تلك الشّبكات جميعها. ومن الخطأ أن نركّز في رسم بيانيّ مخصوص لأنّ الدّمج المفهوميّ أو المزج عمليّة تقوم على مبادئ تكوينيّة [87] وعلى مبادئ حاكمة [88] وليس قالبا مفهوميّا مخصوصا. وقد حلّلنا بما يكفي تلك المبادئ التّكوينيّة والمبادئ الحاكمة في كتابنا "*في ما به نفكّر* ". وكثيرا ما يعرض أصحاب نظريّة المزج رسما بيانيّا رباعيّ الأفضية[89] شعارا دالاّ على المزج، لأنّ الرّسم البيانيّ الرّباعيَّ الأفضيةِ يسمح لنا بأن نشير إلى فضاءين دخلين [90] مختلفين وفضاء مزيج [91] وفضاء جامع [92]، ولكن ما

[86] tow-in surfing
[87] constitutive principle(s)
[88] governing principle(s)
[89] four-space diagram
[90] input space(s)
[91] blended space
[92] generic space

من شيء خاصّ بتلك الأفضية الأربعة أو بأيّ عدد آخر من الأفضية. فقد رأينا منذ حين أنّ السّباق الأسطوريّ الّذي تضمّن هشام القرّوج كان ذا ستّة من الأفضية الدّخل وهو شبكة مرآة.





يكون من الممكن أن نشتغل على أيّ من المكوّنات في شبكة الدّمج المفهوميّ وأن نبدأ من أيّ جزء. فالمزج لا ينطلق دائما من بعض الأفضية الدّخل ثمّ تجري عمليّة الإسقاط بعد ذلك على فضاء مزيج فتنشأ الشّبكة. فيمكن للعمليّة، مثلا، أن تجري في الاتّجاه المقابل، منطلقة من فضاء ذهنيّ قد تمّت تعبئته[93] في حزمة مفهوميّة متجانسة ثمّ تفكّكه[94] بعد ذلك إلى أفضية ينتهي بها الأمر إلى أن تُعتَبر أفضية دخلا للمزيج. ويمكن للمرء أن ينطلق من الفضاء الجامع

[93] pack(ing)
[94] unpack(ing)

وينشئ شبكة من هناك أو خلافا لذلك يمكنه أن يبني فضاء جامعا بعد أن يكون قد جمّع سائر المكوّنات في الشّبكة تجميعا كاملا.

ومن المهمّ كذلك أن نتذكّر أنّ البنية النّاشئة إنّما هي شيء يتبلور من خلال الشّبكة. ولا يتضمّنها الفضاء المزيج تضمّنا مخصوصا. ففي لغز الرّاهب البوذيّ، مثلا، نهتدي، حالما نكون قد انتهينا من إقامة المزيج، إلى أنّ بين الأفضية الدّخل علاقة خاصّة لم نهتد إليها في الأصل: هناك علاقة تطابق في الهويّة بين موضع على المسلك في فضاء دخل أوّل، من جهة، وموضع على المسلك في الفضاء الآخر، من جهة أخرى، والرّاهب البوذيّ في كلّ واحد من الفضاءين الدّخلين يقف في ذلك الموضع في الوقت نفسه من النّهار خلال اليومين المتتابعين.

فنشوء[95] المعنى لا يكون فقط في المزيج وإنّما يكون غالبا في الشّبكة. إذ يمكننا أن نقيم في الشّبكة ترابطات جديدة لم تكن موجودة فيها من قبلُ.

ولئن كان المزج عمليّة أساسيّة وضروريّة للعرفنة البشريّة العليا[96]، فهو ممّا لا يُنتبَه إليه انتباها كافيا في الغالب ما عدا في بعض الحالات ذات التّقنيّة العالية من قبيل لغز الرّاهب البوذيّ أو السّباق الأسطوريّ، وهي حالات صِيغَت بشكل يُعرَض فيه المزج وهو يجري. ولقد انتبه الكثير من الباحثين في مجالات كثيرة إلى حالات من المزج الفرديّ وحلّلوها.

وبعد هذا، لئن كان المزج موجودا في كلّ نشاط من العرفنة البشريّة العليا، ونقترح كونه ضروريّا لتحليل أيّ مظهر من مظاهرها، فإنّ المزج الدّوّامة، في ما نرى، درجة أمضى في التّقدّم التّطوّريّ، وبناء قائم على أساس قدرات مزجيّة بدئيّة بسطى وقائم كذلك على أساس كلّ ما بلغ من سائر المكوّنات في العرفنة البشريّة تلك الدّرجة من التّقدّم.

ويبدو أنّ الأطفال يطوّرون قدرات على المزج الدّوّامة في سنّ مبكّرة جدّا. فقصّة *الأرنب الهارب*[97]، ولعلّها من أشهر القصص الموجّهة إلى الأطفال ذوي السّنتين من العمر، تستخدم المزج المعقّد استخداما كثيفا جليّا، في كلّ صفحة من صفحاتها،

تمثّل قصّة *هارولد والقلم البنفسجيّ* ، كما رأينا، استكشافا عجيبا للمزج في إنشاء كون مستحيل، يفهمه الأطفال في سنّ الثّالثة من العمر رغم ذلك. وفي ما يلي بعض ما قاله واحد من أبنائي في سنّ مبكّرة وقد أنشأه على السّليقة دون سابق سماع، ونحن على مائدة العشاء:

> ***إنّنا لمحظوظون إذ لسنا من الدّجاج. ولو كنّا جميعا دجاجا، لكنت أنت، يا ويليام، في سنّ إليزابيث، وأنت، يا بيتن، في سنّ أبي، وأنا وأبي وأمّي نكون قد توفّينا لكبر العمر. ولكنّنا، الخمسة، أحياء. فنحن محظوظون إذ لم نكن من الدّجاج.***[98]

---

[95] emergence
[96] higher-order cognition
[97] *The Runaway Bunny*
[98] *We are lucky we are not chickens. If we were all chickens, you, William, would be about Elizabeth's age; you, Peyton, would be about Dad's age; and me, Dad, and Mom would all be dead of old age. We are all five alive. We are lucky we are not chickens*

قلنا، البشر في فضاء دخل، والدّجاج في الفضاء الدّخل الآخر. والمتكلّم في سنّ السّابعة. وبيتن وويليام أخوان عمر الأوّل 5 والثّاني 3 سنوات. وإليزابيث مربّيتهم. فلمَ يكون بيتن حيّا إن كان في سنّ الأب في الفضاء المزيج ولكنّ الأب ميّت في المزيج؟ ذلك أنّ الجملة *"بيتن، لكنت في سنّ أبي"*، تعني، في منطق الفضاء المزيج، أنّ بيتن يكون في طور من العمر الّذي يبلغه الدّجاج لو أنّ الدّجاج عاش من السّنوات ما عاشه بيتن، وهذا الطّور يطابق الطّور الّذي بلغه الأب من السّنوات الآن، من حيث هو آدميّ. لاحظوا أنّ لنا اللّغة، الجملة *"بيتن، لكنت في سنّ أبي"*، للتّعبير عن ذلك (والأطفال مولعون بالحديث عن العمر باعتماد سنّ الكلاب). وسنتوقّف في المحاضرة القادمة عند ما تثيره الكلمة "محظوظ" هنا. وهي جملة تمرّ دون أن يكون الانتباه إليها. وهذا مثال من المزج الدّوّامة يجري على غاية من العمق فلا يُنتبَه إليه.

التّعبئة والتّفكيك

سننظر في المحاضرة القادمة في طرق مخصوصة يشتغل بها المزج الدّوّامة في اللّغة. والسّؤال الأوّل: كيف أمكن للّغة أن تكونَ، في المطلق؟

ينبغي أن يكون لنا، حتّى يتسنّى لنا العيش في العالم، معرفة وقدرة لغويّة جوّالتان فنحملهما معنا. فمدى الانتباه والأداء عند البشرعلى غاية من الاتّساع والتّنوّع، ولكن ينبغي أن تكون معرفتنا وقدرتنا اللّغويّة قادرتين على الاشتغال في أيّ لحظة في خضمّ ذلك المدى المحدود. فعلى اللّغة أن تجد مكانا لها في كلّ ما يتوفّر في بيئة عيشنا في أيّ وضعيّة نجد أنفسنا فيها. وهذا تحدّ كبير. ومقترحنا في هذا، أنّ اللّغة جوّالة تجد مكانا لها في كلّ ما يتوفّر في محيط عيشنا لأنّها تملك القدرة على تعبئة القوالب[99] الأساسيّة وعلى إعادة تعبئتها، هي تملك تلك القدرة لأنّنا وُهِبْنا القدرةَ على المزج الدّوّامة. ففي التّفكيك، نبني شبكات من الدّمج. ثمّ من شبكات الدّمج تلك، نعيد تعبئة قوالب مكثّفة نحملها معنا. وبعبارة استعاريّة، ليست اللّغة من حيث تصَوَّرناها مؤسّسة كبيرة بجميع محتوياتها، حقيبةَ سفر معبّأة مكثّفة ذات عجلات، مملوءة بالأغراض نحملها حيثما ذهبنا، ولا هي حقيبة سفر خفيفة محمولة معبّأة مكثّفة ذات عجلات مملوءة بالأغراض، نفتحها لتلبية حاجاتنا في وضعيّات نجد أنفسنا فيها، ثمّ نعيد تعبئتها بعد ذلك. وهذا هو أساس التّغيّر في اللّغة.

إنّنا نُجري مقابلة بين طريقتين في النّظر إلى اللّغة. تتمثّل الواحدة منهما في اعتبار القدرة اللّغويّة والمعرفة نوعا من "الاستحضار[100]" و"الاستعمال[101]". وفي هذه الطّريقة في تناول الأشياء، يكون لكلّ واحد منّا مخزن أدوات أو صندوق أدوات. وعندما تعنّ الحاجة نُخرجِ الأداة ونستخدمها. ولكن عندما نستخدم الأداة فإنّها تظلّ موجودة في الحجرة. وهذه هي الطّريقة الّتي بها تتصوّر أغلب النّظريّات اللّسانيّة القدرةَ الّتي لنا: لنا الأدوات ونحن نستخدمها ولكنّها متوفّرة على الدّوام. فيمكن أن نستخدم أداة ثمّ نتركها في تلك اللّحظة ثمّ نعود لنأخذ الأداة بعينها من

[99] pattern(s)
[100] "retrieval"
[101] "use"

مخزن الأدوات مرّات ومرّات، لأنّها موجودة دائما في مخزن الأدوات مهما كان عدد المرّات الّتي نخرجها فيها. وتتمثّل الطّريقة الأخرى في اعتبار اللّغة قوالب أساسيّة في التّفكيك وإعادة التّعبئة.

تخيّلوا ساعة شمسيّة. فإذا ما كانت البيئة الّتي نجد فيها أنفسنا غير ذات ساعة شمسيّة أو لا يتوفّر فيها ضوء الشّمس بقدر كاف ليرسل ظلاّ على السّاعة الشّمسيّة أو لا نكون فيه في موضع نتمكّن منه من رؤية الظّلّ، تكون السّاعة الشّمسيّة، حينئذ، غير ذات جدوى من حيث هي أداة توقيت. فقد تكون هناك للزّينة أو للتأمّل والاعتبار ولكنّها لا تصلح لنا آلةً للتّوقيت.

ومن أين يأتي الظلّ؟ فالسّاعة الشّمسيّة لا تملكه. والسّاعة الشّمسيّة لا تحمل الظّلّ معها وتضعه في المكان المناسب. والظّلّ كذلك لا تحمله الذّات المدرِكة. وعندما نرى ساعة شمسيّة، لا نخرج ظلاّ من جيوبنا أو من رؤوسنا ثمّ نجعلَه في الموضع المناسب. إنّما يأتي الظلّ من المحيط.

فما نحمله معنا إنّما هو بعض المعرفة في ما به نقرأ ساعة شمسيّة، معرفةٌ تُفكَّك وتبنَى بوجه أتمّ وأكمل عندما نرى ساعة شمسيّة حقيقيّة. فعندما نرى السّاعة الشّمسيّة في العالم والتّجربة، وتكون الوضعيّة مقترنة بالشّمس، وتتهيّأ في المحيط جميع هذه الأجزاء بوجه ينتج له ما يشبه علامة عندنا، يمكننا حينئذ أن نبني شبكة الدّمج لكي يكون الظّلّ، في المزيج، علامةً تشير إلى الوقت. فنحن نعرف كيف نفكّك ما نعرفه لنبني شبكات الدّمج في ذلك الحقل. ونحن نصادف ذلك الشّيء في العالم، تلك السّاعة الشّمسيّة، في مكانها، وهناك الشّمس أيضا، ونظام فيزيائيّ ينتِج شيئا يبدو لنا أنّه علامة. فنظام الشّمس والسّاعة الشّمسيّة ينتج علامة. فهل وُجِد الظّلّ هناك دون وجود السّاعة الشّمسيّة؟ الجواب: لا. هل كانت السّاعة الشّمسيّة تحتويه؟ الجواب: لا. فينشأ عدّاد الزّمن عندما نجمع بين النّظام البيئيّ وما نعرفه عن السّاعات الشّمسيّة. فنحن نفكّك ما نعرفه عن السّاعات الشّمسيّة ونصلُه[102] بالعالم الّذي ندركه، ونتيجة لذلك، نبني المعنى.

فما نعرفه عن السّاعة الشّمسيّة إنّما هو واحد من الأشياء الصّغيرة الّتي نحملها معنا في تجوالنا في العالم. وما نحمله معنا في حقيبتنا الذّهنيّة، إنّما هو معرفتنا بما به تكون قراءة ساعة شمسيّة. وبالفعل، ما نحمله معنا يحتمل أن يكون شيئا أشبه بالقدرة على استنتاج ما به تكون قراءة ساعة شمسيّة. ونعرف أنّ الظّلّ، أي العلامة، جزء متغيّر من الإطار. فهناك أجزاء ثابتة جامدة وأخرى متغيّرة، وهناك مظاهر متكرّرة بانتظام. فنفكّك ما نعرف ليطابق العالم وينتهي بنا الأمر إلى معرفة الوقت. فالسّاعة الشّمسيّة لا تخبرنا بالوقت إخبارا فعليّا، ولكنّ واحدة من طاقات المزج تتمثّل في أنّ مزيجا راسخا يكون في السّلّم البشريّ مواتيا له. يبدو كما لو أنّ السّاعة الشّمسيّة تشير إلى الوقت إشارة مباشرة. فعمليّة المزج بأكملها إنّما هي جارية في العرفنة الخلفيّة [103]. والسّاعات الشّمسيّة في الواقع متغيّرة كثيرا - السّاعات الشّمسيّة المختلفة تشتغل بطرق مختلفة. وعندما نصادف واحدة ونفكّك ما نعرفه عن السّاعات الشّمسيّة

---

[102] plug in
[103] backstage cognition

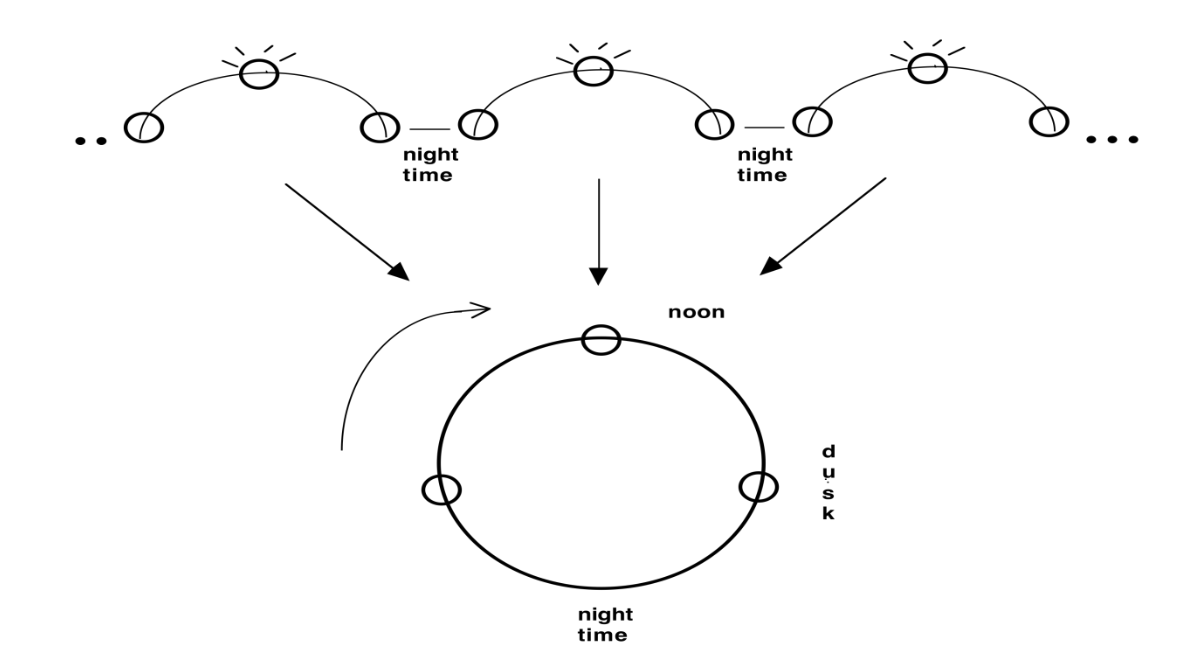
لنبني شبكة ذهنيّة يكون فيها مشير إلى الوقت في المزيج، ثمّ نعيد حينها تعبئة معرفتنا تلك على أساس تجربتنا الجديدة تلك، وقد نغادر ذلك المكان بمعرفة معبّأة تختلف اختلافا طفيفا عمّا كان لنا قبل ذلك. فالمعرفة قد تتغيّر تغيّرا طفيفا وقد يتغيّر مستخدم تلك المعرفة تغيّرا طفيفا. وسيفكّك المستخدم تلك المعرفة المتغيّرة تغيّرا طفيفا عندما يصادف ساعة شمسيّة في مناسبة أخرى. فعلى سبيل المثال، يوجد في المدرسة الأساسيّة الّتي هي قبالة منزل نحن نملكه الآن، حديقة، وفي الحديقة ساعة شمسيّة، ولا عمود مركزيّ [104] فيها - أي غير ذات أداة معدنيّة لرصد الظّلّ. والمطلوب أن يقف الطّفل في الوسط من السّاعة الشّمسيّة فيكونَ العمود المركزيّ. فيخبره ظلُّه، وهو يشاهده، عن الوقت. وهذه الوضعيّة ممّا يسهل فهمه سريعا ولكنّها وضعيّة إبداع. فلم يكن في إطار السّاعة الشّمسيّة الّذي عندنا، قبل هذا، أنّ المشاهد والعمود المركزيّ قد يكونان شيئا واحدا. وكان علينا أن نفسّرها وذاك في ما يبدو التّحدّي الّذي يجب أن يتجاوزه كلّ طفل في تلك المدرسة: فهل بإمكانكم أن تتخيّلوا كيف تحدّدون الوقت في هذه الوضعيّة؟ وعندما أعدنا تعبئة الإطار الّذي عندنا في السّاعة الشّمسيّة، حصل عندنا الآن بنية له مختلفة اختلافا طفيفا.

اللّغات متغيّرة. وتتمثّل المعرفة بلغة من اللّغات، في استخدام حقيبة صغيرة ذات عجلات معبّأة بأبنية صغيرة يمكن أن نُنشِطها في وضعيّة بوجه نبني بها شبكةَ مزج صالحة لتلك الوضعيّة. ولكن كلّما بنينا الشّبكة، لا نحافظ عليها. فتتلاشى. نترك كلّ شيء يتلاشى من تلك الشّبكات، ولكنّ بناء الشّبكة يمكن أن يغيّر العناصر الّتي دخلت الشّبكة. فيمكننا أن نصنع شبكة قادرة على أن تغيّر المعرفة الّتي نحملها معنا.

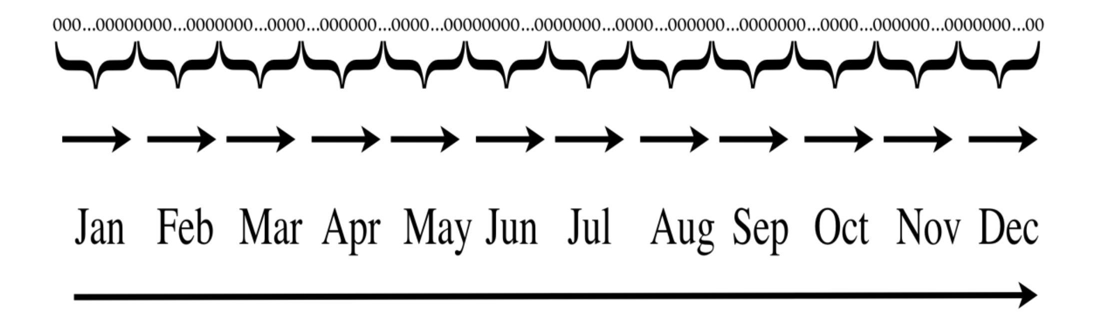
فكّروا في العبارة: *"في السّنة الكبيسة، نزيد يوما في شهر فيفيري"*. تبدو هذه العبارة عاديّة لا إبداع فيها. فكلّ أربع من السّنوات، ينبغي أن نزيد يوما في السّنة. ولكن ما هو اليوم؟ وما هي السّنة؟ وما هو فيفري؟ في تجربتنا يوجد يوم ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر، وهكذا إلى ما لا ينتهي. ولا وجود *لفيفري* في العالم الخارجيّ ولا *سنة* في العالم الخارجيّ كذلك. بطبيعة الحال يوجد يوم ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر ثمّ يوم آخر. فنحن نمزج ونعبّئ كلّ ذلك في تصوّر هو يوم دوريّ[105]، وهو ما يمكّننا من أن نقول "قريبا، يأتي الفجر من *جديد*"، "تقفل هذه الحديقة عند *الغسق*" وما إلى ذلك.

---

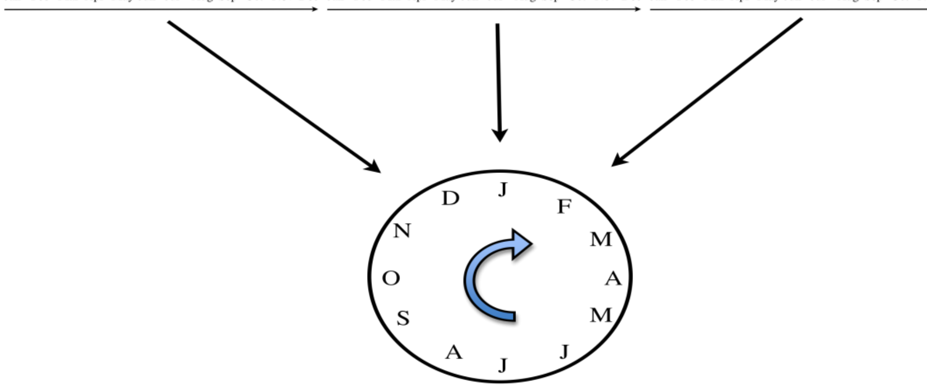
[104] gnomon
[105] cyclic day



وهناك مظاهر تشابه ومظاهر تباين بين الأيّام المختلفة في تجربتنا. فيمكننا أن نقسّم الأيّام إلى مقاسم يختصّ الواحد منها بشهر وأن نتصوّر السّنة متكوّنة من الأشهر:



ويمكننا كذلك أن نمزج كلّ هذه السّنوات المتفرّدة في سنة دوريّة فنستطيع أن نقول عبارات من قبيل "قريبا يحلّ شهر جانفي من*جديد*".



The Cyclic Year
("Soon it will be January *again*, . . .")

ففي المزيج، شيء واحد قد عيِّئ، هو السّنة. ثمّ يتكرّر ذلك الشّيء.

وفي الواقع، لا تتكرّر السّنوات إلاّ في الصّيغة المعبّأة. والأيّام لا تتكرّر. والحياة لا تشبه شريط "يوم السّنجاب"[106] حيث يتكرّر يوم بعينه تكرّرا حقيقيّا. ولم يحدث قطّ أن نكون، يوم غرّة جانفي، قد استيقظنا لنرى أنّ كلّ شيء على ما كان عليه يوم غرّة جانفي السّابقة. وذلك لسبب بسيط يتمثّل في أنّنا صرنا أكبر. فكلّ سنة تختلف عن سائر السّنوات.

وليس صحيحا أنّ السّنوات تتكرّر، ونحن نعرف ذلك. ولكنّنا نعبّئ كلّ تلك السّنوات المختلفة، بتوسّط ترابطات الشّبه والاختلاف بينها، في سنة دوريّة، هي علبة صغيرة. فمفهوم *السّنة* الّتي تتكرّر عنصر مفيد صالح ليكون في حقيبة السّفر الذّهنيّة. فيمكننا أن نفكّكها وأن نستخدمها لنفهم أشياء جديدة، هي سنوات جديدة. نفكّكها ثمّ نصلها بالعالم.

وإذ يكون لنا شيء -هو السّنة- متمثّلا في مقاطع من الأشهر، يكون لنا ما نحتاج إليه لمشهد من سلّم بشريّ نأخذ فيه شيئا ثمّ نضيف إليه شيئا صغيرا آخر. هذا شبيه بأن يكون لي قهوتي وأضيف إليها بعض الحليب. لي السّنة وأضيف إليها يوما، واليوم الّذي أضيفه هو 29 من فيفري.

ولكنّنا، بطبيعة الحال، في تصوّر الزّمن يوما يتلوه يوم آخر، لا نضيف يوما البتّة. فالأيّام هي أيّام، الواحد منها بعد الآخر، ويستحيل على بني البشر أن يغيّروا ذلك. وإذ يكون لنا سنة دوريّة من 12 شهرا و 365 يوما، يمكننا عندئذ أن نسقط واحدا من الأيّام من مسلسلة الأيّام المتتابعة، لا على بداية مارس، ولكن على نهاية شهر فيفري، فنزحلق إسقاط كلّ واحد من الأيّام اللاّحقة بخانة واحدة حتّى نهاية السّنة حيث نعود إلى السّنة الدّوريّة المعهودة قبل أن نبدأ الدّورة السّنويّة اللاّحقة. يُطلق على هذا النّوع من إعادة الإسقاط على الشّبكة "زيادة يوم في شهر فيفري". وهنا يحدث نمط عجيب من المزج. فكّروا في الكمّ الهائل من التّنظيم والعدد الكبير من المؤسّسات في العالم الّتي تنشط لبرمجة أعمالها ليوم مخصوص سيطلق عليه 29 من فيفري بدلا من غرّة مارس، ثمّ إقامة الإسقاط الجديد على الشّبكة، بوجه مؤقّت على امتداد ما تبقّى من السّنة.

---

[106] *Groundhog Day*

وجميع هذا التّنظيم والعمليّات إنّما تعبّأ على مشهد من السّلّم البشريّ فيه شخص يضيف شيئا إلى شيء آخر. فمجال الفكر البشريّ واسع مديد، وفي ما يلي مثال على ما به نفعله: يمكننا أن نقيم شبكة على غاية من التّعقيد بأن نحمل معنا الصّيغة المعبّأة فقط، يقوم فيها الشّخص بعمل الزّيادة فقط. نحمل هذه الصّيغة المعبّأة معنا ثمّ نفكّكها لنصلها بالوضعيّة كلّما احتجنا إلى التّفكير فيها.

فمظاهر التّشابه ما بين السّنوات المنفصل بعضها عن بعض تُعَبَّأ في السّنة الدّوريّة، فيكون التّطابق. ومظاهر الاختلاف ما بين السّنوات المنفصل بعضها عن بعض تُعبَّأ في التّغيّر في التّطابق، وفي هذه الحالة، يكون تغيّر مخصوص: شيء أضيفَ إلى السّنة الدّوريّة.

وهذا شكل نموذجيّ معهود من التّعبئة والتّفكيك. وبعبارة أخرى: هناك مظاهر تشابه خلال الزّمان. فذلك الفصل كان مثل هذا الفصل. وهذا هو التّشابه. ومظاهر التّشابه المتكرّرة تُعبَّأ في تطابق متكرّر: الخريف، الرّبيع، وما إلى ذلك. وتعبئة مظاهر التّشابه تلك تعطينا السّنة الدّوريّة.

ويمكننا أن نقول عبارة من قبيل:" *أطْرُد العادة* "[107]، وما هي *العادة*؟ هي مزيج معبّأ من أنشطة كثيرة. فقول الواحد منّا لي "عادة القهوة" يعني أنا أشرب القهوة في أوقات كثيرة. ولكن أين هي هذه *العادة*؟ هي تطابق ناشئ بتعبئة مظاهر التّشابه خلال الشّبكة الواسعة من عملي. وإذ تكون هذه العادة قد أنشئت في المزيج، يمكننا وقتها أن نتصوّر أنفسنا مؤثّرين فيها. فيمكننا، مثلا، أن "نطردها". وهذا مزج أمضى، يكون فيه عدم القيام بنشاط تنحيةً لشيء حتّى لا يكون لنا تفاعل مع ذلك الشّيء. فعندما نطردها بعيدا، لا نتفاعل معها بعد ذلك. فمظاهر الاختلاف - أن أنقطع عن شرب القهوة- تعبّأ في تغيير بالنّسبة إلى الشّيء- فقد طُرِد بعيدا.

وقياسا على ذلك، إذا صادف يوما أن امتنعتُ عن شرب القهوة، يمكنني أن أقول عبارات من قبيل " *أنا أطرد عادتي* "[108] أو "*أنا أترك عادتي* "[109] أو "*أنا أنفي عادتي*"[110]. ففي المزيج المعبّأ، لي شيء واحد، ويمكنني أن أغيّره. يمكنني أن أعمل أشياء فيه. ومظاهر الاختلاف بين هذه الأفضية الذّهنيّة تعبَّأ في التّغيير. وأمّا مظاهر التّشابه فتعبّأ في التّطابق- وهو تلك العادة الّتي لي (*عادتي*).

"*وكيل أسفارك في انتظارك* ". هذه عبارة رأيناها في إشهار لشركة طيران عالميّة. وكان في الإشهار صور لعدد متنوّع من عمّال البوّابات وباعة التّذاكر، واحد من كلّ بلد من عدد كثير من البلدان.

ما هو *وكيلك*؟ هو عنصر معبّأ. فحيثما ذهبت، هناك وكيل طيران عَمَلُه أن يخدمك. وذاك الشّخص لا يعرفك. ولكنّه، الآن، في المزيج ، وكيلك *أنتَ*. فالكثير من الأعوان المختلفين ينتظر زبائن كثيرين مختلفين في أمكنة كثيرة مختلفة.

---

[107] kick the habit
[108] *I'm kicking my habit*
[109] *I'm letting go of my habit*
[110] *I'm banishing my habit*

ولكنّ لنا في المزيج، شخصا ينتظر شخصا آخر: وكيلك هو الشّخص الّذي ينتظر، والشّخص الّذي ينتظره هو أنت.

النّقطة الزّرقاء الشّاحبة

نرى المزج والتّعبئة من هذا القبيل في جميع مظاهر التّواصل البشريّ وفي الإقناع. يحاول آل غور[111]، في شريط سينمائيّ عنوانه "حقيقة غير ملائمة"[112]، أن يقنع المشاهدين بأن يولوا تغيّر المناخ وارتفاع حرارة الأرض عناية جدّيّة. فيقول إنّ الأرض "نقطة زرقاء شاحبة" [113] إن نظرتم إليها من على بعد 4 مليارات من الأميال. وهو يعرض، بالفعل، على المُشاهد صورة. ونعتقد أنّ كارل ساغان [114] هو من جعل هذه الصّورة شهيرة. ويمكنكم أن تروا في الصّورة دربَ التّبّانة، ويمكنكم رؤية النّقطة الزّرقاء الشّاحبة في درب التّبّانة. وذاك بالتّحديد مثال من المزج بلغ الغاية في العجب حتّى أنّنا يمكن أن نشير إلى بيكسال [115] مفرد أزرق على الصّورة ونقول "هذه هي الأرض" ولا يجد الواحد منكم إشكالا في الفهم. فالأرض نفسها ليست على الإطلاق من السّلّم البشريّ. هي شاسعة ممتدّة. ولكنّها في المزيج تكون من السلّم البشريّ: يمكنكم رؤيتها فهي نقطة صغيرة في حقل إبصاركم.

لقد أخذت صورة "النّقطة الزّرقاء الشّاحبة" من على مسافة أربعة مليارات من الأميال. يقول غور "كلّ ما حدث خلال تاريخ البشريّة كلّه إنّما حدث على سطح تلك النّقطة. وكلّ الانتصارات والمآسي، وجميع الحروب والمجاعات، وجميع الثّورات العلميّة الكبرى [كانت كذلك]. وذاك محطّ العناية هنا، أي قدرتنا على العيش على كوكب الأرض وعلى أن يكون لنا مستقبل من حيث نحن حضارة."

فماذا يحدث في هذه الحالة؟ لا تستطيعون رؤية الأرض من على بعد أربعة مليارات من الأميال، على الأقلّ لأنّكم لا تقدرون على السّفر أربعة مليارات من الأميال. بل ليس من المستبعد أنّ بصركم لا يشتغل بطريقة عاديّة لو كنتم تشاهدون الأرض من خلال المليارات الأربعة من الأميال. ففي الفيزياء أشياء كثيرة لا تشتغل على مسافات بعيدة أو على سلّم زمانيّ دقيق، الاشتغالَ الّذي نتوقّعه منها باعتماد تجربتنا كائنة على السّلّم البشريّ. وفوق ذلك، تبدو الصّورة طبيعيّة لأنّنا نصنع شبكة مزج: نعلم أنّنا إن مشينا إلى الخلف، يتابعُ الشّيء الثّابتُ في مجال الإبصار زاويةً تزداد ضيقا باستمرار كلّما تباعدنا عنه إلى الخلف. أي يصغر حجمه، بعبارة عاديّة. فيمكننا أن نأخذ فكرة الأرض ومعرفتنا المقترنة بتجربة المشي إلى الخلف الجارية على السّلّم البشريّ، ثمّ نمزجهما، وفي المزيج نمشي إلى الخلف على مسافة أربعة مليارات من الأميال. وبطبيعة الحال، هذا عمل يستحيل مطلقا. ولكن يمكننا أن نتخيّله، يكون ذلك بواسطة المزج. والآن في المزيج، ما هي الأرض؟ لقد تضاءل حجمها وزادت صغرا في حقل الإبصار إلى

---

[111] Al Gore
[112] “An Inconvenient Truth”
[113] “pale blue dot”
[114] Carl Sagan
[115] pixel

أن صارت ذلك الشّيء الدّقيق. فيمكننا أن نرى كامل الأرض في حقل الإبصار، وهو في ما عدا ذلك، شيء يتجاوز كلّ من يعيش على سطح الأرض منّا.

ولننظر في تجربتنا المتعلّقة بحقل الإبصار. فكلّ ما يحلّ فيه إنّما هو على السّلّم البشريّ. يمكن أن يؤثّر فينا، ويمكن أن نؤثّر فيه. أو على الأقلّ، يصحّ هذا على كلّ شيء ما عدا النّجوم. فكّروا في طفل يسقط أمامكم فيبكي. ينشأ عندكم شعور بالمسؤوليّة يكمن في فعل شيء ما في تلك الوضعيّة. تشعرون بشيء شعورا فوريّا. ولكنّ طفلا يسقط من على بعد 10.000 ميل يكون في موضع لا يمكننا أن نراه فيه، في موضع لا يمكننا تحديده. فلا نشعر بالمسؤوليّة نفسها إزاء ذلك الطّفل بالطّريقة نفسها. ولكن في إطار المزيج، الأرض شيء صغير في حقل ابصارنا. ولقد تعوّدنا على أن يكون لنا نوع من السّلطة على محيطنا المحلّيّ ونوع من المسؤوليّة إزاءه ونوع من الالتزام تجاهه. فسرعان ما ينشأ عندنا، في المزيج، تبعا لذلك، إن تابعنا الإسقاطات الّتي يريدنا آل غور أن نتابعها، شعورٌ بالمسؤوليّة إزاء هذا العنصر الّذي يتضمّنه محيطنا وهو في حقل إبصارنا، هذه الأرض. وسرعان ما نكون، في المزيج، مسؤولين إزاء الأرض، بل قد نكون قادرين على عمل شيء لأنّها صغرت في حجمها صغرا كافيا فكانت على سلّمنا البشريّ.

ينشئ آل غور، في هذا المشهد، مزيجا فضائيّا يعبّئ مسافات شاسعة في شيء صغير يمكننا رؤيته. وهو يدعونا كذلك إلى تكثيف [116] التّاريخ: هو يأخذ جميع الأحداث الّتي عرفتها الأرض ويكثّفها في شيء واحد هو الحضارة البشريّة. فالتّاريخ كلّه والحضارة كلّها، الآن، شيء واحد بسيط مفرد، وهو هناك على تلك النّقطة الصّغيرة.

فهذا تكثيف عجيب. يصير في المزيج كلّ شيء شيئا واحدا مفردا، ونحن مسؤولون إزاءه. وهو صغير صغرا كافيا لنكون ذوي سلطة عليه.

وبعد ذلك، يعمد آل غور إلى إجراء تكثيف على الزّمان يهمّ المستقبل لأنّه يريد أن نكون مهتمّين بمستقبل الأرض، في زمن لا يكون فيه أيّ واحد منّا [نحن الحاضرين هنا]، حيّا على وجهها. ولكي يجعلنا آل غور نهتمّ بالأرض، عليه أن يعبّئها في كلّ من المكان والزّمان، أو تكونَ جميع الأمور الّتي تشغله بعيدة جدّا بالنّسبة إلينا لنكترث لها. ولنعد إلى هذا التّكثيف في الزّمان.

ينبغي أن نسمع الآن منهم هذا السّؤال

يختم آل غور شريطه بهذا المزيج:

> ***قد تتوفّر المناسبة للأجيال القادمة فتتساءل: " كيف كان آباؤنا يفكّرون؟ لمَ لم ينتبهوا وقد كانت الفرصة سانحة؟ وينبغي أن نسمع الآن منهم هذا االسّؤال."[117]***

---

[116] compression

[117] "*Future generations may well have occasion to ask themselves, 'What were our parents thinking? Why didn't they wake up when they had the chance?' We have to hear that question from them now*."

موضوع فكرته هو الأجيال القادمة الّتي لم تأت بعدُ. فهم غير موجودين ولن نراهم، لأنّهم لو كانوا موجودين، لن يكونوا مطلقا على سلّمنا الزّمانيّ. لاحظوا، بالإضافة إلى ذلك، أنّ المليارات من الذّوات البشريّة في تلك الأجيال القادمة ستوجد على امتداد سطح الأرض، ولا يتكلّم جميعهم الإنجليزيّة. وسيكون لهم من الأعمال ما ينضاف إلى طرح الأسئلة. سيفكّرون وسيتكلّمون وسيشعرون ويكتبون وينتخبون ويفعلون أشياء كثيرة أخرى في لغات كثيرة على امتداد سطح الأرض. وقد مُزج جميع ذلك بطرح سؤالين. لقد كانت تعبئته في شيء مفرد على السّلّم البشريّ.

فكلّ واحد منّا معتاد على المشهد الجاري على السّلّم البشريّ والّذي فيه يطرح شخص ما علينا سؤالا علينا أن نجيب عنه. وفي هذا المشهد، تكون المجموعة الّتي تطرح الأسئلة ماثلة أمامنا. وكلّ واحد منّا معتاد على الأطفال يصيحون بآبائهم أو يخيب ظنّهم بهم، يطرحون عليهم أسئلة من قبيل: "لِمَ لَمْ تفعل ذلك من أجلي؟ لمَ فعلت لي ذلك؟". فللآباء المسؤوليّة. ولقد جرت تعبئة جميع هذه الأجيال القادمة في المزيج في شكل أطفال يقولون لآبائهم،" لمَ فعلتم هذا الشّيء القبيح؟ اعطوني جوابا!"

ولهذا المزيج المعبّأ معنى وهو على سلّم بشريّ حتّى عند الكهول الّذين لا أطفال لهم. وللشّخص الّذي يستمع إلى آل غور، في المزيج، أطفال. ولسنا واهمين ولكن لنا الآن، في المزيج، أطفال. يسهل علينا أن نتصوّر أنّ لنا أطفالا. فأن يكون لنا أطفال يكلّموننا، إنّما هو أمر يجري على سلّم بشريّ.

يقول غور:" علينا الآن أن نسمع منهم هذا السّؤال." فنتصوّر المشهد الّذي فيه يطرح شخص علينا سؤالا فيه تحدّ كبير، قد يكون سؤالا للتّقريع. وهذا المشهد كائن على السّلّم البشريّ. ونأخذ إطار المسؤوليّة إزاء الأطفال. ثمّ نكثّف العدد الهائل من الأعمال المختلفة الّتي تكون من ذوات على بعد مسافات مهولة من الزّمن من حاضرنا، بأن نمزجها بهذه المَشاهد الكائنة على السّلّم البشريّ حيث تطرح علينا أسئلة ونكون ذوي مسؤوليّة. وتكمن الغاية من هذا المزيج في أن يمدّنا بمشهدٍ ذهنيّ كائن على السّلّم البشريّ نحمله معنا بصفة طبيعيّة، هو تَصوّرٌ جوّالٌ نفكّكه ونحن نشتغل في العالم. وربّما فضّلنا، نتيجة للتّعبئة والتّفكيك، سيّارةً تستهلك البنزين بطريقة مختلفة، أو ربّما وظّفنا الأموال في البحث عن بديل للكربون أو في غراسة الغابات أو في القيام بأيّ عمل من الأعمال الكثيرة الأخرى. *ولا يتوفّر في أيّ من هذه الأعمال جواب لأطفالكم الّذين لم يأتوا بعدُ* ، ولكنّنا نعلم أنّ المزيج ذو معنى في إطار الشّبكة. فتقديم آل غور لهذا المزيج إنّما هو أداة بلاغيّة بيانيّة تحملنا على أن يكون لنا تصوّر جديد جوّال ممّا يسهل تذكّره وهو كائن على السّلّم البشريّ، تَصوُّر يمكن أن نتشبّث به، تصوُّرٌ يمكن أن نعبّر عنه باستعمال اللّغة الّتي نجريها في المَشاهد الكائنة على السّلّم البشريّ. وبهذه العبارات يمكن أن ندفع النّاس الآخرين إلى أن يبلوروا هذا التّصوّر المعبّأ وإلى أن يحفظوه وأن يحملوه معهم حيثما كانوا، فيفكّكونه وهم يشتغلون في العالم. وهذه طريقة جارية في البيان البليغ.

نظريّة في الذّات

تمثّل التّعبئة والتّفكيك واحدة من السّمات المركزيّة في المزج. فالمزجُ الدّوّامةُ قادر، بوجه مخصوص، على إنتاج مشاهد كائنة على السّلّم البشريّ معبّأة وجوّالة تقيم جسورا عابرة للزّمان وللمكان وللذّوات. إنّ مدى الفكر البشريّ لشاسع مديد.

فالحيوانات -بما فيها نحن- تعيش وتفكّر وتشعر هنا والآن. والعيش والتّفكير والشّعور إنّما هي أحداث بيولوجيّة لا توجد إلاّ في الحاضر. وعندما نفكّر في الماضي أو في المستقبل أو في أيّ شيء بعيد أو كائن خارج الوضعيّة الّتي نحن فيها، لا يكون التّفكير والشّعور بعيدين - هما ماثلان هنا، الآن، حاضران، تحدّهما وضعيّتنا المحلّيّة الكائنة على السّلّم البشريّ، ويحكمهما نظامَا الآن-و-هنا [118] البيولوجيّان.

ومن هذا الاعتبار، نشبه الكلاب والدّلافين والأيائل والشّيمبانزي. يمكن لبشر أن يكون قد عاش منذ عشر من السّنوات أو يكون حيّا منذ ذلك الوقت، ولكنّ نشاط دماغنا منذ عشر من السّنوات خلون أو بعد عشر من السّنوات منذ ذلك الوقت، غير موجود. فنُظُم العيش والتّفكير والشّعور الوحيدةُ الّتي يملكها بنو البشر إنّما تديرها أجسادهم الآن وهنا.

وقد وردت هذه الصّورة ملخّصة عند السّير تشارلس شرّينغتون [119] الّذي وصف الدّماغ بأنّه "منسج سحريّ" [120] حيث "تحوك الملايين من النّواويل الومّاضة قالبا لا يفتأ يتلاشى، قالبا ذا معنى في العادة، وإن لم يكن ممّا يمكث ويستمرّ." (شرّينغتون[121] [1941] 1964، 178).

إنّها تتلاشى ولا تمكث أبدا. وبعد هذا، يمتدّ فكرنا عبر الزّمان والمكان، وعبر ما يطول مداه من السّلاسل السّببيّة ومن الإمكانيّات، وعبر الحاضر والغائب الممكن، وعبر الحكايات الذّهنيّة نملؤها، في خيالنا، بالآلاف أو بالملايين من الذّوات البشريّة نتصوّر أذهانَهم شبيهةً بأذهاننا - مليئةً بالمعتقدات والرّغبات والمخطّطات والقرارات والأحكام، بما للواحد من مدى فسيح مديد. فمضامين أفكارنا لا تبدو لنا متلاشية ذائبة.

وقد فكّر العلماء في مدى الفكر البشريّ وحاولوا تفسير أصوله. يقدّم أنطونيو داماسيو في كتابه *الإحساس بما يحدث*[122] (1999)، نظريّة محلّ جدال في ما به جعل التّطوّرُ العصبيّ 'الوعيَ الموسّع'[123] ممكنا:

> ***ما يزال الوعي الموسّع عالقا بنفس النّواة "أنت"، ولكن ذلك "الأنت" مرتبط الآن بالماضي المعيش وبالمستقبل المرتقب اللّذين يمثّلان جزأين من سجلّك التّرجذاتيّ (داماسيو 1999، ص 196).***

وقد ركّز أندال تولفينغ [124] (1985a و1985b) في قدرتنا على السّفر الذّهنيّ في الزّمان، وعلى طاقة الذّاكرة الحدثيّة [125] عندنا وعلى الوعي بمعرفة الذّات [126].

---

[118] here-and-now
[119] Sir Charles Sherrington
[120] “enchanted loom”
[121] Sherrington
[122] Antonio Damasio : *The Feeling of What Happens* (1999)
[123] “extended consciousness”

ففي الوعي بمعرفة الذّات، يمكننا أن نستحضر المقطع الّذي حدث فيه شيء. و"*الوعي بمعرفة الذّات ... يمكّن الشّخص من أن يصير واعيا بهويّته ووجوده في الزّمان الذّاتيّ الّذي يمتدّ من الماضي عبر الحاضر إلى المستقبل* " (1985b ص388). وقد نبّه أورليك نايسر [127] إلى طاقاتنا الكبيرة في مقاله التّأسيسيّ "*خمسة أنواع من معرفة الذّات*"(1988).[128]

وقد ساهم المئات من العلماء الآخرين في هذا المبحث. وفي ما يلي قول واحد من أحدثهم:

يمكن للذّات أن تشعر بمشدّ مفرد، يحتضن الآن- و-هنا اللّذين للشّخص، مثلما يفعل لباس داخليّ يرتديه أربعا وعشرين ساعة. ولكنّه في الواقع خيط رفيع ينوس جيئة وذهابا في الزّمان ليلحم لحظاتنا الماضية والمستقبلة. ... فالذّات آلة طرديس [129] للسّفر عبر الزّمان، هي آلة الزّمن: يمكنها أن تبتلعك في مكان ما وتلفظك في مكان آخر." (تشارلز فيرنايهاف. 2008. الرّضيع في المرآة: عالم الطّفل من الولادة حتّى سنّ الثّالثة. لندن: منشورات غرانتا، ص 129)[130].

ويمثّل هذا النّوعُ من التّكثيف وهذا النّوع من بناء الأفكار الكبيرة في شبكات الدّمج، كذلك، الوسيلةَ المتوفّرةَ لدينا لتصوّر وجودنا وهويّتنا. فما هي الذّات البشريّة المفردة؟ لنا تصوّر لأنفسنا على أنّ لنا هويّة شخصيّة تستمرّ عبر الزّمن. ورغم أنّ الوليد الّذي خرج من بطن أمّي كان على غاية من الاختلاف عن الشّخص الّذي ترونه الآن أمامكم -أي مارك تورنر في السّادسة والخمسين- نرى مظاهر المشابهه على امتداد تلك الأفضية الذّهنيّة جميعها. فقد عُبِّئت بعض العلاقات الأساسيّة في المشابهة المشتركة بينها، في علاقة مطابقة في مستوى المزيج- هي هويّة مارك تورنر. وتشجّعنا الثّقافة على أن نعتبر هذا التّكثيف على غاية من الأهمّيّة. فهي توفّر لي، وبالفعل تقتضي منّي، اسما عَلَما فريدا، سبيلا إلى إبراز الهويّة الشّخصيّة. ولقد مُنِحتُ ذلك الاسم يوم وُلِدت. ويُعطى بعض النّاس أسماءهم يوم التّعميد. فيكون تكثيف الاختلافات عبر هذه الأفضية الذّهنيّة جميعها في التّغيّرات المتنوّعة في المزيج. ولنا الآن في المزيج هويّة تتغيّر، هي مارك تورنر الّذي يتغيّر.

ويبدو هذا القبيل من التّعبئة الجارية على السلّم البشريّ، على غاية من الجلاء عندنا، وقد يبدو البحث فيها نوعا من الجنون. ولكنّنا لسنا واهمين. فنحن نعلم أنّه من المفيد، في المزج، أن يكون للواحد منّا هويّة شخصيّة مفردة. ولكنّنا نعلم أيضا أنّنا نفكّك تلك الهويّة الشّخصيّة إلى أشياء على غاية من الاختلاف في أزمنة مختلفة. فشبكة الدّمج المفكّكة تشتغل على امتداد حياتنا كلّها وعلى جميع اختلافاتها. وما من دليل على أنّ الحيوانات من غير بني البشر قادرةٌ على

---

[124] Endel Tulving
[125] episodic memory
[126] autonoetic (“self-knowing”) consciousness
[127] Ulric Neisser
[128] “Five Kinds of Self-Knowledge” (1988)
[129] Tardis ***(T**ime **A**nd **R**elative **D**imension **I**n **S**pace)*
[130] Charles Ferneyhough. 2008. *The Baby in the Mirror: A Child’s World from Birth to Three.* London: Granta, page 129.

تصوّر الأشياء بهذه الطّريقة. لا يكون ذلك لأنّها تبدو ذات فهم للأحوال الذّهنيّة محدودٍ جدّا فقط وإنّما هي كذلك لأنّها تبدو غير قادرة على إنشاء التّرابطات بين الأحوال الذّهنيّة الشّاسعة.

ويمكننا التّشبّث بمفهوم الهويّة الشّخصيّة بسبب المزج. فمعنى الهويّة الشّخصيّة واحد من الأشياء الّتي نعبّئها في حقيبة السّفر الذّهنيّة لنحملها معنا فنصل أنفسنا بالعالم فنشتغل بذلك في العالم. ويمكّن مفهوم الهويّة الشّخصيّة الثّقافةَ من اختراع مفهوم *الإشهاد*[131]. من ذلك أنّني يمكن أن أنجز عددا من الأشياء المخصوصة في الجامعات لأنّني "حصلت" على شهادة الدّكتورا [132] سنة 1983. وقد كان ذلك منذ 27 عاما. وما علاقة ذاك بما أدرّسه الآن؟ إنّما يرمز ذلك إلى تصوّرنا أنّ "تغيّرا" ما قد حدث في الشّخص الفرد. ولهذا الشّخص الآن صفة. هو "مثقّف". هو "حاصل على شهادة". ويصير الكثير من أنواع الأنتولوجيات الاجتماعيّة في الهويّة الشّخصيّة ممكنا بفضل تكثيف الهويّة الشّخصيّة هذا.

ونُنْشِط تصوّرا لذواتنا في المستقبل أيضا. فذواتنا في المستقبل ليست موجودة بعدُ فنحن لا نجري تكثيفا على التّجربة إذن. ولكنّنا عوضا عن ذلك، نفكّك ذاك التّصوّر الّذي عندنا، إلى شبكة دمج مفهوميّ تكون فيها أزمنة صالحة لتكون في المستقبل. فلنا الأطر لأنواع التّجارب الّتي نعيشها في المستقبل، ويمكننا أن نتّخذ من تلك الأطر أفضية دخلا في شبكة الدّمج. ويمكن أن يكون لتصوّرات الذّات في المستقبل هذه، أثر على الذّات الحاضرة.

فإذا ما فكّرتم، مثلا، في ذات مستقبليّة تدخل اضطرابا على الحاضر، أوقفتموها خارجه. وإذا ما كنتم في منافسة يمكنم تخيّل الذّات المستقبليّة خاسرةً ولكنّ هذا التّصوّر قد يقلّص من قدرتكم على المنافسة لأنّها تثير فيكم أحاسيس حاضرة وقلقا حاضرا. وقد تسعون، بدلا عن ذلك، إلى مداراة ذاتكم الحاضرة بأن تمزجوا فيها شيئا قد يكون له أثر آخر على حالكم الذّهنيّة. فيمكنكم أن تتخيّلوا أنفسكم من الرّابحين، مثلا.

نظريّة الذّهن

نستعمل كذلك هذا النّوع من المزج لبناء تصوّرات عن الأذهان الأخرى. فتصوّر ذهن آخر فكرة عظيمة أيضا، لأنّها تحملنا إلى بعيد خارج تجربتنا الشّخصيّة. فنحن لا نملك تجارب النّاس الآخرين، ولكن بواسطة المزج يمكن أن نتخيّلها. فعندما يدرك الواحدُ منّا الآخرَ إدراكا حسّيّا، كلّ ما نراه هو مجرّد مظاهر خارجيّة ومظاهر سلوك. ولكن لنا معرفة بأحوالنا الذّهنيّة ويمكننا أن نمزج تصوّرنا لتلك الأحوال الذّهنيّة بما نراه من النّاس الآخرين. وهناك مظاهر تشابه ومظاهر اختلاف بين المدرِك والمدرَك. فيمكن للمدرِك، في ضوء ذلك، أن يقيم اختلافات في المزيج الّذي يبنيه في تصوّر الذّهن الآخر. ويبدو هذا الأمر، مرّة أخرى، لنا على غاية من البساطة، ولكن ما من دليل على أنّ أيّا من سائر الأجناس قادر على أن يفعل ذلك بوجه يضاهي به ما نفعله نحن.

---

[131] *certification*
[132] PhD degree

لا نستعمل المزج الدّوّامة لنُسقِط الذّهنَ على النّاس الآخرين فقط، بل نستعمله أيضا لنُسقِط الذّهن على الحيوانات وعلى السّفن وعلى البنايات وعلى شخصيّات الرّسوم المتحرّكة وعلى أيّ شيء آخر. فيمكننا أن ننسب القصديّة[133] إلى منزل. فإسقاطنا للذّهن ليس مقيَّدا درجة التّقييد الّتي تقترَح في المقاربات المنظوميّة [134] لـ"نظريّة الذّهن". ونفعل الشّيء نفسه على الجماد. نسقِط القصديّة على الأقلام وعلى الآلات الموسيقيّة، وعلى السّيّارات. ولنا قصيد للشّاعر م. ديش [135] يعبّر عن هذا النّوع من إسقاط الذّهن. وفيه يخاطب شخص مشواة شرائح الخبز[136]

...
أنت صديقتي؛ فيك أرى
شيئا متينا مخلصا حقيقيّا
وشخصا شجاعا نحيفا
ونورا لا تطمسه الأيّام.[137]
...

ويبيّن نيولاند و فان بركام [138] (2006) أنّ المفاهيم المزيجة من هذا القبيل يمكن أن تكون طبيعيّة في وضعيّة خطابيّة ما. وتشير الاستجابة "الصّدمة" من نوع N 400 [139] الّتي تُرصَد باعتماد تقنية الإمكان المرتبط بالحدث [140]، إلى خَرْق المنتظَر بالقياس إلى السّياق والخطاب. فمعالجة جملة من قبيل "ثمّ وقعت حبّة الكاكاويّة في الحبّ" تُنتِج استجابة "الصّدمة" من نوع N 400 الكلاسيكيّة إذا كانت الوضعيّة قد جُعِلت في إطار بوجه تكون فيه حبّة الكاكاويّة شيئا جمادا، ولكنّها لا تنتج ذلك إذا ما قامت الوضعيّة على أساس أنّ حبّة الكاكاويّة من الأحياء. ففي هذه الحالة لا تظهر الاستجابة "الصّدمة" من نوع N 400. يقولان،

فعمليّة إسقاط خصائص بشريّة (السّلوك، المشاعر، المظهر) على شيء جماد تقرُب كثيرا ممّا أطلق عليه "المزج المفهوميّ"، وهو تلك القدرة على اختراع مفاهيم جديدة وعلى تجميع قوالب ذهنيّة جديدة حركيّة بـ"مزج" العناصر والعلاقات الأساسيّة من سيناريوهات متباينة (فوكونياي وتورنر 2002، مثلا).

ويتناول مايكل توماسَلُّو[141] نظريّة الذّهن والقدرة على تصوّر أذهان الآخرين وحالاتهم الذّهنيّة. كما يناقش أصحاب النّظريّات التّطوّريّة هذا المشكل. فقدرتنا

---

[133] intentionality
[134] modular
[135] Thomas M. Disch
[136] toaster
[137] "You are my friend; I see in you
An object sturdy, staunch, and true;
A fellow mettlesome and trim;
A brightness that the years can't dim."
[138] Nieuwland and Van Berkum
[139] هو منحن يمثّل شكلا تموّجيّا تقاس على أساسه الاستجابة للكلمات غير المتوقّعة في الجملة، سمّيت كذلك لأنّ المنحني فيها يبلغ أقصاه بعد 400 ملّيثانية من بداية الإنشاط.
[140] الإمكان المرتبط بالحدث ((event-related potential (ERP)): هي كلّ استجابة في الدّماغ تنتج مباشرة عن عمليّة تفكير أو إدراك. وهي في العموم استجابة كهروفيزيولوجيّة لكلّ منبّه داخليّ أو خارجيّ. تُعتَمَد كثيرا في علم الأعصاب وعلم النّفس التّجريبيّ واللّسانيّات العصبيّة. تقاس من خارج الجمجمة باعتماد مجسّات خاصّة.
[141] Michael Tomasello

على إقامة تصوّرات عن أذهاننا وعن أذهان النّاس الآخرين من الألغاز العلميّة المفتوحة لكلّ بحث وتأويل. وقد تبلورت في ذلك فرضيّات مختلفة. فمنها أنّ لنا أدمغةً على شاكلة السّكّين العسكريّ السّويسريّ - أي لنا عدد من القدرات، لكلّ واحدة منها منظومة، ولا رابط بين المنظومة الواحدة والأخرى، وواحدة منها تعطينا العرفنة الاجتماعيّة، أي فكرةَ الأذهان الأخرى. وهذه ليست تفسيرا بقدر ما هي إثبات لثابت: بمعنى لنا القدرة، ولكنّنا لا نعرف ما منه تتكوّن تلك القدرة.

والمقاربة الّتي نقترحها مختلفة تماما. لبني البشر القدرة على المزج الدّوّامة الّذي يشتغل وفق عدد من المبادئ التّكوينيّة والمبادئ الحاكمة، ونستخدم هذه القدرة لننتج أنواع التّصوّرات الّتي تكوّن العرفنة الاجتماعيّة المتقدّمة. فالمزج الدّوّامة، جاريا على امتداد العرفنة البشريّة العليا، يعطينا القدرة على تخيّل الأذهان الأخرى. فهو عمليّة ذهنيّة عامّة - من حيث هي مشتغلة عبر المجالات المفهوميّة- فتمدّنا بالتّصوّرات المتعلّقة بالأذهان الأخرى.

المراجع

Damasio, Antonio. 1999. *The Feeling of What Happens: Body and Emotion in the Making of Consciousness*. New York: Harcourt.

Fauconnier, Gilles & Mark Turner. 2002. *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexity*. New York: Basic Books.

Ferneyhough, Charles. 2008. *The Baby in the Mirror: A Child's World from Birth to Three*. London: Granta.

Glenberg, Arthur M. 1997. "What memory is for." *Behavioral and Brain Sciences* 20: 1-55.

Neisser, Ulric. 1988. "Five Kinds of Self-Knowledge." *Philosophical Psychology*, 1, pp. 35-58.

Nieuwland, Mante S. and Van Berkum, Jos J. A. 2006. "When Peanuts Fall in Love: N400 Evidence for the Power of Discourse." *Journal of Cognitive Neuroscience*, 18, 7: 1098–1111.

Osvath, Mathias. 2009. "Spontaneous planning for future stone throwing by a male chimpanzee." *Current Biology*, Volume 19, Issue 5, R190-R191, 10 March 2009. doi:10.1016/j.cub.2009.01.010

Sherrington, Charles Scott, Sir. [1941] 1964. *Man on his Nature*. [The Gifford Lectures, Edinburgh, 1937–1938. New York: The Macmillan Co.; Cambridge: The University Press, 1941]. New York: New American Library.

Tomasello, Michael, Joseph Call, & Brian Hare. (2003) "Chimpanzees understand psychological states – the question is which ones and to what extent." *Trends in Cognitive Science* 7:4, 153-156.

Tulving, Endel 1985a. "Memory and consciousness." *Canadian Psychology* 26: 1-12.

Tulving, E. 1985b. How many memory systems are there? *American Psychologist*, 40(4), 385-398.

المحاضرة الثّانية

المزج واللّغة

ييسّر لنا المزج الدّوّامة أن نتصوّر أزواجا من الشّكل والمعنى

(فوكونياي وتورنر، 2008).

اللّغة نظام علائقيّ يتكوّن من أزواج من الشّكل والمعنى، يُطلَق عليها "أبنية"، وهي بدورها تندمج الواحدة منها في الأخرى. وتقودنا هذه الأبنية والمزيج بين الأبنية إلى إقامة شبكات من المزج المفهوميّ. ولننظرْ في بعض الوجوه الّتي تتمازج بها الأبنية النّحويّة وتتهيّأ للتّمازج.

أبنية *Y-of*

خذوا جملة من قبيل *Ann is the boss of the daughter of Max* ("آنّ رئيسة ابنة ماكس"). توفّر لنا اللّغة الإنجليزيّة بنية لغويّة غايتها تحقيق تمازجات من هذا القبيل. هذه البنية هي بنية *Y-of* (Y - مضاف إليه). والتّمازجات المفهوميّة الّتي تقتضي منّا هذه البنيةُ إجراءَها، ليست في ذاتها تركّبيّة[142]. فالمعنى ليس تركّبيّا[143]، في العموم، وإنّما تتمازج المعاني من خلال الإسقاط الانتقائيّ[144] والبنية النّاشئة[145]. غير أنّ الأشكال يمكن أن تكون تركّبيّة، وبنية *Y-of* نموذج لشكل يمكن أن يكون تركّبيّا. فيمكن لبنية *Y-of* أن تتركّب دون انقطاع *Y1 of Y2 of Y3 of* . .، ويقتضي منّا هذا التّركيب بين الأشكال أن نبني المعاني، ولكنّ المعاني ليست تركيبا للمعاني المقترنة بمختلف العبارات الّتي تدخل في تكوين ذلك الشّكل.

فعندما نصادف بنيةَ *Y-of* في الإنجليزيّة، نعرف أنّ هذا الشّكل مقترن بمعنى وأنّ المعنى هو حافز لنا بأن نُجريَ عمليّة ذهنيّة ذات درجة عالية من الدّقّة. فبنية *Y-of* (*Y* - مضاف إليه) توجّهنا إلى إجراء المزج لبناء نوع محدّد من شبكة الدّمج المفهوميّ. فهي تدفعنا إلى أن نُنشِط فضاء دخلا يتضمّن إطارا مفهوميّا يشتمل على عنصر y الّذي يمكن أن يستدعيه الاسم *Y*. وهي، بالإضافة إلى ذلك، تدفعنا إلى بناء فضاء مزيج، وإلى إسقاط العنصر *y* من الفضاء الدّخل لإنشاء عنصر *y’* في الفضاء المزيج. كما تدفعنا إلى أن نفكّر في عنصر *w* الّذي لم يَجرِ ذكره مطلقا ولكنّه مرتبط بعلاقة ما بالعنصر *y* في الفضاء الدّخل. فالبنية تدفعنا إلى أن نجري إسقاطا للعنصر *w* لإنشاء عنصر ما هو *w’* في الفضاء المزيج. فيكون من اللاّزم أن يجري إسقاط العلاقة بين *y-w* على *y’-w’* في الفضاء المزيج إسقاطا انتقائيّا. وعلينا كذلك أن نبني روابط ذات نهاية مفتوحة[146] انطلاقا من *y’* و*w’* ، في الفضاء المزيج. ونتوقّع كذلك أن ينشأ بين تلك الرّوابط ترابطات في موقع ما، ولكنّها، في هذا المستوى، مفتوحة وغير مترابطة. ونتوقّع أنّ الرّابط ذا النهاية المفتوحة المنطلِق من *w’* في الفضاء المزيج يرتبط بشيء يعبّر عنه المركّب الاسميّ الّذي سيرد بعد of (المضاف إليه). وإجمالا، تقودنا عبارة Y-of إلى إجراء العمليّات التّالية:

---

[142] compositional
[143] compositional
[144] selective projection
[145] emergent structure
[146] open-ended connector(s)

- استحضار فضاء دخل للإطار العلائقيّ الّذي يتضمّن y (العنصر الّذي يُذكَر باللّفظ Y).

- بناء فضاء مزيج.

- إسقاط العنصر y لإنشاء y’ في المزيج.

- الاهتداء في الفضاء الدّخل إلى عنصر *w* الّذي يرتبط بعلاقة مناسبة بالعنصر*y* .

- إسقاط ذاك العنصر *w* لإنشاء عنصر *w’* في المزيج.

- إسقاط العلاقة بين *y-w* على *y’-w’* في الفضاء المزيج.

- استحضار الرّوابط ذات النّهاية المفتوحة من *y’* و*w’* في المزيج. والمتوقّع أن تترابط هذه الرّوابط في نقطة ما.

- التّطلّع إلى أن يقترن الرّابط ذو النّهاية المفتوحة من w’ في المزيج، بشيء يحيل عليه المركّب الاسميّ الوارد بعد of (المضاف إليه).

وعندما تُمزَج البنية (Y-of) (Y- مضاف إليه)، ببنية مركّب اسميّ وارد بعد (of) (المضاف إليه) ، نحصل على Y-of-Z (Y(مضاف)- Z (مضاف إليه)). وعندما تُمزج البنية Y-of-Z (Y(مضاف)- Z (مضاف إليه)) بأبنية أخرى، يمكن أن نحصل على شيء من قبيل (X-is-the-Y-of-Z) (X-هو- Y (مضاف)- Z (مضاف إليه)). ومن أمثلة ذلك “Paul is the father of Sally.” (بول هو أبو سالّي). ونطلق على شكل من هذا القبيل تسمية بنية XYZ. وفي مثل هذه الحال، نعلم أنّ x و y موجودان في فضاء ذهنيّ دخْل واحد، وأنّ z و w موجودان في فضاء ذهنيّ دخْل آخر، وأنّ العنصرين x وy سيجري المزج بينهما وأنّ w و z سيجري المزج بينهما، وأنّه سيجري المزج بين العلاقة *y-w* والعلاقة *x-z*.

وبطبيعة الحال، لا تتضمّن العبارة تشفيرا[147] لأيّ من هذه الأوامر في الوجه الّذي يكون به بناء شبكة الدّمج المفهوميّ الّتي تسمح بها بنية Y-of (ص- مضاف إليه). فالعبارة من نمط Y-of (Y - مضاف إليه)، لا تعبّر عن معنى، وإنّما تطالبنا، بدلا من ذلك، أن نخوض غمار عمليّة في بناء معنى ما.

وفي ما يلي بعض الأمثلة.

بول (هو) أبو سالّي.	Paul is the father of Sally.
الحاجة أمّ الاختراع.	Necessity is the mother of invention.
جامعة منّوبة (هي) هارفارد تونس.	The University of Manouba is the Harvard of Tunisia
هذا هي قمّة البناية.	This is the top of the building.
ينبغي أن تكون كلّ دقيقة، الآن، أمّا لخطّة ما.(شكسبير)	Every minute now should be the Father of some Strategem. (Shakespeare)

[147] encode, encoding, encoded

زيوس (هو) أبو أثينا.	Zeus is the father of Athena.
يوسف (هو) أبو يسوع.	Joseph is the father of Jesus.
أنا أبوك مدّة هذا اليوم (أنا أبو سالّي مدّة هذا اليوم)	I'm your father for today. (I'm the father of Sally for today.)
أنت ابنتي الّتي افتقدتها طويلا.	You are my long-lost daughter.
لقد كان (هو) إينشتاين القرن الخامس ق.م.	He was the Einstein of the fifth century B.C.
الصّفة (هي) قشرة الموز لأقسام الكلم.	The adjective is the banana peel of the parts of speech.
حاجبُ كاتبِ الرّئيسِ.	Valet of the secretary of the president.
زوجة كاتب الرّئيس أهمّ موقع في الحكومة.	The wife of the secretary of the president is the most important position in the government.
الخوف أمّ العنف (/الخوف أبو العنف).	Fear is the father of violence.
اللّغة (هي) شعر الرّوح القديم.	Language is the fossil poetry of the soul.

لنأخذ *Paul (x) is the father (y) of Sally (z)* ("بول (*x*) هو أبو (*y*) سالّي (*z*))". يكون لنا هنا الخيار المعهود للعنصر النّاقص *w* هو (بنت)، وهذا خيار سهل لأنّ "أب" واحدة من الكلمات الّتي تقتضي منّا استحضار علاقة بين شيئين. فحيثما كان أب كان طفل. ولكن لا حظوا أنّ الطّفل، البنت، غير مذكورة في العبارة وليس لها أن تكون كذلك. فنجد *w* غير مذكور ثمّ نسقط *y-w* على *y'-w'* في المزيج ونجد أنّ *y'-w'* تتكثّف في بول وسالّي اللّذين جرى إسقاطهما من فضاء ذهنيّ معزول. فيكون الحاصل في المزيج أنّ بول أبو سالّي.

ولننظر في *Necessity is the mother of invention* ("الضرورة أمّ الاختراع"). يختلف المعنى هنا اختلافا لا بأس به عن ذاك الّذي أقمناه في العبارة *Paul is the father of Sally* ("بول (هو) أبو سالّي"). ففي العبارة *Necessity is the mother of invention* ("الضّرورة أمّ الاختراع")، درجة عالية من الاستعارة. ولكن لاحظوا أنّ بنية *Y-of* (Y-مضاف إليه) تحفزنا إلى إجراء العمل الذّهنيّ نفسه في الحالتين كلتيهما.

انظروا في *The University of Manouba is the Harvard of Tunisia* ("جامعة منّوبة (هي) هارفارد تونس"). فالعنصر *w* المفقود المتمثّل في جامعة هارفارد، موجود في أمريكا، ولا يحتاج إلى أن يذكر. وفي بعض الحالات، لا يمكن الاهتداء رأسا إلى العنصرالمفقود *w*، ولكنّنا نعلم رغم ذلك أنّنا مدفوعون بالبنية إلى أن نجد عنصرا ما ونحن نجد بالفعل عنصرا.

ولا يحتاج المتكلّم إلى يُظهِر ما يُفترَض إسقاطه في المزيج من جامعة منّوبة في تونس ومن جامعة هارفارد في الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ونعترف أنّ العبارة تقودنا إلى أن نجرِيَ عمل الإسقاط المفهوميّ. فالعبارة في ذاتها شيء

على غاية من الصّغر والتّحول، ولكنّها تقودنا إلى بناء شيء متين ونحن نذعن لذلك.

ونفهم بيسر قول شكسبير *Every minute now should be the Father of some Strategem* ("ينبغي أن تكون كلّ دقيقة، الآن، أمّا لِخطَّة ما ") على أنّه يعني أنّ المتكلّم يظنّ أنّ عليه أن يستنبط دوما خططا كيّسة.

ويوجد في الولايات المتّحدة، أو كان قد وُجِد، يوم يقترح فيه بعض المجموعات أن تصطحبَ ابنتك إلى مقرّ عملك عسى أن تعرف شيئا عن شغلك. ولكن، يحدث أحيانا، أن يسافر الآباء أو يتغيّبون لأمر آخر. فيمكن حينئذ أن يصطحب صديق للعائلة أو عمٌّ (/خالٌ) البنتَ إلى العمل. فيمكن للواحد من هؤلاء النّاس أن يقول لبنت *"No problem, I'm your father for today."* (""لا عليك، أنا أبوك مدّة هذا اليوم"). فهذه بنية *Y-of* ، يجري فيها شكل مختلف اختلافا طفيفا عن قولنا *"I am the father of you for today."* ("أنا الأب بالنّسبة إليك مدّة هذا اليوم"). فلا يوجد شخص يمكن أن يختلط عليه الأمر ويذهب به الظّنّ إلى أنّ المتكلّم كان أبا للبنت خارج الفضاء المزيج.

ومن الأمثلة الأخرى

He was the Einstein of the fifth century B.C.	كان (هو) أينشتاين القرن الخامس ق.م.
The adjective is the banana peel of the parts of speech, because you can strip it off.	الصّفة (هي) قشرة الموز لأقسام الكلم، لأنّك تستطيع أن تنزعها.

فالعنصر*w* الغائب في المثال الأوّل هو "القرن العشرون" وفي المثال الثّاني هو "الموز".

انظروا في *The valet of the secretary of the president* ("حاجب كاتب الرّئيس"). يستدعي هذا أطرا للأدوار. ويظهر هذا المثال أنّ أبنية *Y-of* (Y-مضاف إليه) يمكن أن تتركّب في المستوى الشّكليّ. ولكم في ما يلي أمثلة أخرى سنتولّى النّطر فيها

The wife of the secretary of the president is the most important position in the government.	زوجة كاتب الرّئيس أهمّ موقع في الحكومة.
Fear is the father of violence.	الخوف أمّ العنف (الخوف أبو العنف).
Language is the fossil poetry of the soul.	اللّغة (هي) شعر الرّوح القديم.
Las Vegas is the American Monte Carlo.	لاس فيقاس (هي) مونتي كارلو الأمريكيّة.
Washington DC is the American Tunis.	واشنطن العاصمة (هي) تونس الأمريكيّة.

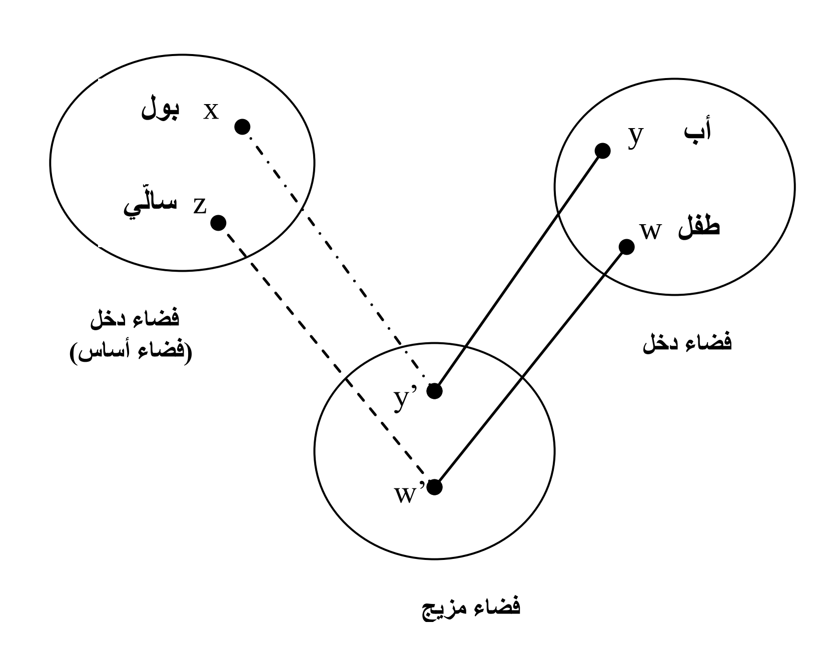
وإنّه لمن اليسير أن نخترع نماذج من أبنية *XYZ* هذه.

Las Vegas is the American Monte Carlo.	لاس فيقاس (هي) مونتي كارلو الأمريكيّة.
Social movements are at once the symptoms and the instruments of progress.	الحركات الاجتماعيّة أعراض التّقدّم وأدواته في آن (واحد).
As poetry is the harmony of words, so conversation is the harmony of minds.	بما أنّ الشّعر تناغم الكلمات، إذن، المحادثة تناغم

الأذهان.

ولكنّ النّظائر في هذه الشّبكات ليست استعاريّة: "the nation of England," ("أمّة إنقلترا")، "the island if Kopipi" ("جزيرة كوبيبي")، "the stigma of cowardice" ("وصمة الجبن")، "the feature of decompositionality" ("سمة قابليّة فكّ التّركّب")، "the condition of despair" ("ظرف اليأس").

يعطي شارلز فيلمور المثال التّالي: *"One needn't throw out the baby of personal morality with the bathwater of traditional religion."* ("لا يحتاج الواحد إلى أن يرمي برضيع الأخلاق الشّخصيّة في ماء غسيل الدّين التّقليديّ")، ولننظر الآن في المخطّط البيانيّ لعبارة من نمط *XYZ* .



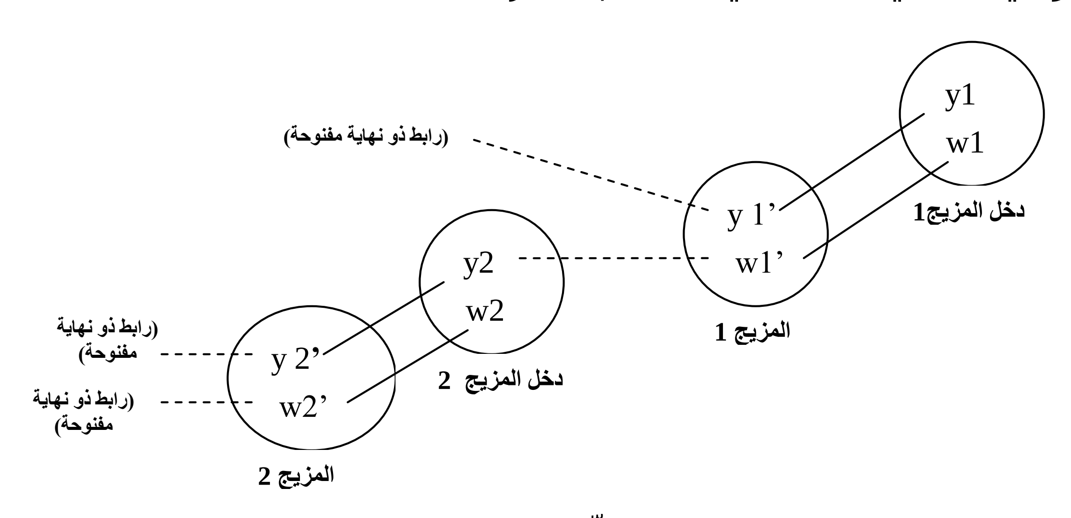
ففي المزيج، يترابط بول وسالّي: بول هو أبو سالّي. ولنا دور جديد في المزيج لم يكن متوفّرا في أيّ من الفضاءين الدّخلين: *father of Sally* (أب (لـ)سالّي). وقد يكون هذا دورا اجتماعيّا على غاية من الأهمّيّة. فيمكنك أن تقول، مثلا، *He is Sally's father this year* ("هو أب لسالّي هذا العام")، وأنت تعني أنّ الأمّ كانت زوجة شخص آخر منذ عامين، وأنّها متزوّجة الآن من هذا الرّجل. فيمكن أن يكون لهذا الدّور *father of Sally* (أبي سالّي) أبعاد أنطولوجيّة اجتماعيّة وجملة من التّبعات. فيمكن الآن، مثلا، أن يكون مسؤولا قانونيّا في ما يخصّ مصاريفها الدّراسيّة.

التّركّب

يمكن أن تكون أبنية *Y-of* (*Y*-مضاف إليه) مركّبة في المستوى الشّكليّ. وبالتّحديد، ما يرد بعد *of* من عبارة *Y-of* الأولى يمكن أن يكون عبارة *Y-of* أخرى، ويقبل هذا الأمر التّكرار ما شئنا ذلك. فيمكننا أن نقول *"The doctor of the sister of the boss of Hieronymous Bosch."* ("طبيب أخت رئيس هيرونيموس بوش"). وما من أحد يجد إشكالا في هذا التّركّب، شريطة أن ننشئ شحنة عرفنيّة لاطاقة لنا بها.

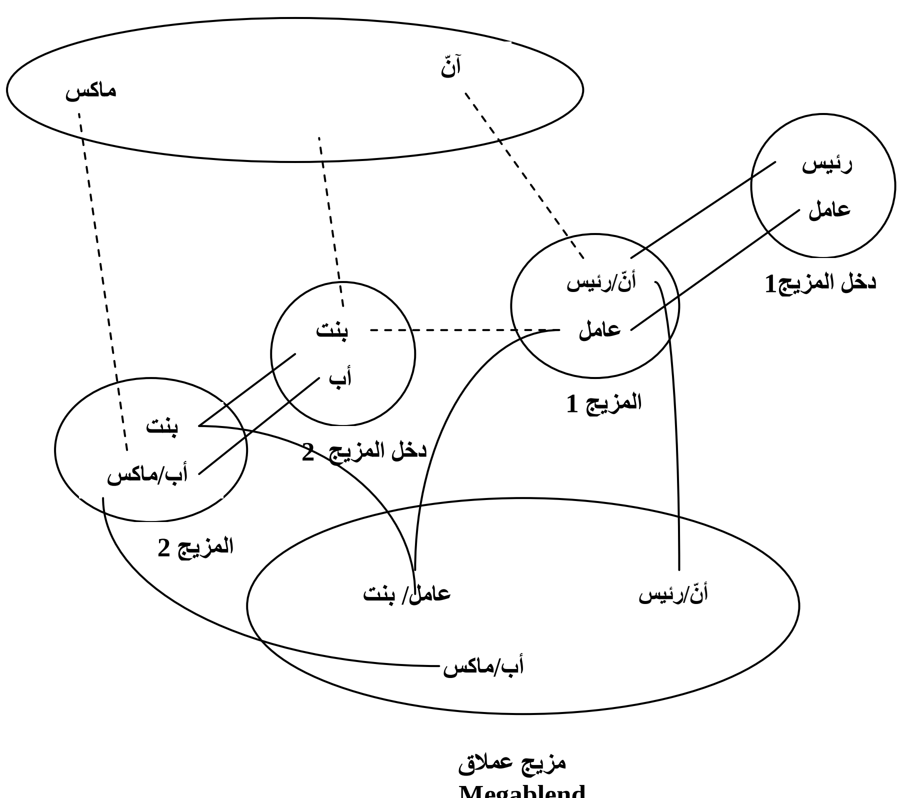
وفي التّركّب من هذا القبيل، لا يعرف المرء كيف تنغلق الرّوابط ذات النّهاية المفتوحة حتّى نبلغ النّهاية. ففي هذا التّركّب، لنا الكثير من العناصر *w* المفقودة. وليست العبارة الواردة على شكل *Y1 of Y2 of Y3 of Y4 of...* عبارة نادرة. وإذ كان لها روابط ذات نهاية مفتوحة، يمكننا أن نزيد عبارات *Y-of* (*Y*-مضاف إليه)، بصفة متكرّرة. فالرّوابط ذات النّهاية المفتوحة الّتي تكون لشبكة *Y-of* (*Y*-مضاف إليه)، لا يمكن أن تنشدّ إلى عنصر واحد فقط، بل يمكن أن تنشدّ إلى شبكة *Y-of* (*Y*-مضاف إليه)، بأكملها كذلك. ويمكن تبعا لذلك للتركّب الشّكليّ أن يوعز بإسقاط مفهوميّ متكرّر وعمليّات مزج متكرّرة. فالأشكال تركّبيّة [148] ولكنّ المعاني في العموم ليست كذلك. فتجميع المعنى الّذي يقود إليه التّركّب بين أبنية *Y-of* (*Y*-مضاف إليه)، يمثّل عملا على درجة عالية من الإبداع. فالمعاني ليست نتيجة تركّب قوامه انسخ- و- ألصق[149].

وفي ما يلي بيانات في شبكة *Y-of* مربّعة[150]



هذا تمثيل للشّبكة التّجريديّة الّتي تقودنا إليها عبارة من قبيل *the valet of the secretary of* ("حاجبُ كاتبِ (كذا)") أو من قبيل *the wife of the president of* ("زوجةُ رئيسِ (كذا)"). ولننظر الآن في مثال من قبيل شبكة مربّعة[151] لبينة *Y-of* (*Y*-مضاف إليه): *Ann is the boss of the daughter of Max.* ("آنّ رئيسةُ بنتِ ماكس"):

---
[148] compositional
[149] cut-and-paste
[150] squared
[151] squared network

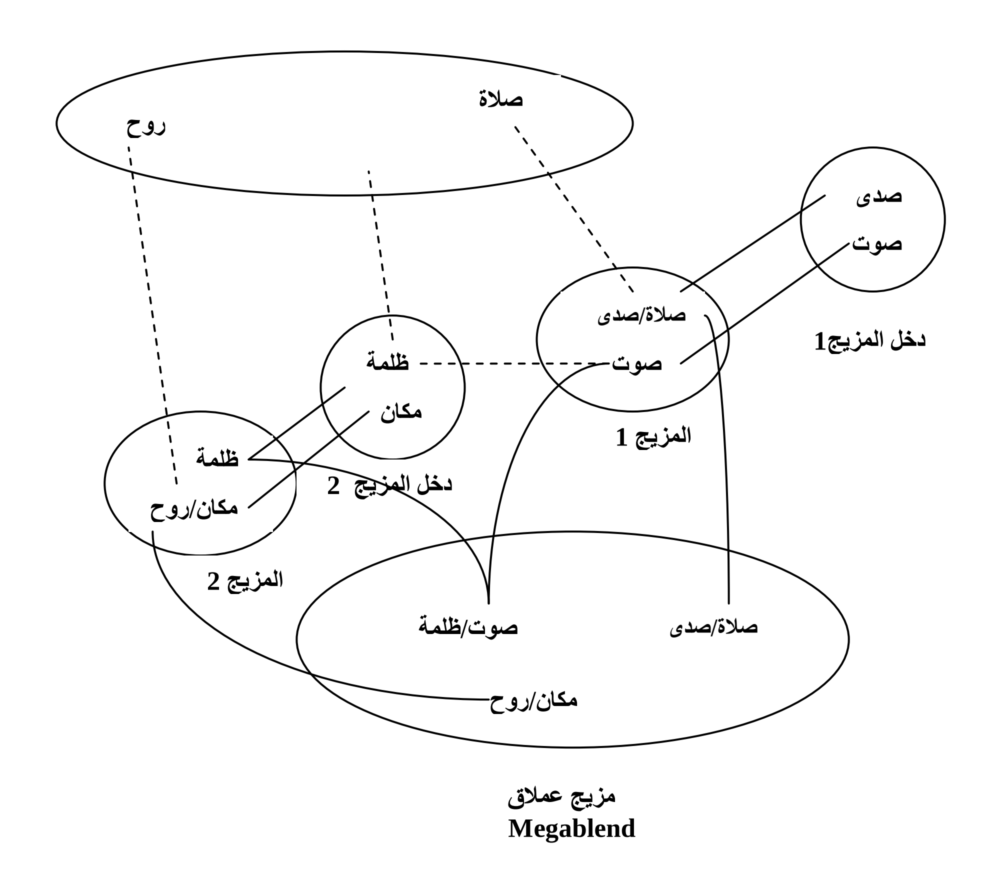


مزيج عملاق
Megablend

لاحظوا أنّنا نستطيع استعمال الشّكل نفسه للتّعبير عن معنى آخر مختلف، كما في قولنا *Prayer is the echo of the darkness of the soul.*" ("الصّلاة/الدّعاء صدى ظلمة الرّوح"). ويبدو أنّ فيها من الشّاعريّة قدرا كبيرا، ولكن ما عساها تعني؟ لست على يقين مطلق، ولكنّنا جميعا يمكننا أن نأتي بتأويلات يقودنا إليها الشّكل نفسه وهو يستحضر نفس الشّبكة المقَولبة[152].

---

[152] patterned network



مزيج عملاق
Megablend

.

ويمكن أن يكون من أمثلة العنصر *w* المفقود مثال يُحتاج إليه لتكملة *echo of* ("صدى كذا"). والعنصر *w* الّذي يجده النّاس عادة هو *sound* ("الصّوت").

والشّكل "x is the y of z" ("x هو y (مضاف) z (مضاف إليه)") شكل إعرابيّ مقبول نحويّا مرتبط بأشكال أخرى تندرج في مقولة أشمل تتمثّل في ما أسمّيه أبنية *xyz*. وفيها لا نجد عادة كلمة " of" كما نرى في مثال "*Sex is the poor man's opera.*" ("الجنس (هو) أوبرا الرّجل الفقير"). وهناك مركّبات حرفيّة أخرى ممكنة وأنماط من التّركّب متنوّعة كما في قولنا "A leader is a dealer in hope" ("القائد تاجر في الأمل") أو في قولنا "Adversity is the first path to truth" ("البليّة (هي) المسلك الأوّل إلى الحقيقة"). ويرد في الفصل التّاسع من "قراءة الأذهان: دراسة الإنجليزيّة في عصر العلوم العرفنيّة" [153] (تورنر 1991) أمثلة كثيرة أخرى وما يتّصل بها من أشكال.

وفي عبارات *XYZ* طاقة عجيبة، وهي قادرة على أن تثير دمجا مفهوميّا ذا درجة عالية من الإبداع. وليُعَدّ الفرد متكلّما بالإنجليزيّة بالأمومة، ينبغي أن يكون قادرا على أن يتابع ما يتهيّأ له في عبارة من عبارات XYZ ليقيم شبكة ما. وبطبيعة الحال، إذا ما كان ينقصنا بعضُ ما نحتاج إليه من أطر المعنى الثّقافيّة، قد نجد صعوبة في بناء معنى ما، ولكن ذلك غير عائد إلى أنّنا لا نفهم ما توعز العبارة بأن نفعله.

[153] *Reading Minds: The Study of English in the Age of Cognitive Science* (Turner 1991)

ومن الطّريف أنّ الشّكل نفسه أي نفس المجموعة من الاستعدادات يمكن أن تشتغل ضرورة في أيّ مجال مفهوميّ. فللعبارة المعهودة بكثرة *"Paul is the father of Sally"* ("بول (هو) أبو سالّي") الشكل الإعرابيّ نفسه الّذي للعبارة النّادرة *"Vanity is the quicksand of reason"* ("الغرور رمال العقل المتحرّكة") الّتي قد يجدها بعض النّاس غير مفهومة. فيمكن للشكل *X is the Y of* أن ينتشر على جميع الأنواع من شبكات الدّمج المفهوميّ، بما فيها البسيط [154] والمرآة [155] والموافق للإطار [156] والدّوّامة [157]. فهي شكل عامّ يهيّء لقدر كبير من الدّمج المفهوميّ.

لنفحص *"Vanity is the quicksand of reason."* ("الغرور رمال العقل المتحرّكة") . فقالب الشّبكة لا يختلف عن القالب الّذي نجده في *Mary is the daughter of Stephen* ("مريم بنت ستيفن"). فلنا في فضاء، نوع من البنية المفهوميّة الّتي يمكن أن تنقدح باستعمال كلمات من قبيل x وz . وفي هذه الحال، x هي *vanity* (الغرور)، ويتمثّل عملنا في أن نجد فضاء دخلا يتضمّن x و z. وهناك واحد بديهيّ هو فضاءٌ دخلٌ يتضمّن سمات بشريّة من قبيل reason (العقل) وvanity (الغرور). و *y* هي الرّمال المتحرّكة. ونعلم أنّ مهمّتنا تتمثّل في أن نستحضر إطارا يتضمّن *y*. ويمكن أن تتوفّر أطر كثيرة من هذا القبيل، ولكنّ واحدا منها يمثّل معيارا متداولا هو (السّفر الّذي يشتمل على السّقوط في الرّمال المتحرّكة). وهذا هو الإطار الّذي يعلَق فيه النّاس والحيوانات وسيّارات الجيب في الرّمال المتحرّكة. لاحظوا أنّ بناء المعنى لا يقتضي أن نعتقد أنّ المضمون صادق. فعلى سبيل المثال، لي معرفة ما بالصّحاري وأعلم أنّ الرّمال المتحرّكة خليط من الرّمل ومن الماء. وذاك ما له يسقط النّاس فيها. ولكن يبدو أنّ لنا تصوّرا بديلا للرّمال المتحرّكة على أنّها موجودة في البلاد القاحلة. ونرى أنّ هذا المفهوم مستعمل في فيلم لاورنس العرب[158]. وفي هذا التّصوّر، يمكن أن يقع النّاس في الرّمال المتحرّكة وفي أشدّ أنحاء الصّحراء جفافا. فنعتمد هذا الإطار لكلمة *quicksand* ("الرّمال المتحرّكة") إطارا تبتلع فيه الصّحراءُ القاحلةُ المسافر.

وفي هذه الوضعيّة، يمكن أن نقول في أنفسنا "أهه، سيكون العنصر *w* المفقود شخصا مسافرا". لاحظوا أنّ المسافر غير مذكور في *"vanity is the quicksand of reason."* ("الغرور رمال العقل المتحرّكة"). يمكن حينئذ أن نُسْقِط، بطريقة انتقائيّة، "الرّمال المتحرّكة" و"مسافر" والعلاقة بينهما على المزيج وأن نمزجهما بـ"الغرور" و"العقل". ومن التّأويلات المتداولة لعبارة *"vanity is the quicksand of reason"* ("الغرور رمال العقل المتحرّكة")، أنّ شخصا ما إذا كان مغرورا، أو إذا كان ذا أنا كبير، نقصت بسبب ذلك قدرته على التّفكير: عقله لا يعمل عملا جيّدا. فشبكة الدّمج المفهوميّ هذه يمكنها أن تستدعي بنية متكاملة من شبكات دمج أخرى. وتحلّل إيف سويتسر (1990) في كتابها "من التّأثيل إلى التّداوليّة" [159] تحليلا ممتازا شبكةَ الدّمج المفهوميّ المتمثّلة في *الذّهن جسدا متنقّلا في*

---

[154] simplex
[155] mirror
[156] frame-compatible
[157] vortex
[158] *Lawrence of Arabia.*
[159] Eve Sweetser (1990), *From Etymology to Pragmatics*

الفضاء. وباعتماد هذا المزيج، نستطيع أن نتصوّر العقل مسافرا، يتقدّم في الرّحلة، تعترضه عقبات، وما إلى ذلك، كما في قولنا *"I am advancing towards a solution."* ("أنا أتقدّم نحو حلّ"). فشبكة الدّمج المفهوميّ المتعلّقة بالذّهن جسدا متنقّلا في الفضاء شبكة متكاملة متجذّرة. فإذا ما أعملناها، يمكن حينئذ أن نرى في الغرور عائقا للعقل، وهو المسافر.

ومن المهمّ أن ندرك وجود صراعات [160] كبرى بين إطار الغرور-العقل وإطار الرّمال المتحرّكة-المسافر. وقد ناقشتُ هذه الصّراعات بالتّفصيل في مقال بعنوان "الصّورة"[161]، ويمكن تنزيله من موقع شبكة العلوم العرفنيّة [162]. والإسقاط في المزيج عمليّة انتقائيّة [163] جدّا. فالمزيج يأخذ أجزاءه من كلّ إطار، ويمزج بينها ويجعل منها إطارا مزيجا جديدا ذا بنية ناشئة[164].

ومن المهمّ أن ندرك أنّ المزج الدّوّامة[165] يمكّننا من مزج أطر تتصارع في ما بينها أيّما صراع. غير أنّ ذلك لا يعني أنّ الدّمج المفهوميّ غير ذي قيود. وعلى عكس ذلك، هي عمليّة مقيّدة غاية في التّقييد. فمن اليسير، مثلا، عند واحد من أهل نظريّة المزج أن يعطي أمثلة من المزيج السّيّء، أي نماذج لا تستقيم عند النّاس.

ولنجهد أنفسنا هنا في بناء مزيج سيّء، لقولنا *"vanity is the quicksand of reason."* ("الغرور رمال العقل المتحرّكة"). وقد ذكرت أنّ الخيار المعهود للعنصر *w* المفقود هو المسافر. ولكن كيف يكون الأمر في خيار آخر؟ افترضوا أنّني أطلب منكم أن تستعملوا "بكتيريا" على أنّها العنصر *w* المفقود. وحاولوا الآن أن تمزجوا الغرور بالرّمال المتحرّكة والعقل بالبكتيريا. وجواب هذا الطّلب يكون عادة: "ما ذا تعني؟"، فأغلب النّاس لا يجدون نقطة ينطلقون منها. فمن القيود المتحكّمة في بناء شبكة xyz هذه، أنّ العنصر *w* المفقود يجب أن يكون متوفّرا من الإطار الّذي يتضمّن y. فإن لم يكن كذلك، يكون من المستبعد أن نقدر على تحقيق المزيج. ولكنّ المتوفّر لنا عند تأويل العبارة إنّما يعتمد على السّياق وعلى ما هو نشيط في أذهاننا. افرضوا أنّني أقول "هل علمتم أنّ بعض البكتيريا يمكنها أن تعيش في الرّمال المتحرّكة وأنّها تعوّل عليها في كلّ شيء". حسن، لكم الآن بنية مفهوميّة تتضمّن عددا من العلاقات البيولوجيّة وبيئة تتعلّق جميعها بالرّمال المتحرّكة وبالبكتيريا. هي جزء من إطار أشمل متوفّر عندكم - كأن يكون - على سبيل المثال - أنّ صنوبرَ الطّوريّ [166] فصيلة من شجر الصّنوبر لا تنبت إلاّ في سان ديغو بكاليفورنيا، حيث نشأتُ وكبرتُ. وباعتماد هذا الإطار، قد تؤوّلون العبارة كما يلي: هناك نوع مخصوص من البكتيريا لا يمكنه العيش إلاّ في الرّمال المتحرّكة، وهذه البكتيريا تعوّل عليها في كلّ شيء، أو تموت. فالرّمال المتحرّكة ليست فخّا لهذه البكتيريا، هي كلّ ما تحتاج إليه لتعيش. ولكن في المزيج، يمثّل الغرور، بالنّسبة إلى بعض النّاس، رمالَ العقل المتحرّكة. فغرورهم يعطيهم ثقة بأنفسهم ليفكّروا

[160] conflict(s)
[161] "Figure"
[162] Cognitive Science Network , http://ssrn.com/author=105812
[163] selective
[164] emergent structure
[165] Vortex blending
[166] Torrey Pines

تفكيرا حسنا، وإن لم يكونوا مغرورين، فقدوا حينئذ الثّقة بأنفسهم وكانوا خجلين فلا يمكنهم إذن أن يفكّروا تفكيرا حسنا.

وكان يمكن أن لا يقبل هذا المزيج أن يمطّط نوعا من التّمطيط، ولكنّ ذلك ممكن الآن لأنّنا نجحنا في العثور على شيء يناسب العنصر *w* المفقود. فأبنية *xyz* لا تشتغل اشتغالا حتميّا، فلا هي ذات مدى ضيّق ولا هي ذات اشتغال خوارزميّ.

التّغيّر والتّطابق والتّماثل والتّباين

يتمثّل واحد من الأنماط الشّائعة في المزج وفي التّعبئة [167]، كما رأينا في المحاضرة الأولى، في عمليّة المزج بين أدخال [168] مختلفة بتعبئة التّماثلات [169] المشتركة بينها في هويّة[170] في المزيج وبتعبئة التّباينات[171] المنتشرة خلال تلك الأدخال في تغيّر [172] يمسّ تلك الهويّة في المزيج. فعندما نقول إنّ "الدّيّنصورات تحوّلت إلى طيور"، لا نعني أنّ دينصورا بعينه قد تغيّر أو تحوّل إلى طائر. بل نعني أنّ هناك تماثلات وتباينات بين كائنات كثيرة جدّا. ففي المزيج، هناك هويّة، هويّة جماعيّة متمثّلة في *الدّينصورات*، وهذه الهويّة "تتغيّر" إلى هويّة جماعيّة مختلفة، هي *العصافير*. ففي كتاب *"في ما به نفكّر"*[173]، أناقش صحبة فوكونياي، شريطا مصوّرا مأخوذا من نشريّة للأطفال، يتحوّل فيها دينصور بعينه إلى طائر بعينه. فلنا، في هذه الحال، تكثيف أبعد مدى بوجه تصير به هذه المجموعة كائنا مفردا يتحوّل من الدّينصور إلى الطّائر.

ولنا في ذلك اللّغةُ تقودنا رأسا إلى تمثّل مشاهد تتغيّر فيها الهويّة، كما في قولنا "His face grew red." ("لقد احمرّ وجهه"). ويمكننا أن نستعمل هذه الأبنية للإيحاء بشبكات الدّمج المفهوميّ الّتي تجري فيها على علاقات التّماثل وعلاقات التّباين العابرة لأفضية الدّخل، عمليّة تعبئة في فضاء مزيج ذي هويّة وذي تغيّر في تلك الهويّة. لننظر في العبارة "His girlfriend gets younger every year." ("تزداد حبيبته صغرا كلّ عام.")، لقد كان عمرها 30، ولها اليوم 29. وهذا الأمر كاذب في عالمنا لأنّ النّاس لا تصغر أعمارهم ولكنّ العبارة قابلة للفهم ويمكننا أن نتخيّل كونها صادقة في قصّة من قصص الخيال العلميّ. فربّما كانت حبيبته تزداد صغرا كلّ عام لأنّها مصابة بمرض خاصّ يجعل من عمرها يزداد في الاتّجاه العكسيّ.

ولكن، في ما عدا سياق الخيال العلميّ، ليس هذا بالوجه الّذي نؤوّل به هذه العبارة. إذ نعني أنّ هناك حبيبات مختلفات، وأنّ هناك تماثلات وتباينات بينهنّ. فيجري تكثيف التّماثلات في الهويّة - وهي حبيبته- لكنّ التباينات يجري تكثيفها في التّغيّر الّذي يهمّ تلك الهويّة: فهي تزداد صغرا.

---

[167] packing
[168] inputs
[169] analogies
[170] identity
[171] disanalogies
[172] change
[173] Gilles Fauconnier & Mark Turner: *The Way We Think*

لنتأمّل في العبارة *You need to get your tennis serve back.* ("أنت محتاج إلى أن تستعيد الإرسال في التّنّس.") ولنفترض أنّ هناك عملا لك القدرة على إنجازه في يوم ما، وفي اليوم الموالي، وفي اليوم الموالي، وهكذا دواليك، ثمّ إنّك صرت غير قادر على إنجازه. فهذه مجموعة من التّماثلات والتّباينات الّتي تعمّ أعمالك في جميع هذه الأيّام. ولكن يمكننا أن نعبّئ تلك التّماثلات جميعها والتّباينات كلّها في مزيج واحد. فلا يوجد "شيء" في مختلف الأفضية الدّخل، ولكنّ لك شيئا في المزيج: هو رمية التّنّس. فمأتى التّغيّر هو تعبئة التّباينات، ونقول you "lost" your tennis serve ("لقد "أضعت" الإرسال في التّنّس.") ولنا، مرّة أخرى، اللّغة الّتي نستطيع إجراءها للإحالة على المزيج، فهي تهيّئنا لإقامة شبكة من الدّمج المفهوميّ تُعبّأ فيها التّماثلات والتّباينات في عنصر واحد يتغيّر.

انظر، مثلا، في *Your French has disappeared* ("لقد اختفت فرنسيّتك.") فإن عبّأت التّماثلات والتّباينات من خلال جميع الأفضية الّتي تريد فيها الحديث بالفرنسيّة، يكون لك، حينئذ، في المزيج، شيء، هو فرنسيّتك، الّتي يمكن أن تضيعها.

يورد جيل فوكونياي المثال التّالي. وصلته فاتورة في ظرف، وكانت الفاتورة في استهلاك الكهرباء في منزله. وكان مكتوبا على ظهر الظّرف "Make this envelope disappear." ("اجعل هذا الظّرف يندثر."). كان ذلك دعوة إلى أن يسجّل اسمه في قائمة من يرغبون في أن تصلهم فاتورة الاستهلاك بواسطة إلكترونيّة بدل الحامل الورقيّ المكتوب. ففي المزيج، ظرف ورقيّ واحد، ثمّ يندثر، ولكنّنا نعلم أنّ العبارة تهيّئنا لبناء شبكة دمج مفهوميّ. وبطبيعة الحال، خارج المزيج، يستحيل أن نجعل هذا الظّرف يندثر. فالظّرف الّذي كتب عليه "Make this envelope disappear" ("اجعل هذا الظّرف يندثر.") لن يندثر. فليس المنتَظَر من المرسَل إليه أن يقول تعويذة "abracadabra" فيجعل الظّرف يندثر. ولكنّ التماثلات قد جرى تكثيفها في ظرف ورقيّ واحد، والتّباينات كثِّفَت في التّغيّر الّذي يشمل ذلك الظّرف - فهو يندثر حالما تكون قد سجّلتَ في قائمة من يرغبون في خدمة التّبليغ الإلكترونيّ. وهذا التّباين بين كون الإعلام بالفاتورة ورقيّا في ما مضى، وكونه إلكترونيّا في المستقبل، يجري تعبئته في تغيّر، هو: الظّرف يندثر.

ونكاد لا ننتبه أبدا إلى أنّنا ننجز هذه الأنواع من التّكثيفات لننشئ تصوّرات معبّأة محمولة يجري تفكيكها لتستعمل في مختلف الظّروف. تنقل فيرا توبين[174] (2010)، في أطروحتها المتميّزة، قول هاف كينّر[175]، النّاقد الأدبي، وهو يحلّل قصيدا لماريان مور[176]. يسمّى القصيد، موضوع الحديث، "Poetry." ("الشّعر"). فقد راجعته ماريان مور مرّات كثيرة. لاحِظوا أنّني أقول "ـه"، ولكن ما هو هذا الـضّمير"هو"؟ فكّروا في ما فعلت ماريان مور. لقد كتبت بعض الكلمات على ورقة، وفعلت ذلك مرّات عديدة. وخلال هذه الأحداث جميعها، هناك تماثلات وتباينات، وكذا الأمر بين تلك الكلمات جميعها وكلّ تلك الأوراق. وما يزال مؤرّخو الأدب يحتفظون بجميع الوثائق المفيدة المتعلّقة بجميع تلك الأحداث وبجميع أحداث النّشر. فما هو هذا الـ"*هو*" إذن؟ وما هو *القصيد*؟ وبطبيعة الحال لقد جرت تعبئة

[174] Vera Tobin (2010)
[175] Hugh Kenner
[176] Marianne Moore

جميع التّماثلات العابرة لجميع أحداث الكتابة، في هويّة واحدة- هي *القصيد*. وجرت تعبئة التّباينات في التّغيّر المتعلّق بتلك الهويّة، أي تنقيح القصيد. فتصير التّماثلات عنصرا مفردا - هو القصيد، وتصير التّباينات تغيّرَ ذلك العنصر، أي التّنقيح. ويشير هاف كيّنر، كما تورد طوبين، إلى قصيد ماريان مور، "Poetry" "الشّعر"، على أنّه "ذاك القصيد الّذي خُطّ خلال تلك التّنقيحات جميعها". فهناك، في المزيج المكثّف[177]، شيء وأعمال جرت على هذا الشّيء وهذه الأعمال تخطّ ذلك الشّيء.

وتبحث إيف سويتسر (1997)[178] في جمل من قبيل *"The cars get three feet bigger when you enter Pacific Heights."* ("تكبر السّيّارات بثلاثة أقدام عندما تدخل ضاحية باسيفيك هايتس"). وضاحية باسيفيك هايتس حيّ للأثرياء، وتؤوّل الجملة *"The cars get three feet bigger when you enter Pacific Heights"*، على أنّها تفيد أنّ السّيّارات الّتي تجدها رابضة في باسيفيك هايتس أكبر حجما من السّيّارات الموجودة في الأحياء المجاورة.

وبطبيعة الحال، لا توجد سيّارة يمكنها أن تزداد حجما. فجميع السّيّارات باقية على حجمها الّذي كانت عليه. ولكن هناك تماثلات وتباينات بين جميع السّيّارات الّتي ترونها، فقد كثِّفت التّماثلات في *the cars* ("السّيّارات"). وكُثِّفت التّباينات في تغيّر يتعلّق بـ *the cars* ("السّيّارات")، فهي، بعبارة صريحة، قد ازداد حجمها في موقع ما. فأوّلا، أنتم في حيّ من الأحياء وترون السّيّارات، ثمّ تدخلون باسيفيك هايتس، وترون السّيّارات. وقد ازداد، في المزيج، حجم السّيّارات بثلاثة أقدام. ولنا اللّغة لإنشاء مزيج من هذا القبيل، هي لغة التّغيّر الّذي يكون لعنصر ما. ويمكننا أن نستعمل لغة هذا المزيج وبما أنّ المزيج ينشدّ إلى الشّبكة بوجوه متنوّعة، يمكن أن نهتدي إلى المراد من تلك الشّبكة باعتماد إثبات[179] مثل هذا متعلّقا بالمزيج.

ولنا مثال آخر من سويتسر *"the fences get taller as you move westward across the United States."* ("تزداد الأسوار علوّا بانتقالك غربا في الولايات المتّحدة الأمريكيّة"). وهذه هي الطّريقة العاديّة في التّعبير عن هذا المعنى. ونقول من جديد، لا توجد أسوار تزداد علوّا، بطبيعة الحال. فعندما تنحدرون في الطّريق، لا تزداد الأسوار المفردة علوّا. لاحظ أنّ الجملة قد تكون مقبولة نحويّا لو كان ما قصدتَ، لنقل، متعلّقا بعالم من الخيال العلميّ، حيث تكون الأسوار من الأحياء، تكبر وتزداد علوّا لسبب ما وأنت تقود سيّارتك متّجها إلى الغرب.

وبدلا من ذلك، نؤوّل هذه الجملة على أنّها تقول شيئا عن المزيج، ذاك الّذي تُكثَّف فيه الأسوار وتتغيّر. فنحن نفكّك هذه البنية المفهوميّة الّتي للمزيج بأن ننشئ تماثلات وتباينات عبر الشّبكة. وهناك اللّغة للحديث عن المزيج، ونحن نعلم كيفيّة وصلِ المزيج بالشّبكة، فالحديث عن المزيج، إذن، يحمل معنى غير مباشر عن الشّبكة. وهذه مزيّة عظيمة لشبكات الدّمج المفهوميّ.

---

[177] compressed
[178] Eve Sweetser (1997)
[179] assertion

ونلاحظ، أحيانا، ملامحَ التّغيّر وعمليّةَ المزج. فقد سمِعتُ مرّة، عندما كنت في جبال سانغري دو كريستو[180]، بعضهم يقول لسائق العربة *"at what attitude do the deer turn into elk?"* ("عند أيّ ارتفاع يتحوّل الأيل إلى الإلكة؟"). وقد ظنّ من سمعه من النّاس أنّ سؤاله مزاح لأنّه يوحي كما لو أنّ أيلا يتحوّل إلى إلكة. فما قصده المتكلّم هو أنّك عندما تقود العربة في الطّريق الجبليّ صعودا، ترى الأيل، الأيل، الأيل، الأيل، الأيل، الأيل، ثمّ الإلكة، الإلكة، الإلكة، الإلكة، الإلكة. فلا أيل يتحوّل إلى إلكة. ولكن هناك، مرّة أخرى، تماثلات وتباينات تخترق جميع هذه المدركات. فالتّماثلات تكثّف في الهويّة والتّباينات في التّغيّر الّذي يلحق الهويّة.

لو كنتُ أنتَ... (لو كنت مكانك...)

انظروا في *If I were you, I would quit my job* ("لو كنتُ أنتَ لتركتُ شغلي.")، وهذه البنية بدورها اندماجا تمثّل لأبنية كثيرة متنوّعة: جميع تلك الكلمات، وشكل الفعل التّصريفيّ في الممكن [181] جاريا في القسم الأوّل من توليفة [182] *"if then"* (إن... إذن)، واستعمال التّصريف الشّرطيّ[183] في *"would"* من القسم الثّاني، وما إلى ذلك. فالكثير من الأبنية النّحويّة قد أدمِجت لتكوين هذه البنية. وقد يذهب الظنّ إلى أنّ *If I were you, I would quit my job* تهيّئ لإقامة مزيج وحيد، ولكنّها في الواقع تهيّئ لإقامة عناصر مزجيّة كثيرة مختلفة حسَب الإسقاط الانتقائيّ والبنية النّاشئة. فيمكنني، مثلا، أن أتمّم *If I were you, I would quit my job* بالوجوه التّالية:

... but I am independently wealthy; you shouldn't quit by any means.	... ولكنّني، بصرف النّظر عن ذاك، ثريّ؛ وليس عليك أن تترك شغلك بأيّ وجه من الوجوه.
... but I am a hothead and would regret it later and would have to go on my knees begging for my job back	... ولكنّني سريع الغضب وقد أندم على ذلك في ما بعد واضطرّ إلى الجثوّ على ركبتيّ ألتمس استعادة شغلي.
... and so should you,	... وكذا ينبغي أن تفعل.
... but you shouldn't.	... ولكن لا ينبغي أن تفعل ذلك.
... but that's only because the boss needs me so much he would offer me a raise to get me back.	... ولكن لم أفعل ذلك إلاّ لأنّ رئيسي محتاج إليّ حاجة كبيرة قد تجعله يرفّع من أجري ليسترجعني.
. . . since I couldn't live with myself knowing how badly I had treated me.	... إذ لم أعد أعتزّ بنفسي وأنا أعلم كم أسأتُ إلى نفسي.
... because being you would make me so utterly miserable I couldn't possibly get any work done.	... لأنّ كوني إيّاك يجعلني بائسا بؤسا شديدا أكون له عاجزا عن إنجاز أيّ عمل
. . . since I would have a wealthy father.	... إذ تمنّيت أن يكون لي أب ثريّ.

[180] Sangre De Cristo Mountains
[181] subjunctive form
[182] combination
[183] conditional

. . . since you have another job offer	...إذ لك عرض آخر في الشّغل.
. . . since I have another job offer.	... إذ لي عرض آخر في الشّغل.
. . . since your beloved boss has another job offer and will be leaving soon.	إذ لرئيسك المحبوب عرض آخر في الشّغل وهو ذاهب إليه قريبا.

فالنّاس المختلفون في المزيج يغادرون شغلهم في حالات مختلفة. وفي بعض الحالات يكون المتكلّم وفي حالات أخرى يكون السّامع. وفي مختلف الحالات، يُعتبَر ترك الشّغل شيئا حكيما وفي بعضها الآخر جنونا. وفي مختلف حالات المزيج، أسباب مختلفة لترك الشّغل. انظروا في *If I were you, I would quit my job, since I couldn't live with myself knowing how badly I had treated me* (" لو كنت أنت لتركت شغلي، إذ لم أعد أعتزّ بنفسي وأنا أعلم كم كنتُ قد أسأتُ إليَّ."). وقد تبدو هذه الجملة غير مقبولة نحويّا، ولكن افترضوا أنّنا في سياق يقول فيه شخص هذا الكلام لرئيسه وهما يتجادلان. تحيل *myself* (نفسي)، الآن في المزيج، على *boss* (الرّئيس). ولذلك يكون للجملة معنى مستقيم. وفي هذا المزيج، يكون للرّئيس ظروفُ عيش الرّئيس ونفسيّةُ العامل. فتصير الجملة، إذن، مقبولة نحويّا، لأنّ *myself* هي الرّئيس في حين يكون الشّخص الّذي عومل معاملة سيّئة *me* (أنا). وتعرفون إلى أين تذهب الـ*myself* وإلى أين تذهب الـ*me* .

لننظر في *If I were you, I would quit my job, since I would have a wealthy father* ("لو كنت أنت لتركت شغلي إذ تمنّيت أن يكون لي أب ثريّ."). في هذه الحال، المخاطَب[184] هو الشّخص ذو الثّراء. ولكن، مقابل ذلك، يكون المتكلّم في *. . . but I am independently wealthy; you shouldn't quit by any means,*" ("... ولكنّني، بصرف النّظر عن ذاك، ثريّ؛ وليس عليك أن تترك شغلك بأيّ وجه من الوجوه. ") الشّخصَ ذا الثّراء. فنحصل على معنيين مختلفين في المزيجين، وكلاهما هيّأت له عبارة *If I were you, I would quit my job* ("لو كنتُ أنتَ لتركتُ شغلي "). وفي جملة *If I were you, I would quit my job, since you have another job offer* ("لو كنتُ أنتَ لتركتُ شغلي إذ لك عرض آخر في الشّغل.")، نجد أنّ للمخاطَب في المزيج، ظروفَ المخاطَب وطريقةَ تفكير المتكلّم ويترك شغلَ المخاطب. ولكن في *If I were you, I would quit my job, since I have another job offer* ("لو كنتُ أنتَ لتركتُ شغلي إذ لي عرض آخر في الشّغل.")، المتكلّم في المزيج هو من يعيش ظروف المخاطب وطريقة تفكيرالمتكلّم وهو من يترك شغل المخاطَب. ولبيان مظهر آخر من مظاهر التّقابل، يرد في *If I were you, I would quit my job, since your beloved boss has another job offer and will be leaving soon* ("لوكنت أنت لتركت شغلي، إذ لرئيسكِ المحبوب عرض آخر في الشّغل وهو ذاهب إليه قريبا.")، مزيج فيه يكون للمخاطَب ظروف المخاطَب وحكمُ المتكلّم ثمّ يترك شغل المخاطَب. وهناك إمكانيّات كثيرة، ذات نهاية مفتوحة[185]، حسب السّياق والتّنوّع في الإسقاط والتّكثيف [186]. ولكنّ ذلك لا يعني أنّ المزج يرمي بكلّ شيء في عجنة واحدة. وأغلب التّوليفات [187] الجارية وفق

[184] addressee
[185] open-ended
[186] compression
[187] combinations

قاعدة "مبدئيّا"[188] لا تحدث أبدا عندنا. فالقيود شديدة ولكنّ عمليّة نشوء المعنى ليست تركّبيّة [189] ولا خوارزميّة [190]. فبنو البشر مبدعون بهذه الوجوه، وعلى النّظريّة أن توافق هذه الظّواهر. فالكلمات لا تدلّ على معنى. وليس للكلمات معنى ولا هي حاملة إيّاه. إنّما الكلمات والأبنية قوادح نجريها لإنشاط [191] عمل الذّهن لبناء المعنى. إنّما نستخدم عمليّات ذهنيّة أساسيّة نملكها سلفا لنشتغل على الأشياء الّتي نعلمها - في جلّها- مسبقا.

التّجذّر والتّنوّع

لا يكون الإنشاط من عدم، في نظريّة تدرس المعنى، كما بيّنت صحبة فوكونياي في كتاب "في ما به نفكّر". فوجود الأطر والمعرفة والخطيطات [192] والذّكريات، لا يكون من لا شيء. ويفرض يسر الإنشاط ودرجة التّجذّر[193] بأنفسهما قيودا شديدة جدّا على التّخيّل [194] وعلى استعمال اللّغة. ويميل اللّسانيّون والمناطقة وحتّى علماء النّفس، في الأغلب، إلى التّركيز في الحالات المتجذّرة. وهناك موقف عامّ مشترك يرى من زاوية منهجيّة، أنّه ينبغي أن نفسّر منذ البدء الحالات الّتي يُفترَض أنّها بسيطة من قبيل *brown cow* ("البقرة البنّيّة")، أو*red ball* ("الكرة الحمراء") أو *the cat is on the mat* ("القطّ على الأريكة"). ولا ينبغي، في هذا الموقف المشترك، أن نشتغل بحالات من قبيل *Prayer is the echo of the darkness of the soul* ("الصّلاة/ الدّعاء صدى لظلمات الرّوح") أو *Language is fossil poetry* ("اللّغة شعر أحفوريّ") أو *I'm your father for today* ("أنا أبوك مدّة هذا اليوم"). والفكرة الكامنة في هذا الموقف تتمثّل في أنّنا سنشتغل بهذه النّماذج في الوقت المناسب، ربّما يكون ذلك بعد عقد من السّنوات أو مائة عام أو ثلاثة آلاف من السّنوات. ولكنّ الحقيقة تتمثّل في أنّنا لن نصل إلى ذلك. فلقد كانت عبارة "We'll get to that later" ("سنصل إلى ذلك في وقت لاحق") تعني "We will get to that never." ("لن نصل إلى ذلك أبدا"). ويكمن سبب استحالة الوصول إلى ذلك باعتماد هذه المقاربة القائمة على مفهوم الإضافة [195] والازدياد[196] في كون هذه المقاربة خاطئة في تناول طبيعة المعنى واللّغة. فالمزج الدّوّامة[197] ليس شيئا ينضاف خلال نموّ الأطفال. بل إنّ الأطفال يفعلون ذلك في سنّ مبكّرة جدّا. وقد تكون الأشكال الّتي ينتجونها قليلة في البداية ولكنّهم يستعملونها بقدرة متكافئة [198] في جميع الحالات ويمكّنهم المزج الدّوّامة من اكتساب الأنحاء المعقّدة. وقد يبدو أنّ الأمر أيسر - ولا أرى حقّا أنّه كذلك- إن كان الأطفال بالفعل يبدؤون بعمليّات سهلة ثمّ لا يتدرّجون إلى عمليّات من درجة أعلى إلاّ بعد ذلك. ولكن ما نظنّه لغة بسيطة ليس بسيطا على الإطلاق. فلكي نفهم شيئا ما من قبيل *brown cow* ("البقرة

[188] in-principle combinations
[189] compositional
[190] algorithmic
[191] activation
[192] scenarios
[193] entrenchment
[194] imagination
[195] additive approach
[196] incremental approach
[197] vortex blending
[198] equipotentiality

البنّيّة/ برميل الجعة")، يجب على المرء أن يكون ذا قدرة على المزج الدّوّامة ليدمج الأشكال بالمعاني على طريقة بني البشر لا على الطّرق المحدودة الّتي تستعمل بها سائر الأنواع من المهيّئات التّواصليّة[199]. فلكي نفهم بنية من نوع *Y-of*، يجب أن لا نستعمل المزج الدّوّامة لفهم العبارة فقط وإنّما نستعمله كذلك لنفهم الوجه الّذي به يكون مزج الأبنية. والبداية بالحالات المتجذّرة لا تجعل عملنا سهلا ولا علمَنا أجدر بالاحترام. إنّما الأمر على خلاف ذلك. فقد أعمانا كون هذه الأمثلة متداولة مألوفة: إذ لا نرى التّعقيد وهو يشتغل، فننزلق إلى النّظر في بناء معقّد للمعنى كما لو كان أمرا يمكن أن نسلّم به بكلّ بساطة. فنعتبر ما يكون في حاجة كبيرة إلى التّفسير، شيئا من تحصيل الحاصل.

الكلمات المفردة

أحلّل صحبة فوكونياي في كتاب "في ما به نفكّر" بعض الوجوه الكثيرة الّتي يمكن أن تُستعمَل فيها كلمة من قبيل *house* ("منزل"). وقد يبدو أنّ الاستعمال اليوميّ لكلمة *house* لا يقتضي مزجا مفهوميّا، وقد يكون في ذلك السّببُ الّذي غفل له اللّسانيّون والمناطقة وفلاسفة اللّغة التّحليليّون عن المظهر الإبداعيّ المعقّد الّذي يجري في الاستعمال اليوميّ للّغة ولذلك وجدوا راحتهم في إقصاء الأمثلة الّتي يتجلّى فيها الابتكار والتّخييل والإبداع والأدبيّة، من مجموعات المعطيات الّتي يدرسونها. ولكنّ هذه النّظرة الخاطئة المتمثّلة في أنّ التّركّب الّذي يمكن توقّعه في المعنى هو الّذي يمكن أن يكون طيّعا علميّا ومحطّا للعناية، دون غيره وأنّ التّركّب الّذي يمكن توقّعه في المعنى هو الّذي يمكن أن يحتمل النّظر العقليّ الذّكيّ، دون غيره، نظرة مسمومة. فلو بدأنا بالنّظر في الحالات المتجذّرة دون غيرها، فإنّنا لا نهتدي إلى ما يجري في الحالات ذات التّعقّد الجليّ فقط بل لا نهتدي إلى ما يجري في الحالات البسطى كذلك.

انظروا في كلمة من قبيل "safe" ("آمن"). هي منطلق لشبكة دمج مفهوميّ مفصّلة تفصيلا دقيقا. فلو تساءلتم في كون الطّفل في خطر على الشّاطئ، يمكن أن أجيب *"The beach is safe,"* ("الشّاطئ آمن") أو يمكن أن أجيب *"The child is safe."* ("الطّفل آمن"). ويمكنني أن أعني الشّيء نفسه وأنا أقول تينك الجملتين. إذن، يبين بجلاء أنّ كلمة safe لا تخبر عن المسند إليه بسمة ثابتة. وعوضا عن ذلك، توحي إلينا الجملتان كلتاهما بأن نستحضر المشهد الّذي يتضمّن الشّاطئ والطّفل، وبأن ننشئ فضاء افتراضيّا بمزج المشهد الحاليّ بخطيطة الإصابة بمكروه لننشئ مزيجا يكون فيه الطّفل قد أصيب بمكروه، وبأن نفهم أنّ هذا المشهد غير واقعيّ مقارنة بالمشهد الرّاهن، ثمّ نكثّف، عندئذ، الرّابط الافتراضيّ[200] بوجه يكون لنا في المزيج المتعلّق بالمشهد الرّاهن الّذي فُهِم حديثا، ذاك المشهدُ الرّاهن ولكن *ينقصه المكروه الّذي يصيب الطّفل*. وبالفعل تمثّل الكلمة المفردة *danger* ("خطر") كذلك منطلقا لشبكة دمج مفهوميّ مفصّلة تفصيلا دقيقا.

---

[199] communicative prompts
[200] counterfactual

وتبعث كذلك كلمة *lucky* ("محظوظ") على إنشاء شبكة دمج مفهوميّ. فلو قلنا "We are lucky," ("نحن محظوظون")، يكون في المزيج، حينئذ، فهم جديد للمشهد الرّاهن، أي سمةٌ جديدة هي كوننا الآن محظوظين. وتظهر هذه السّمة بتكثيف علاقة أساسيّة[201] افتراضيّة بين الأفضية الذّهنيّة. فيجب علينا أن ننشئ شبكة دمج مفهوميّ يكون فيها دخل واحد مماثل[202] للمشهد الرّاهن ومباين[203] له، ويجري تكثيف التّباين في *absence of the dispreferred condition* ("غياب الظّرف غير المحبّذ")، ويصير ذلك سمة لنا نحن: الآن نحن *محظوظون*.

ويكون من اليسير أن نتخيّل أنّنا نعلم ما يوجد في كلّ مشهد يضمّنا، ولكن ليس الأمر كذلك، إذ لا نمفهم[204]، على سبيل المثال، جميع أنماط الغياب. فإن قلتُ "I'm safe" ("أنا آمن")، وأنا في قاعة المحاضرات هذه، يمكنكم أن تثبتوا ذلك، ولكن ليس كما لو كان *absence of harm* *غياب الضّرر،* جزءا من البنية المفهوميّة الّتي لديكم لتصوّر الوضعيّة الرّاهنة. فأنا، بقولي "I'm safe," ("أنا آمن")، إنّما أدفعكم إلى إقامة تلك البنية بشكل صريح في تمثّلكم للمشهد الرّاهن. وليس تمثّلكم الجديد مطابقا للتّمثّل القديم الحاصل عندكم. فتمثّلكم الجديد يقتضي مزيجا معقّدا[205]. فإن قلت "*I'm really lucky to be talking to such a great audience at the University of Manouba,*" ("أنا محظوظ حقّا لمخاطبتي جمهورا عظيما في جامعة منّوبة")، أكون قد طلبت منكم أن تنشئوا مزيجا جديدا لتصوّر الوضعيّة الرّاهنة. كنّا نتحادث في ما مضى من حصّة المحاضرة. والآن، في التّمثّل الجديد، لا يوجد فرق كبير في ما يحدث، ولكن هناك مشهد افتراضيّ يتوسّل بالمزج ليكتمل وفيه لا أتوجّه بالكلام إلى جمهور على غاية من العظمة في جامعة منّوبة. فأنتم مدفوعون إلى تمثّل هذا المشهد على أنّه افتراضيّ بالمقارنة بالفضاء الذّهنيّ الأصليّ، وإلى تكثيف هذا الرّابط الافتراضيّ بوجه يتضمّن به تصوّركم للمشهد الرّاهن حقيقة كوني محظوظا.

فالبسيط من الكلمات والعبارات مثل *accident* ("حادث / صدفة") و *safe* ("آمن") و *in fact* ("بالفعل") و *brown* ("بنّيّ") و *red* ("أحمر")، و *gap* ("فراغ") و *missing* ("مفقود") و *dent* ("سنّ / ثلمة")، والكثير ممّا عداها، تبعث على إقامة شبكات من الدّمج. ويمكن أن نخوض في تعقيدات كلّ حالة، بالضّبط كما فعلنا في شأن بنية *y-of* .

انظروا في "*All the jewels are safe.*" ("كلّ المجوهرات آمنة. ")، مثالا على هذا التّعقيد. وما قد أكون ساعيا إلى تبليغه عند قولي هذا يتمثّل في دفعكم إلى إقامة شبكة مفهوميّة يكون وفقها في المزيج غياب للضّرر الّذي يلحق مالكها؛ أي لا يحدث تلف للجواهر أو اختلاسها. ولكن افترضوا أنّني أشحن المجوهرات، وأقول "*the packaging is safe.*" ("الطّرد آمن"). فأنا لا أعني، أو ليس من الواجب أن أعني، أنّ الطّرد لن يصيبه مكروه. وعلى عكس ذلك، يكون من المفروض أنّ الطّرد يحتمل الضّرر الكبير سبيلا إلى وقاية المجوهرات من الضّرر. فأستطيع أن أقول "the packaging is safe" لأعنيَ أن لن يصيب المجوهرات مكروه. ويقدّم كولسن

[201] vital relation
[202] analogous
[203] disanalogous
[204] conceptualize
[205] complex blend

وفوكونياي[206] ما يشبه هذا التّحليل لعبارات من قبيل "fake gun." ("بندقيّة مزيّفة (لعبة)").

ألم رأس الكافايين

توحي الأبنية اللّغويّة ذات الشّحنة السّلبيّة بإقامة شبكة دمج مفهوميّ يجري فيها تكثيف علاقة أساسيّة بين الأفضية الدّخل في مزيج ما. افترضوا أنّ هناك طاولة يحيط بها خمسة كراس. أقول *"Put the green tea in front of the missing chair."* ("ضع الشّاي الأخضر قبالة الكرسيّ النّاقص"). وما هو الكرسيّ النّاقص؟ وما ذا يعني ذلك؟ فقد تكونون قد رأيتم الطّاولة يحيط بها ستّة كراس أو قد يكون لكم تصوّر قوامه أنّ المسافات بين الكراسيّ يجب أن تكون متساوية وتهتدون إلى أنّ المسافة بين اثنين من تلك الكراسي الخمسة ضعفُ المسافات الفاصلة بين سائر الكراسيّ.

تلاحظون أنّ هناك فرقا بين ذينك الفضاءين الذّهنيّين: ذي الكراسي الخمسة وذي الكراسي السّتّة. وإذ كان للواحد منهما خمسة كراس وكان للآخر ستّة ينشأ تباين مزاول للتّماثل المتين. فنكثّف تينك الطّاولتين في طاولة واحدة، ثمّ ندخِل الكرسيّ السّادس من تصوّرنا للطّاولة ذات الكراسيّ المتباعدة في ما بينها تباعدا متساويا. وهذا الكرسيّ ماثل الآن في المزيج، ولكنّ له سمةً مثيرة للانتباه: تلك السّمة تتمثّل في كونه غائبا. فتستوي *missing* ("ناقص")، الآن، سمة ولكم النّحو-حاصلا- للتّعبير عن سمات الأشياء. يعني ذلك أنّنا نستطيع استعمال adjective + noun (اسم + صفة) حيث توحي الصّفة بالسّمة.

في مدينة بركلاي[207]، حيث تلقّيت جميع دراساتي الجامعيّة، تعني عبارة *a caffeine headache* ("ألم رأس الكافيين") ألم الرّأس الّذي يكون لك عندما لا تشرب قهوتك في الصّباح. فلك ألم برأسك في فضاء ذهنيّ أوّل، ونوع من السّبب ولك القهوة في فضاء ذهنيّ مغاير. وهناك تباين بين هذين الفضاءين المتماثلين، أعني، هناك ألم بالرّأس في فضاء أوّل ولكن توجد القهوة في الفضاء الآخر. تمزج ذينك الفضاءين، ثمّ يكثّف التّباين في المزيج ليصير *absence of caffeine* غيابا للكافيين. فالسّبب الآن هو *absence of caffeine* غياب الكافيين. وذاك سبب ألم الرّاس.

وبطبيعة الحال، يمكن أن نحيل على غياب الكافيين بكلمة "caffeine". وكلمة "caffeine" صالحة تمام الصّلاح لـ *absence of caffeine* ("غياب الكافيين"). فالكلمات لا تدلّ على معنى. إنّما الكلمات أدوات نستعملها لنهيّء النّاس الآخرين لتجميع شبكات في المزج المفهوميّ تكون ذات معنى[208].

ويتمثّل المزيج ذو المعنى هنا في أنّ غياب الكافيين كان قد سبّب الألم في رأسي ويمكنني أن أحملك على التّفكير في ذلك بأن أقول *caffeine headache* ("ألم رأس الكافيين"). وهذا الأمر ليس بغريب. فقولنا *money problem* ("مشكلة المال") ليست مشكلة متولّدة في قسم كبير منها من كثرة المال. ومشكلة

---

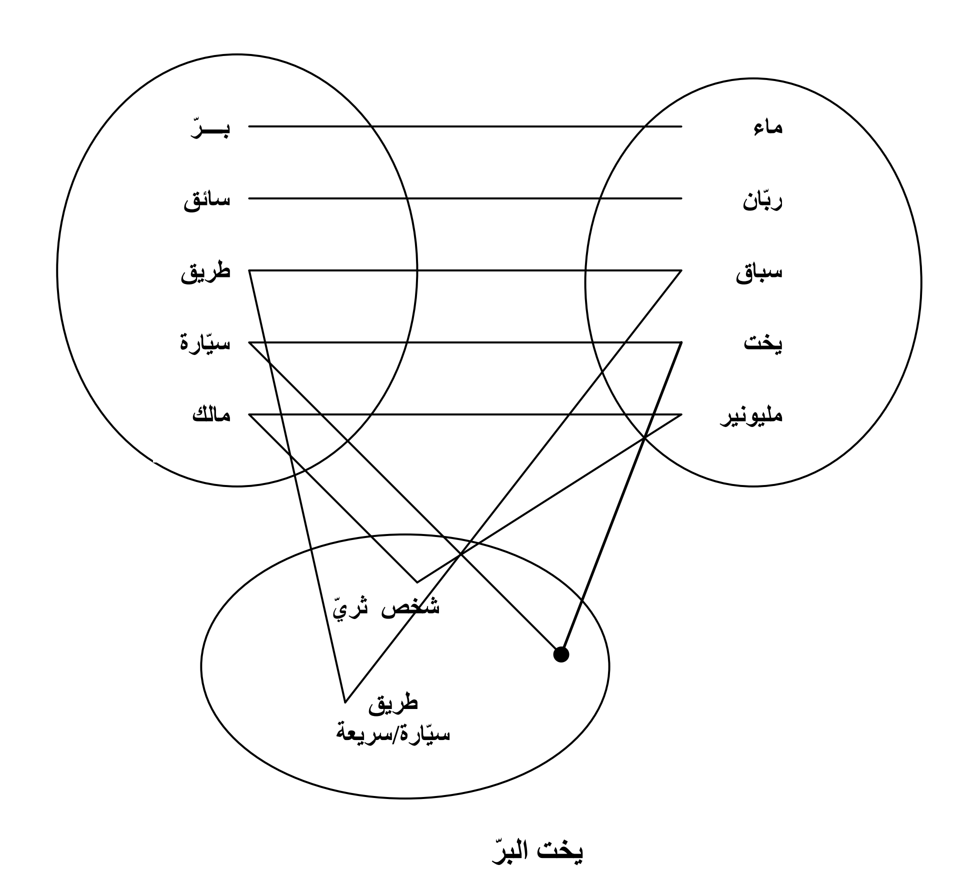
[206] Coulson and Fauconnier
[207] Berkeley
[208] meaningful

المال تكمن عادة في غياب المال. كما أنّ نوبة نقص النّيكوتين [209] ليست نوبة تسبّبها مادّة النّيكوتين، بل يسبّبها عدم الحصول على النّيكوتين مطلقا. ومن الحالات المشابهة نجد *security problem* ("مشكلة الأمن") و *arousal problem* ("مشكلة القيام")[210] و *insulin coma* ("غيبوبة الإنسولين") و *insulin death* ("موت الإنسولين") و *food emergency* ("طوارئ الغذاء") و *honesty crisis* ("أزمة أمانة") و *rice famine* ("مجاعة الأرز").

الأسماء المركّبة

يمثّل تركّب الأسماء ظاهرة نحويّة على غاية من الشّيوع. والأسماء المركّبة[211] تهيّئنا، بصفة خاصّة، لنأخذ اسما ما من فضاء ما واسما آخر من فضاء آخر، فنجمّع مزيجا ما.

لننظر في *land yacht* ("يخت البرّ"). ويخت البرّ سيّارة كبيرة باهظة الثّمن ذات قيادة سلسة وعنوان للتّرف والبذخ. وفي ما يلي رسم بيانيّ يعرض شبكة الدّمج المفهوميّ لـ"land yacht" ("يخت البرّ"):



لاحظوا أنّ البرّ واليخت ليسا نظيرين في شبكة الدّمج. فنظير *برّ* هو *بحر*، ونظير *يخت* هو *سيّارة*. وما نبنيه في المزيج إنّما هو عربة تُقَاد على الطّرقات لا

---

[209] *nicotine fit*
[210] تلطيف (أو كناية) عن مشاكل العجز العضويّ عند الرّجال
[211] nominal compounds

في المياه. *فشبكة* الدّمج مضمونها معنى ثقافيّ هو صفة الثّراء. وهي صفة تكاد تكون سبابا. فالشّخص الّذي يملك "land yacht" ("يخت البرّ") يريد أن يبدو رفيع المقام. والنّاس الّذين يشيرون إلى السّيّارة على أنّها "land yacht" ("يخت البرّ") إنّما يهزؤون بمالكها.

وتثير الأسماء المركّبة مبحثَ الإعراب النّاشئ[212]. ففي فضاء دخل أوّلَ يوجد اسم، land ("برّ") مرتبطا به. ويوجد في الفضاء الآخر اسم، هو yacht ("يخت") مرتبطا به. و ("يخت البرّ") اسم كذلك، أو هو، بعبارة أدقّ، مركّب اسميّ. ولكنّ هذا المركّب الاسميّ، من زاوية إعرابيّة، يمكنه أن يحلّ حيث تحلّ الأسماء في الأغلب. فنحن لم نبتدع مقولة نحويّة جديدة عندما أنشأنا اسما مركّبا. فالاسم المركّب يظلّ مركّبا اسميّا. فتتغيّر بنية المركّب الاسميّ الدّاخليّة حالما تطوّر اللّغة تركيب الأسماء ولكنّ الإعراب الخارجيّ لا يتغيّر.

وفي هذه الحال، يمكن أن تنشأ بنية جديدة لا تحتاج إلى تشويش سائر المكوّنات في اللّغة، لأنّ الإعراب النّاشئ يظلّ قادرا على الاندراج في الإعراب الموجود سابقا.

فالأشكال أنفسها يمكن أن تتركّب في أشكال إعرابيّة جديدة، تماما مثل ما رأينا في حالة أبنية *Y-of* . ولنتأمّل في التّركّب الشّكليّ من هذا القبيل في حال التّركّب الاسميّ. انظروا في الاسم المركّب *girl scout* ("فتاة الكشّافة"). و Girl Scouts("فتيات الكشّافة") اسم لواحدة من المنظّمات. وتتعلّم فتيات الكشّافة السّير في الطّبيعة والتّخييم وما إلى ذلك. فـ*girl* ("فتاة") اسم، و *scout* ("كشّافة") اسم، و Girl Scout ("فتاة الكشّافة") اسم من حيث يمكن لـ *Girl Scout* أن تحلّ في المواضع الّتي يحلّ فيها الاسم. خذوا، الآن *ballet school* ("حفل باليه المدرسة"). فكلمة *school* ("مدرسة") اسم و *ballet* ("حفل الباليه") اسم. فهذه شبكة ملائمة للإطار[213]، مثل *fan of bicycle racing* ("معجب بسباق الدّرّاجات"). يتعلّم النّاس أشياء في المدارس ويمكن أن يكون حفل الباليه من الأشياء الّتي يتعلّمونها، فإطار الباليه ينضوي ويعشّش في هذه الحال داخل إطار المدرسة. خذوا الآن، *lace curtain* ("ستار الدّانتيل"). فهاتان الكلمتان اسمان، وتنتجان اسما مركّبا. وقد يبدو من الغريب أن نقول "*She is a lace curtain ballet school girl scout.*" ("هي فتاة كشّافة ستار دانتيل حفل باليه المدرسة"). ولكنّ هذه العبارة معقولة ونفهم ما يهيّئنا النّحو لنفعله. فنحن نرى تركيبا شكليّا في كون *ballet school girl scout* ("فتاة كشّافة حفل باليه المدرسة") اسما مركّبا يتكوّن من اسمين مركّبين، وهذا يمكن بدوره أن يتركّب ثانية باسم مركّب آخر، هو *lace curtain* ("ستار الدّانتيل"). فما يمكن أن أعنيه بقولي "*Oh, she is a lace curtain ballet school girl scout*" ("أوه، هي فتاة كشّافة ستار دانتيل حفل باليه المدرسة") أنّها تأتي من أصل ديمغرافيّ اجتماعيّ محدّد ("lace curtain," (كما في قولك "lace curtain Irish" ("ستار الدّانتيل الإيرلندي")) وأنّها تتلقّى نوعا مخصوصا من التّربية (حفل الباليه) وأنّها منتمية إلى نوع مخصوص من المنظّمات. بل يمكننا أن نهتديَ من خلال ذلك إلى أنّ هذا الأمر

---

[212] emergent syntax
[213] frame-compatible network

هو صورة نمطيّة اجتماعيّة [214] إن كنّا في بعض البقاع من الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

الاسم+ الصّفة

انظروا في الصّفات من قبيل *guilty pleasures* ("مُتَع مذنبة") و *likely candidate* ("مرشّح محتمل") و *red ball* ("كرة حمراء"). ولاحظوا أنّ "likely candidate" ("مرشّح محتمل")، (وهو مثال إيف سويتسر) يُستعمَل عادة للإحالة على شخص ليس مرشّحا (بعدُ). وفي هذه الحال، لسنا بصدد تركيب معنى *candidate* ("مرشّح") ومعنى *likely* ("محتمل"). بل على خلاف ذلك، نحن نأخذ *candidate* ("مرشّح ") من فضاء ذهنيّ ما و *likely* ("محتمل") من فضاء ذهنيّ يتضمّن إطارا من نوع مخصوص. ويمكن أن تُحمَل "likely candidate" ("مرشّح محتمل") على أنّها مهيّئة إيّانا لبناء إطارٍ مزيج[215] يوجد فيه شخص يحتمل أن يصير مترشّحا. وليس هذا الأمر بغريب. فهذه هي الطّريقة العاديّة في الإحالة على شخص يحتمل أن يصير مرشّحا.

انظروا في المركّب "guilty pleasure" ("متعة مذنبة") كما في "*Allow yourself this guilty pleasure*" ("اسمح لنفسك بهذه المتعة المذنبة") وفي "*Chocolate is a guilty pleasure.*" ("الشّيكولاتة متعة مذنبة"). وبطبيعة الحال، هناك علاقةُ سبب بنتيجة أساسيّةٌ بين الفضاءين الدّخلين - أي أنّ المتعة في فضاء ما تسبّب الذّنب في الفضاء الآخر. ولكنّ علاقة السّبب بالنّتيجة الكائنة في الفضاء الخارجيّ تكثَّف في المزيج في سمة تتعلّق بالمتعة.

وهناك أمثلة شبيهة بهذه كثيرة، من قبيل *grateful memories* ("ذكريات محبوبة"). فالذّكريات لا تكون محبوبة ولكن الشّخص الّذي يحمل تلك الذّكريات هو من يحبّ الأحداث الّتي تعود عليها الذّكريات. ولكن تُكثّف، الآن، هذه العلاقة القصديّة[216] بين الشّخص وذكريات هذا الشّخص والأحداث الّتي تعود عليها الذّكريات، في المزيج. وبطبيعة الحال، لا تختلط علينا الأمور. نحن نعرف بالتّدقيق كيف نفهم عبارة *grateful memories* ("ذكريات محبوبة"). وليس هذا عمليّة مغرقة في الغرابة ولا هي مكلِفة ولا غير معهودة.

الأبنية الجمليّة: الحركة المسبَّبة

تمثّل الجملة المعبّرة عن الحركة المسبَّبة [217] واحدا من أنواع الجملة الأساسيّة في اللّغة الإنجليزيّة ولغات عديدة أخرى. وتمثّل الحركة المسبَّبة واحدا من المشاهد البشريّة الأساسيّة: يؤدّي محدِث [218] ما عملا على شيء يجعله يتحرّك في اتّجاه[219] ما. ومن أمثلة ذلك، أن تلتقط حصاة ثمّ تلقي بها. تدفع

---

[214] social stereotype
[215] blended frame
[216] intentional relationship
[217] caused-motion
[218] agent
[219] direction

العربة. وتجذب الكأس. وترفع الكأس. فأنت تنجز عملا على شيء وتجعله يتحرّك في اتّجاه ما. وهذا مشهد أساسيّ مجسدن[220].

ومن الأفعال في الإنجليزيّة ما يدلّ على الحركة المسبَّبة المباشرة [221]. ومن أمثلة ذلك الفعل *throw* ("رمى"). ففعل *throw* ("رمى") يوحي بوجود محدِث في إطار من المتمّمات الّتي تعني المواضع [222] الّتي تحلّ فيها سائر العناصر. ولنا في ذلك الجملة *I throw the ball over the fence* ("أرمي بالكرة من (فوق) السّياج"). فالفعل *throw* ("رمى") يحمل معه محدثا يؤدّي عملا على شيء يجعله يتحرّك في اتّجاه ما. وربّما عيّن الفعل *throw* ("رمى") شيئا يتعلّق بطريقة حدوث العمل وبوسائل العمل وبطريقة الحركة الّتي سُبِّبت. ولكن توجد كذلك بنية مركّبيّة - مركّب اسميّ[223]، مركّب فعليّ [224]، مركّب حرفيّ [225] - يلتحق في الجملة بهذا المشهد المعلّب الجاري في التّجربة البشريّة المتضمّن للحركة المسبَّبة. ويمكن أن نستعمل هذا المركّب لنوحي إلى النّاس بأنّنا نريد منهم أن ينشئوا مزيجا، هو مزيج الحركة المسبَّبة[226].

لنفترض، على سبيل المثال، مشهدا متناثرا تحدث فيه أحداث متنوّعة. فيه عدد من الدّبّابات، وهي تريد الدّخول إلى الثّكنة. وليس من اليسير عليها أن تدخل الثّكنة. ووجب أن ينضاف بعض المجهود لجعلها تأتي إلى داخل الثّكنة. ثمّ انتهى بها الأمر إلى الحلول في الثّكنة. ثمّ أقول *"How did the tanks get into the compound?"* ("كيف دخلت الدّبّابات الثّكنة؟"). فيقول بعضهم *"Oh, the officer waved the tanks into the compound."* ("أوه، لقد لوّح إليها الضّابط منظّما دخولها في الثّكنة"). لاحظوا أنّ البنية المركّبيّة هنا هي: مركّب اسميّ، مركّب فعليّ، مركّب حرفيّ. والمعنيّ في جميع ذلك أنّ جملة من الأحداث قد توفّرت وأنّنا سنتولّى مزجها بإطار لحركة مسبَّبة بوجه يكون لنا فيه محدِث يؤدّي، في المزيج، على شيء ما عملا يجعل ذلك الشّيء يتحرّك في اتّجاه ما. ورغم أنّ الفعل *wave* ("لوّح")، ليس من أفعال الحركة المسبَّبة، فإنّه يصير الآن فعلا من أفعال الحركة المسبَّبة أو موحيا بإقامة مشهد الحركة المسبّبة حتّى يعيننا على تصوّر الوضعيّة.

وباستعمال قدرة المزج هذه، يمكننا أن نقول أشياء من قبيل المثال التّالي - نقلا عن آديل غولدبرغ[227] - *Paul sneezed the napkin off the table* ("أسقط عطاس بول المنديل من على الطّاولة"). وباستعمال بنية الحركة المسبَّبة، يمكننا أن نقول *"Junior sped the car around the Christmas tree."* ("جرّى جونيور السّيّارة حول شجرة عيد الميلاد"). فمن أين أتت *sped* ("أسرع / سرّع")؟ وهي طريقة في حدوث الحركة المسبّبة.

ويمكننا أن نقول أشياء من مثل *"I walked him into the room."* ("جعلته يمشي إلى داخل الغرفة"). وكلمة *Walk* ("مشى") ليست فعلا من أفعال الحركة

---

[220] embodied
[221] direct caused-motion verbs
[222] places
[223] Noun Phrase
[224] Verb Phrase
[225] Prepositional Phrase
[226] caused-motion blend
[227] Adele Goldberg

المسبَّبة. ويمكننا أن نقول *I will talk you through the procedure* ("سأكلّمك خلال التّراتيب")، *I read him to sleep* ("أنا أقرئه لينام")، *They prayed the two boys home* (لقد رجوا الولدين أن يعودا إلى المنزل")، *I muscled the box into place* ("جعلت الصندوق في مكانه باستعمال العضلات"). فالـ *muscle* ("عضلة")، جزء من الوسائل ومن الطّريقة الّتي حدث بها العمل الجعليّ[228] ولكنّها يمكن أن تجري في موضع الفعل من الجملة. ولنا أيضا *Hunk choked the life out of him* ("جعل هانك الحياة تخرج منه خنقا"= قتله خنقا). وكذلك *He floated the boat to me* ("جعل القارب يطفو إليّ"). فكلمة *float* ("طفا") في حدّ ذاتها، لا تعني أنّ هناك حركة مطلقا، فما بالك بأن تعنيَ الحركة المسبَّبة.

بل يمكننا أن نقول *“We blocked him from the door”* ("حلنا بينه وبين الباب") رغم كون *block* ("عرقل/ وقّف") فعلا يجري للتّعبير عن توقيف الحركة لا عن تسبيبها. فإطار الحركة المسبَّبة وإطار الحركة المعرقَلة يتعارضان مباشرة، ولكن باعتماد المزج الدّوّامة، نصنع مزيجا يكون فيه الشّيء المسبَّب غياب الحركة المسترسلة: محدِث ينجز عملا على شيء يوقِف حركةَ الشّيء في اتّجاه ما.

الأبنية المركّبيّة: النّتيجيّ

وتنطبق الحالة نفسها على بنية النّتيجيّ[229]: *I boiled the pan dry* ("لقد أحميت المقلاة إلى حدّ الجفاف"). يمكنني أن أقول “No zucchini, tonight, honey. I boiled the pan dry.” (" لا كوسة/قرع بوطزّينة هذه اللّيلة، عزيزتي. لقد أحميت المقلاة إلى حدّ الجفاف"). فكّروا في السّلسلة العلّيّة الطّويلة الّتي تقود إلى كون المقلاة جافّة. فأنا لم أُحْمِ شيئا ولم أحم المقلاة.

وأمّا في ما يخصّ *“Cathy painted the wall white.”* ("دهنت كايثي الجدار أبيض")، فإنّنا نبني مشهدا تؤدّي فيه كايثي عملا. ويمكن أن لا نعرف أيّ عمل أدّت، وربّما استعملت مرشّا للدّهن. وربّما استعملت فرشاة للتّلوين. وربّما أجّرت شخصا ليفعل ذلك. بل قد لا تكون حاضرة هناك عند الدّهن. ولكنّ نتيجة العمل الّذي أدّته هي كون ذلك الدّهن قد طُلِي به شيء فجَعل ذلك الشّيءَ أبيض. فالجملة *Cathy painted the wall white* ("دهنت كايثي الجدار أبيض")، لا تعني أنّ كايثي دهنت الجدار لأنّها بيضاء أو أنّ كايثي دهنت الجدار رغم أنّه كان أبيض. وكذا الأمر، في ما يهمّ العبارة *I boiled the pan dry,* ("لقد أحميت المقلاة إلى حدّ الجفاف")، فنحن لا نعلم بما فعل المتكلّم، ولكنّنا نجمّع مشهدا يكون فيه المتكلّم قد أدّى عملا يتضمّن نتيجة بالنّسبة إلى المفعول به. والنّتيجة أنّ المقلاة صارت جافّة.

ونحقّق عمليّات من التّكثيف، تماما مثل ما يجري في أبنية الحركة المسبّبة. انظروا في *Roman imperialism made Latin universal.* ("جعلت الإمبرياليّة الرّومانيّة اللّغة اللاّتينيّة عالميّة/كونيّة"). فـ"اللاّتينيّة" ليست شيئا و"كونيّ" ليست سمة. ولكن في المزيج، تصير "اللاّتينيّة" شيئا وتصير "كونيّ" سمة. و"الإمبرياليّة الرّومانيّة" ليست محدثا، ولكن في المزيج، تصير "الإمبرياليّة

---

[228] causal action
[229] Resultative construction

الرّومانيّة" محدثا يعمل في شيء، أي اللّغة اللاّتينيّة"، ينتج له أن تصير اللاّتينيّة عالميّة. وهذه هي نفس الشّبكة النّتيجيّة العامّة الّتي رأيناها في *Catherine painted the wall white* ("دهنت كاثرين الجدار أبيض"). ولكنّها الآن جارية على امتداد القرون وعند مئات الآلاف من النّاس، وفي ترابطات علّيّة شاسعة: *Roman imperialism made Latin universal.* ("جعلت الإمبرياليّة الرّومانيّة اللّغة اللاّتينيّة عالميّة/كونيّة").

الأبنية المركّبيّة: التّعدية الثّنائيّة/ ثنائيّ التّعدية

يمثّل نقل[230] شيء ما مشهدا بشريّا أساسيّا. والفعلان المتداولان للتّعبير عن هذا المشهد هما *Give* ("أعطى") و *hand* ("ناول"). ولكن هناك بنية مركّبيّة مرتبطة بالتّعدية الثّنائيّة [231]: مركّب اسميّ، مركّب فعليّ، مركّب حرفيّ. فنقول حينئذ *"I handed her the eraser"* ("أنا ناولتها الممحاة") - مركّب اسميّ، فعل، مركّب اسميّ، مركّب اسميّ. *I* ("أنا") مركّب اسميّ؛ *hand* ("ناول") مركّب فعليّ؛ *her* ("ها") مركّب اسميّ؛ *the eraser* ("الممحاة") مركّب اسميّ. ويمكن أن نوحي بإقامة مزيج بين عدد من الأحداث المنتشرة والمشهدِ ثنائيّ التّعدية المرصوص[232] باستعمال البنية المركّبيّة ثنائيّة التّعدية.

لنفترض وجود محدث ما يؤدّي عملا. وفي مكان ما، يوجد حدث سببيّ [233] مرتبط بهذا العمل. وربّما وُجد، في مكان ما من البنية المنتشرة [234]، متقبّل[235]. وهناك متحمّل[236] يمكن أن يقبل شيئا، وهكذا دواليك. وتبيّن آديل غولبرغ [237] أنّنا نستطيع الآن أن نستعمل شكل التّعدية الثّنائيّة لنوحي باستعمال إطار مفهوميّ ثنائيّ التّعدية لنقول *She granted him his wish* ("لقد منحته أمنيته") - noun phrase, verb phrase, noun phrase, noun phrase - مركّب اسميّ، مركّب فعليّ، مركّب اسميّ، مركّب اسميّ. ويمكن أن نفعل ذلك حتّى إذا ما لم يحدث أيّ نقل مادّي حقيقيّ.

ومن النّماذج ما يلي: *She gave him that premise in an argument* (" (هي) أعطته هذه المقدّمة الأساسيّة في حجّة"). *She allowed him that privilege* ("(هي) منحته هذا الامتياز"). *She won him a prize* ("فازت له بجائزة"). *She bequeathed him a farm* ("(هي) ورّثته ضيعة"). فجميع هذه النّماذج أحوال نأخذ فيها بنية منتشرة بأكملها ونمزجها بالإطار ثنائيّ التّعدية لننتج مزيجا ذا بنية ثنائيّة التّعدية حتّى وإن لم يحدث أيّ "مناولة" مادّيّة فعليّة.

انظروا في قولنا *She gave him a headache* ("أعطته ألما/صداعا برأسه"). ولاحظوا أنّها تستطيع أن تسبّب له ألما برأسه وما من ألم لها في رأسها. ففي المشهد ثنائيّ التّعدية، إن أعطيتها الممحاة فذلك لأنّني أملك ممحاة. ولكن

[230] transfer
[231] ditransitive
[232] compact
[233] causal event
[234] diffuse structure
[235] recipient
[236] patient
[237] Adele Goldberg

يستطيع الإسقاط الانتقائيّ أن يخلق مزيجا يكون فيه لفكرة الإعطاء بنية ناشئة. فيحتمل أن لا نسقِط في المزيج إلاّ طور التّقبّل لا الملكيّة البدئيّة[238].

ويمكن أن نستعمل جملة ثنائيّة التّعدية فيها فعل يدلّ على الإيقاف [239] من قبيل *denied* ("حرم/أنكر/نفى") أو*refused* ("رفض"). فالبنية ثنائيّة التّعدية تتضمّن النّقل والتّقبّل. وننشئ مزيجا دوّامة من إطارين يتضاربان تضاربا أساسيّا، تماما كما فعلنا في *We blocked him from the door* ("حلنا بينه وبين الباب"). وأمّا بالنّسبة إلى "She denied him the job" ("حرمته الشّغل")، نجد أنّ "she" ("هي") فعلت شيئا كان له أثر سببيّ على نقل شيء إلى "him" ("هو")، وما فعلته هو إيقاف ذلك الشّيء. والآن، في المزيج، لا يكتمل النّقل. فالمزج انتقائيّ.

اسمحوا لي بأن أعطي مثالا على ما أسمّيه ثنائيّ التّعدية المفصّل [240]. فمن المتواتر في إطار ثنائيّ التّعدية أنّ المتقبّل لا يحصل على الشّيء فقط ولكن تكون له فائدة تقبّله أيضا. فإذا ما ناولتك دولارا أمريكيّا، فأنت لا تحصل على الورقة النّقديّة فقط، ولكن تحصل على فائدة النّقود كذلك. ولا يستقيم دائما أن يوفّر ثنائيّ التّعدية فائدة. فعندما يناول طفل وليّا قشرة موز ليرمي بها بعيدا، فإنّ الوليّ لا يحصل على فائدة.

ولكن يحدث غالبا أن تحصل الفائدة. وعلى ذلك، يتمثّل واحد من الاستعمالات النّمطيّة في ثنائيّ التّعدية أن لا يوحيَ بتقبّل موضوع العمل ولكن يوحي، بدل ذلك، بحصول الفائدة المتأتّية من ذلك العمل. ومثال غولدبرغ هو "Slay me a dragon" ("اذبح لي تنّينا") أو "He slew me a dragon." ("(هو) ذبح لي تنّينا"). ففي هذين المثالين، لا تتقبّل الأميرة التّنّين، ولكنّها تحصل على الفائدة من قتل التّنّين.

و لجايمس تايلور [241] أغنية، هي "Steamroller" الّتي يقول فيها لواحد من الفرقة "Slide me a bass trombone." ("زحلق لي باسْ ترومبون"). ومن الممكن حرفيّا أن تزحلق لشخص ما باس ترومبون، لنقل، على سطح طاولة حيث ينتج عن ذلك أنّ الشّخص يبلغه الباس ترومبون. ولكن ليس هذا المعنى الّذي نقيم. فما يعنيه جايمس تايلور هو أنّ عازف التّرومبون عليه أن يعزف على التّرومبون وهو ما يقتضي زحلقة المزلاج حتّى يتقبّل جايمس تايلور الفائدة من التّرومبون وقد عُزِف عليه بهذه الطّريقة. فكلمة slide ("زحلق/ زلّج") تأتي في شكل حدث عمليّ يؤدّيه المحدث وما يتقبّله المتكلّم ليس آلة الباس ترومبون ولكن الفائدة من الزّحلقة.

الدّمج الصّرفيّ[242] في كلمة واحدة

انظروا في النّفق الّذي يمتدّ تحت كتلة المياه المسمّاة عند الإنجليز "The English Channel" "القناة الإنجليزيّة" التي تصل بين إنجلترا وفرنسا. هو Channel

---

[238] initial possession
[239] stoppage
[240] elaborate ditransitive
[241] James Taylor
[242] morphological blending

tunnel ("نفق القنال") الّذي تحيل عليه الإنجليزيّة بعبارة "Chunnel". وإنّه لمن الصّدفة أنّ الشّكل الصّوتميّ والشّكل الصّرفيّ لكلّ من الكلمتين يوفّران مناسبة جيّدة للتّوليف [243]. وغالبا ما يستغلّ المزج الصّدف. وبطبيعة الحال لا يسمّى "English Channel" في الفرنسيّة "English Channel"، وإنّما هو *La Manche* ("لامانش")، والنّفق يسمّى *Tunnel sous La Manche* ("النّفق تحت لامانش"). فلا تتوفّر في الفرنسيّة الشّروط الصّوتميّة والصّرفيّة الملائمة للتّوليف بين الأشكال. فيعسر في الفرنسيّة أن نجد أشكالا تدلّ على مزج الإطارين: *channel* و*tunnel* .

وغالبا ما يرتبط المزجُ في النّحو بالبنية الكائنة في اللّغة سلفا. انظروا في *McJobs* ("أعمال ماك(دونالد)"). يُستعمَل هذا المركّب للتّعبير عن عدد من الوظائف الشّغليّة ذات المستويات الدّنيا غير ذات الاحترام الكبير وفيها حظّ قليل من التّرقية. فيمكن أن يقال "The corporations are eliminating good jobs and replacing them with *McJobs*." ("تلغي الشّركات الكبرى الأعمال الجيّدة وتعوّضها بأعمال ماك.") بل يمكن أن نقول، بتكثيف التّماثل في الهويّة وتكثيف التّباين في تغيّر تلك الهويّة، "They are *turning* good jobs into McJobs." ("إنّهم يحوّلون الأعمال الجيّدة إلى أعمال ماك."). فقد جرى دمج عبارة "McDonald's" ("ماك دونالدس") وعبارة "jobs" ("أعمال") لإحداث دمج بين الإطارين.

ففي جميع الحالات الّتي نظرنا فيها، تتوفّر أبنية في اللّغة ذات قوالب نحويّة قارّة، وهذه القوالب تقود إلى بناء شبكات من الدّمج المفهوميّ. فخطاطة المزج[244] المشار إليها - سواء أكانت في الأبنية المركّبيّة أو في كلمات من قبيل "safe" ("آمِن")، أو بنية *y-of* أو في أيّ واحدة من سائر الأبنية- إنّما تحمل معها أنواعا مخصوصة من التّعليب. ويمكن العثور على تحليل ضاف في عمل بعنوان (المزج عمليّةً نحويّةً مركزيّةً) [245] بقلم فوكونياي وتورنر، وهو متوفّر في شبكة العلوم العرفنيّة في الرّابط التّالي:*http://ssrn.com/author=105812* .

أبنية الجعليّة في الفرنسيّة والعبريّة

يمكن أحيانا في الفرنسيّة للمرء أن يستعمل فعلا وحيدا لدمج الأحداث [246]. ولا يتعلّق الأمر إلاّ بكون الكلمة الوحيدة قد أحدِثت في اللّغة. فعلى سبيل المثال، تعني الجملة *Pierre nourrit Paul* ("بيار يغذّي بول") أساسا "Pierre feeds Paul" ("بيار يغذّي بول"). ولكن توجد بنية أخرى في الفرنسيّة، هي بنية الفعل المزدوج،[247] أي بنية جعليّة[248]، يمكننا أن نستعمل فيها فعل *faire* ("عمل") (الّذي يعني شيئا شبيها بـ "to do" ("عمل"))، وفعلا ثانيا من قبيل *manger* ("أكل") الّذي يعني "to eat" ("أكل")). ويمكن حينئذ أن نقول *Pierre fait manger Paul* ("جعل بول بيار يأكل (أطعم بيار بول)"). فالجزء الجعليّ من مركّب الأحداث عائد إلى بول الّذي ورد في موضع الفاعل. ولكنّ محدث الحدث المجعول هو بيار، فهو محدث

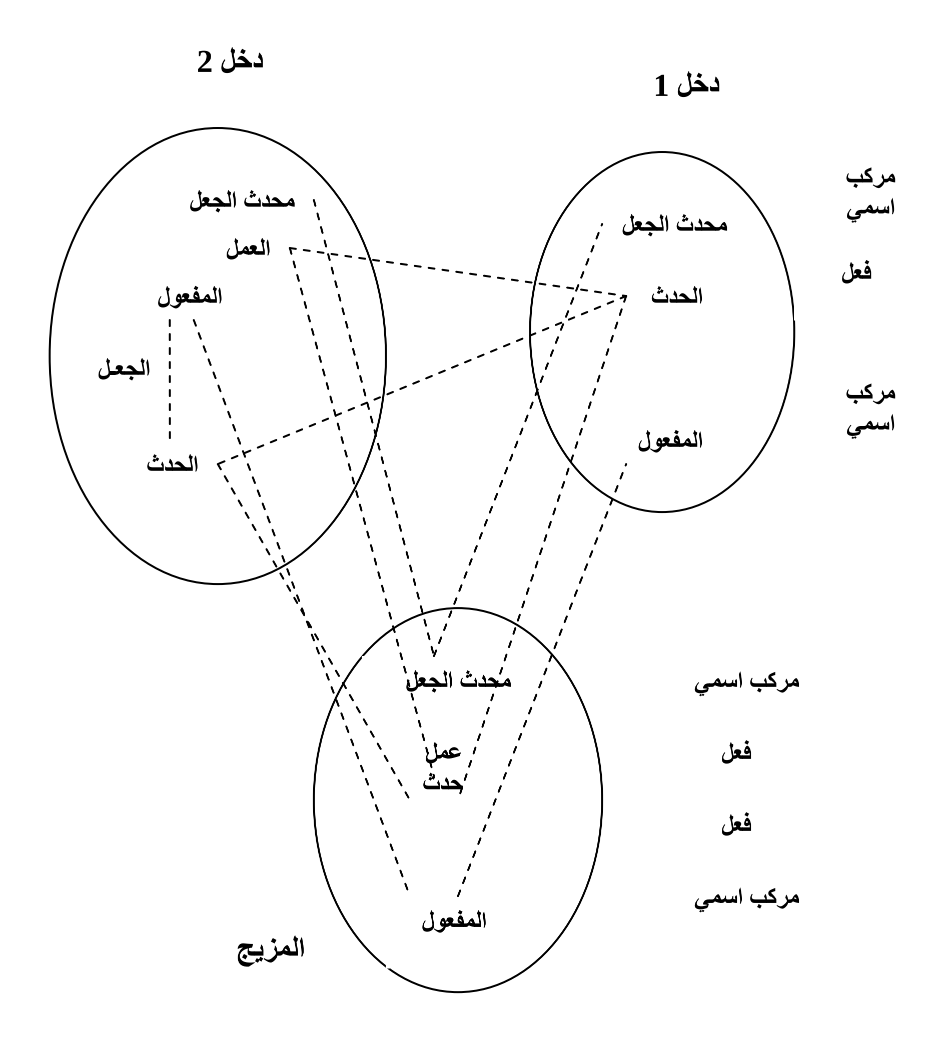
---

[243] combination
[244] blending scheme
[245] Fauconnier and Turner : in "Blending as a Central Process of Grammar"
[246] integration of events
[247] double verb construction
[248] causative

manger ("أكل")، وهناك دخلان في مثل هاتين الحالتين: عمل الجعل [249] والعمل موضوع الجعل[250] (/المجعول). ولكلّ واحد منهما فعل مرتبط به، وكلا الفعلين يأتي جليّا في المزيج حيث يتولّى الإعراب الإشارة إلى الحدث المدمَج. فالأبنية أحاديّة الفعل[251] المتوفّرة في الفرنسيّة لا تتّسع لما يُحتاج إليه من الأبينة المهيّئة للدّمج. ولذلك أحدثت الفرنسيّة إعرابا ناشئا جديدا، أي مركّبا فعليّا ليس من النّوع الأحاديّ الفعل ولكن من ثنائيّ الفعل، حيث كلّ واحد من الفعلين مأخوذ من واحد من الدّخلين.

فالجملة *Pierre fait manger Paul* ("أطعم بيار بول") هي مزيج متعدّ [252] لأنّ المركّب الأساسيّ الوارد في موقع الدّخْل المكثّف في المزيج بنية متعدّية: Noun-Phrase, Verb, Noun-Phrase ("مركّب اسميّ، فعل، مركّب اسميّ").

[249] causal action
[250] caused action
[251] single-verb constructions
[252] transitive blend



Pierre fait manger Paul
(بيار يجعل بول يأكل (بيار يطعم بول)

وفي الفرنسيّة أنواع أخرى من الجعل ثنائيّ الفعل، تنشأ من عمليّات مزج شبيهة بما سلف. وينشأ مزيج النّقل عندما تكون البنية أحاديّة الفعل الأساسيّة الّتي توفّر التّكثيف في المزيج بنيةَ نقْل: NP V NP à NP ("مركّب اسمي فعل مركّب اسمي إلى/لـ مركّب اسميّ)، كما في قولنا *Marie donne la soupe à Paul* ("ماري تقدّم الحساء إلى بول"). وينشأ مزيج النّقل الاختياريّ[253] عندما تكون البنية أحاديّة الفعل الأساسيّة الّتي توفّر التّكثيف في المزيج بنية نقل اختياريّ: NP V NP (à NP) (par NP ("مركّب اسمي فعل مركّب اسمي (إلى/لـ مركّب اسميّ) (عن طريق مركّب اسميّ)، كما في قولنا: *Marie vend des livres (à Paul) (par un intermédiaire).* ("ماري تبيع كتبا (لـبول) (عن طريق وسيط)").

[253] *optional transfer blend*

وقد لاحظت سوزان كيمّر وآري فرهاغن[254] (1994) أنّ "أبنية الجعل التّحليليّة[255] يمكن أن توصف وصفا مثاليّا على أنّها توسّعات لعبارات من نوع أبسط، بدل أن تُعتَبر اختزالا لأبنية كامنة[256] أكثر تعقيدا. وهذا، أظنّ، صحيح بالتّحديد. وتقرّر كيمّر وفرهاغن وجود مناويل عرفنيّة للجعليّة تتأسّس على ديناميّات القوّة[257] والتّفاعل بين المشاركين، كما كنّا قد رأينا، وهذه المناويل مرتبطة بالمناويل الأساسيّة بما في ذلك أبنية الأحداث أحاديّة التّعدية وأبنية الأحداث ثنائيّة التّعدية، كما كنّا قد رأينا. فالمزج هو العمليّة العرفنيّة الّتي تسمح بأن تَجري المناويل الأساسيّة أدخالا للدّمج المفهوميّ الّتي تنشئ سلاسل سببيّة[258] أكثر تفصيلا وتدقيقا، ولِتوفّر لنا، بالفعل، هذه الأنواع من الأبنية الإعرابيّة المزيجة. والنّتيجة في حال أبنية الجعليّة ثنائيّة الفعل الفرنسيّة، أن نشأ إعرابُ verb plus verb (فعل + فعل).

والخلاصة أنّ لنا في الفرنسيّة ثالوثا من الأبنية أحاديّة الفعل الأساسيّة: التّعدية، النّقل والنّقل الاختياريّ. ولكلّ واحدة منها، بنية ثنائيّة الفعل تناسبها. ولهذه الأبنية الثّلاث جميعها محدث للجعل[259] يتعلّق بالفعل الأوّل. للحصول على التّحليل الوافي انظروا في فوكونياي وتورنر[260] (1996)؛ ومنه نسخة مطوّلة في الرّابط التّالي:http://ssrn.com/author=105812

وتمثّل إقامة أبنية معقّدة من أبنية أبسط، مقاربةً نظريّة ليست في متناول النّظريّات التّوليديّة أو العلائقيّة[261] في اللّسانيّات. فالكمّ الاستثنائيّ من أدوات التّحليل الّتي يجب استحضارها - في هذه النّظريّات- لحلّ شيء من قبيل الأبنية الجعليّة ثنائيّة الفعل في الفرنسيّة أو لتفسيره، كمّ مهول.

وهناك حالات لافتة يكون فيها القادح للمزج الجعليّ كلمةً مفردة. والدّراسة المفيدة هنا هي تلك الّتي أنجزتها نيلي ماندالبليت[262] في حالات المزج البِنيانيّ[263]. ويكون تصريف الأفعال في العبريّة بمزج جذر حرفيّ بمجموعة من الحركات. والجذر الحرفيّ يوحي بمعنى أساسيّ مكثّف. وفي هذه الحال، يمكن أن تتكوّن الجعليّة في شكل فعل مفرد لأنّ العبريّة توفّر هذا الشّكل الصّرفيّ للمزج. فالمفهوم الّذي ينقدح بالجذر الحرفيّ يغلب على معنى آخر للفعل عندما تأخذ تلك الحروف أبنية الحركات كما تمليها قواعد بنيان بعينه. وفي العبريّة سبعة بنيانات.

ويوجد في العبريّة قالب صرفيّ للحركات يقترن بالجعليّة. فعندما يجري توليفه مع بنية حرفيّة لمفهوم فعليّ بعينه، يكون النّاتج مزيجا صرفيّا يعبّر في آن عن الحدث وعن الجعل. فالجذر المقترن بمفهوم الجري مع بنية الحركات الّتي للجعليّة ينشئ معنى مفردا للفعل "cause to run" ("جعلـ(ـه) يجري"). والنّتيجة أنّ

---

[254] Suzanne Kemmer and Arie Verhagen (1994)
[255] Analytic causative constructions
[256] underlying structures
[257] force dynamics
[258] causal sequences
[259] causal agent
[260] Fauconnier & Turner 1996
[261] relational
[262] Nili Mandelblit
[263] binyan blends

العبريّة تستعمل فعلا مفردا يتضمّن مزيجا صرفيّا، حيث تستعمل الفرنسيّة حلاّ ثنائيّ الفعل في أبنية الجعليّة. فلا حاجة في العبريّة، إذن، إلى الإتيان بفعل آخر يؤدّي الجعليّة بمفرده، كما هو الشّأن في *faire* الفرنسيّة.

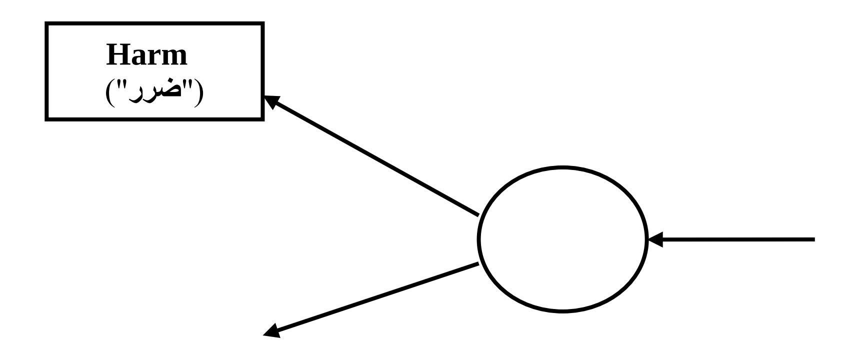
وتفسّر ماندالبليت أنّ الجذر الحرفيّ r-u-c يعني "جرى" وأنّ البنية الحركيّة hi--i- تعني "جعل" والمزيج الصّرفيّ منهما هو *hiruic* (كتابته الصّوتيّة *heric*) يعني "cause to run" ("جعلـ(ـه) يجري"). وقياسا على ذلك يمكن أن يكون في العبريّة جملة تعني *the commander made the soldiers run* ("الآمر جعل الجنود يجرون"/ أجرى الآمر الجنود)، يكون فيها الجنود مفعولا به مباشرا، وفيها فعل مفرد *heric* دالاّ على "made run" ("أجرى").

الإعراب المزجيّ

عرض فيلّمور وآتكِنس[264] (1982) التّحليل الكلاسيكيّ لفعل *risk* ("خاطر/جازف") وإعرابه ودلالته. ويقدّمان تحليلا لإطار *risk* ("خاطر"). ولا يفعلان ذلك بهذه الطّريقة ولكن ما يقولانه يتمثّل أساسا في أنّ إطار *risk* ، هو مزيج لأطارين: إطار *chance* ("احتمال") وإطار*harm* ("ضرر").

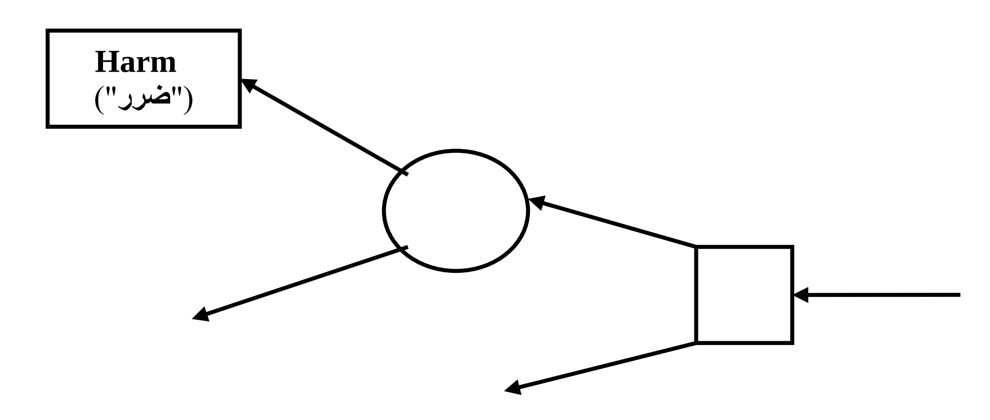
ومن المهمّ أن ندرك أنّ إطاري *chance* و*harm* مستقلّ الواحد منهما من الآخر. فإن قلت "There is a chance that it will be 30℃ tomorrow and a chance that it will be 31℃, but we don't care which," ("هناك احتمال أن تكون الحرارة 30 درجة سنتيغراد غدا، واحتمال أن تكون 31 درجة سنتيغراد، ولكن لا نأبه بأيّهما تكون.")، يعني ذلك أنّ الاحتمال يتعلّق بالواحد أو بالآخر، ولكن لا وجود للضّرر. وقياسا على ذلك، إن كان ضرر ما قادما ثمّ كان حدوث هذا الضّرر يقينا بنسبة 100%، يكون، حينئذ، الاحتمال والإمكانيّة غير واردتين. فاليقين مطلق في هذه الحال. ويكون على هذا harm وchance مستقلّين استقلالا تامّا من حيث هما إطاران.

ولكن عندما ندمج الإطارين *chance* و *harm*، نحصل على واحد من الأطر الأساسيّة لـ *risk* ("خَطر/ مخاطرة/ مجازفة")، وخاصّة في *running a risk* ("ركوب الخطر/ مخاطرة"). ويستعمل فيلّمور وآتكنس الرّسم البياني الّذي أعيد إنشاءه في ما يلي:



[264] Fillmore and Atkins (1992)

وفي هذا الرّسم البيانيّ، تعني الدّائرة *chance* ("احتمال"). فهناك احتمال للضّرر، وهناك احتمال كذلك لشيء آخر. وهذه هي بنية الإطار الأساسيّ لركوب الخطر. ولكنّ فيلّمور وأتكينس يلفتان العناية إلى وجود مزيج آخر يمتزج في إطار إضافيّ أي إطار *choice* ("الخيار"). فيمكن أن نختار أن نجعل أنفسنا في وضعيّة يكون فيها a *chance* of *harm* ("احتمال (وقوع) الضّرر"). ربّما كنّا نركب فرسا، مثلا، أو نحبّ قشعريرة السّرعة في السّياقة أو ما شابه. ولكم الرّسم البيانيّ في ما يلي:



تعني الدّائرة، في هذا الرّسم البيانيّ، *chance* ("الاحتمال")، ويعني المربّع *choice* ("اختيار"). ولقد حلّل بالفعل فيلّمور وآتكينس المعنى المعجميّ لـ *risk* ("خطر/ مخاطرة/ مجازفة") على أنّه مجموعة من مزيج الأطر. وهما لا يعرضانها بهذه الطّريقة، ولكنّني أعتقد أنّها أفضل طريقة في عرضها.

والمهمّ أنّ المزج انتقائيّ: فنحن لا نأخذ كلّ شيء من إطار *chance* ("احتمال") ولا كلَّ شيء من إطار *harm* ("ضرر") وكلّ شيء من إطار *choice* ("خيار") ثمّ نمزج بينها مزجا تركيبيّا [265]. فإطار*harm* ("ضرر")، على سبيل المثال، يستصحب مقيّما [266] استصحابا آليّا. فإذا ما كان هناك *harm* ("ضرر")، وجب أن يحصل ضرر لشخص ما يقدّرأنّه كذلك. تخيّلوا، مثلا، ماسة وشخصا يملكها. فإذا ما أراد صاحبها أن تصقلَ، لا يُعتبَر حينئذ الصّقلُ ضررا. ولكن إذا ما لم يرد صاحبها صقلا، يُعتبر حينئذ الصّقل نفسُه ضررا. وبطبيعة الحال، يمكن أن نقول إنّ شخصا ما خبيرا بالماس وليس صاحب الماسة، قد يتألّم لصقل قبيح أنجزه صاقل غير ذي كفاءة، وإن لم يأبه بذلك صاحب الماسة. ولكنّ ذلك يعني أنّ الخبير، في هذه الحال، هو المقيِّم الّذي يحسّ بالضّرر. فالضّرر لم يلحق، في الواقع، بالماسة. إنّما لحق بالمقيِّم.

ويخوض فيلّمور وآتكينس في ما يطلقان عليه "الإعراب الاشتقاقيّ" [267]، وأنا أسمّيه "الإعراب المزيج" [268]. وفي هذه الأحوال، يتبع الإعراب المزجَ بين الأطر المفهوميّة. ويعتمد فيلّمور وآتكينس، الفعل *smear* ("لطّخ")، مثالا على ذلك: فعندما تلطّخ شيئا ما على مساحة بوجه تكون فيه تلك المساحة مغطّاة بالمادّة

---

[265] compositionally
[266] evaluator
[267] “derivative syntax.”
[268] “blended syntax.”

الّتي لطّخت بها، يكتسب عندها الفعل *smear* إعرابَ *cover* ("غطّى")، كما في *I smeared the wall with mud.* ("لطّخت الجدار بالوحل"). فيمكن في هذه الحال أن يجري فعل*smear* حيث يجري فعل *cover* . ونفس الأمر يكون عندما نحمّل شاحنة بالقشّ وينتهي ذلك بامتلاء الشّاحنة، يمكن أن يأخذ الفعل *load* وقتها إعراب الفعل *fill* ("ملأ")، كما في قولنا *I loaded the truck with hay* ("حمّلت الشّاحنة قشّا")، ويمكننا دائما أن نقول we *filled the truck with hay* ("ملأنا الشّاحنة قشّا."). ومحطّ العناية هنا أنّنا عندما نمزج ذينك الإطارين نحصل على إسقاط انتقائيّ في المزيج ويتضمّن هذا إسقاطَ العناصر اللّغويّة الّتي تعود إلى ذينك الإطارين. وبناء عليه، يكون المزج الإعرابيّ تابعا للمزج المفهوميّ.

ولننظر في مزج النّحو في حالة *risk* (خاطر / جازف). ويلاحظ فيلّمور وآتكينس أنّ *risk* عندما تعني *expose* ("عرّض")، تأخذ إعراب *expose*. ويمكن أن يكتسب إعراب الفعل *expose to* ("عرّض لـ")، كما في قولنا *we must reinforce the boat before risking it to the waves* ("علينا تقوية القارب قبل أن نجازف به في الأمواج"). ويمكن، الآن، للفعل*risk* أن يحلّ في هذا الموضع الإعرابيّ لأنّ *risk* كان قد مُزِج بـفعل *expose* ولأنّ "expose" يمكن استعمالها لقول "exposing it to the waves" ("تعريضه للأمواج"). فيمكن للفعل *risk* أن يكتسب من خلال المزج الإعراب الّذي يكون لـ *investing in* ("توظيف الأموال في")، كما في *Roosevelt risked more than $50,000 of his patrimony in ranch lands in Dakota Territory* ("جازف روزفالت بما يفوق 50.000 دولار من إرثه في شراء أراض فلاحيّة في منطقة داكوتا"). فنحن نمزج الفعل *risk* بـ*invest* فيمكن حينئذ أن تجري "risk" حيث يمكن أن تجري "invest". فهذه أمثلة يتجلّى فيها الإعراب النّاشئ جزءا من بنية المزيج النّاشئة.

النّحو الكونيّ

كثيرا ما أسأل، جوابا عمّا أزعم في شأن المزج والنّحو، إن كنت أعتقد في وجود نحو كونيّ[269]. لنبدأ بكتاب هاوزر وشومسكي وفيتش (2002)، "ملكة اللّغة: ما هي، من يملكها، وكيف تطوّرت؟"[270] يبيّن المؤلّفون أنّ لبني البشر قدرات كثيرة تهيّئهم لامتلاك اللّغة ويتساءلون في أيّها مختصّة باللّغة دون غيرها. ويثبتون أنّ القدرة الوحيدة الّتي تنتمي، ربّما، خصّيصا إلى اللّغة هي التّكراريّة [271]. وتشتغل سائر الملكات اشتغالا على مستوى أعمّ في العرفنة. فالتّكراريّة، في نظرهم، قد تكون المكوّنَ اللّغويّ الوحيد المخصوص بملكة اللّغة دون غيرها من الملكات: "ونثبت في مستوى أبعد أنّ م ل ض [ملكة اللّغة، الضّيّقة] قد تكون تطوّرت لأسباب أخرى خارجة عن اللّغة، ولذلك يكون من المفروض أن تبحث الدّراسات

---

[269] universal grammar

[270] Hauser, Chomsky, and Fitch (2002), "The Faculty of Language: What Is It, Who Has It, and How Did It Evolve?"

[271] recursion

المقارنيّة عن دلائل لهذه الحوسبات خارج مجال التّواصل. [272]" وقد أحدث هذا المقال زوبعة في لسانيّات المبادئ والبرامترات[273].

ويجد المرء في اللّسانيّات العرفنيّة، أو عند روّاد اللّسانيّات العرفنيّة، كمّا كبيرا من الأعمال المتعلّقة بالتّوليف الإعرابيّ والأبنية المملغمة [274] والتّكراريّة. ولا أفهم لمَ يظنّ المرء أنّ التّكراريّة، في مفهومها التّقنيّ، لا تنتمي إلاّ إلى الإعراب أو إلى اللّغة، لأنّها سمة مركزيّة في المزج المفهوميّ.

فلنا في المستوى المفهوميّ، *the mother of Paul* ("أمّ بول") و *the mother of mother of Paul* ("أمّ أمّ بول") و *the mother of the mother of the mother of Paul* ("أمّ أمّ أمّ بول"). وهذه هي التّكراريّة. ونجد بالمثل، في مستوى المعنى، *Aquinas believes Augustine believes Ambrose believes Paul believes Jesus believes ...* ("يعتقد الأقويني أنّ أمبروز يعتقد أنّ بول يعتقد أن يسوع يعتقد..."). فهذا الأمر تكراريّ في المعنى التّقنيّ من حيث يكون خرج عمليّة ما هو دخل للعمليّة نفسها. فهي تكراريّة.

انظروا في سيب من الأفكار من هذا القبيل: *There is a particular film. Which film? The one that was panned by the reviewer. Which reviewer? The one who was kissed by the actress. Which actress? The one who was escorted by the director. Which director? The one who was insulted by the reviewer.* ("هناك شريط سينمائيّ مخصوص. أيّ شريط؟ ذاك الّذي نقده النّاقد السّينمائيّ. أيّ ناقد؟ ذاك الّذي قبّلته الممثّلة. أيّ ممثّلة؟ تلك الّتي كان يرافقها مدير التّصوير, أيّ مدير؟ ذاك الّذي شتمه النّاقد السّينمائيّ."). وإنّنا لنمارس التّكراريّةَ بهذا الشّكل، عمليّةً جارية في حياتنا اليوميّة. فخرْج عمليّة ما يمكن أن يكون دخلا للعمليّة نفسها. وقد رأينا هذه التّكراريّة المفهوميّة على امتداد حديثنا في المزج.

وبطبيعة الحال، تجري التّكراريّة كذلك في مستوى الشّكل من خلال المزج: "the mother of the mother of the mother of Paul" ("أمّ أمّ أمّ بول"")، "Aquinas believes Augustine believes Ambrose believes Paul believes Jesus believes . . . ." ("يعتقد الأقويني أنّ أمبروز يعتقد أنّ بول يعتقد أن يسوع يعتقد...")، "Lace stocking ballet school girl scout" ("هي فتاة جورب دانتيل حفل باليه المدرسة")، "The film [that was panned by the reviewer [who was kissed by the actress [who was escorted by the director [who was insulted by the reviewer]]]] ("الشّريط [الّذي نقده النّاقد السّينمائيّ [الّذي قبّلته الممثّلة [الّتي كان يرافقها مدير التّصوير [الّذي شتمه النّاقد السّينمائيّ]]]"). وبطبيعة الحال، لنا التّكراريّة في النّحو. و يتمثّل سبب وجود التّكراريّة في النّحو في حدوث التّكراريّة في غضون العرفنة، بحكم المزج المفهوميّ.

إذن، هل يوجد النّحو الكونيّ؟ بكلّ تأكيد، إذا كان المعنيّ بالسّؤال وجود عمليّات عرفنيّة مشتركة بين بني البشر تمكّننا من بناء اللّغات. فجميع الكائنات البشريّة مجهّزون بالقدرة على المزج، بما فيها المزج الدّوّامة. ومنتجات المزج المخصوصة ليست مشتركة بالضّرورة، ولكن العمليّة في ذاتها مشتركة. وبطبيعة

---

[272] "We further argue that FLN [Faculty of Language, Narrow] may have evolved for reasons other than language, hence comparative studies might look for evidence of such computations outside of the domain of communication."

[273] principles & parameters linguistics

[274] amalgams

الحال هناك عمليّات عرفنيّة أخرى كثيرة إلى جانب المزج، مثل الانتباه [275]. وما يمكنني قوله هو أنّ عمليّة المزج المفهوميّ جزء من هذه الطّاقة الكونيّة الّتي ليست مخصوصة باللّغة دون غيرها.

شكرا.

[275] attention

المراجع

Coulson, Seana & Fauconnier, Gilles. 1999. “Fake Guns and Stone Lions: Conceptual Blending and Privative Adjectives.” In B. Fox, D. Jurafsky, & L. Michaelis, editors. *Cognition and Function in Language*. Stanford: Center for the Study of Language and Information, pp. 143-158.

Fauconnier, Gilles & Mark Turner. 1996. "Blending as a Central Process of Grammar" in *Conceptual Structure, Discourse, and Language.* Edited by Adele Goldberg. Stanford: Center for the Study of Language and Information. Expanded version on the Cognitive Science Network: http://ssrn.com/author=105812.

Fauconnier, Gilles & Mark Turner. 2008. "The Origin of Language as a Product of the Evolution of Modern Cognition." In Laks, Bernard, et al., editors, *Origin and Evolution of Languages: Approaches, Models, Paradigms*. London: Equinox.

Fauconnier, Gilles & Mark Turner. 2002. *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexity*. New York: Basic Books.

Fillmore, Charles J. and Beryl T. Atkins. 1992. "Towards a frame-based organization of the lexicon: the semantics of RISK and its neighbors." Lehrer, Adrienne and Eva Kittay, editors. *Frames, fields and contrast: new essays in semantics and lexical organization*. Hillsdale, NJ: Erlbaum. 75-102.

Hauser, M. D., N. Chomsky, & W. T. Fitch. 2002. "The faculty of language: what is it, who has it, and how does it evolve?" Science 298, 1569-1579.

Kemmer, Suzanne and Arie Verhagen. 1994. “The grammar of causatives and the conceptual structure of events.” *Cognitive Linguistics* 5:2.

Sweetser, Eve. 1990. *From Etymology to Pragmatics: Metaphorical and Cultural Aspects of Semantic Structure.* Cambridge: Cambridge University Press.

Sweetser, Eve. 1997. “Role and Individual Readings of Change Predicates.” *Language and Conceptualization*, eds. J. Nuyts and E. Pederson. 116-36. Oxford: Oxford University Press.

Tobin, Vera. 2010. “Grammatical and Rhetorical Consequences of Entrenchment in Conceptual Blending: Compressions Involving Change.” In Fey Parrill, Vera Tobin, and Mark Turner, editors, *Meaning, Form, and Body*. Stanford: Center for the Study of Language and Information.

Turner, Mark. 1991. *Reading Minds: The Study of English in the Age of Cognitive Science.* Princeton: Princeton University Press.

Turner, Mark. 1998. “Figure.” A chapter in *Figurative Language and Thought*, by Albert N. Katz, Cristina Cacciari, Raymond W. Gibbs, Jr., and Mark Turner. Oxford University Press. Available from the Cognitive Science Network: http://ssrn.com/author=105812.

جدول في المصطلحات العربيّة بمقابلاتها الإنجليزيّة

أ- المدخل العربيّ:
في ما يلي جدول في أبرز المصطلحات الواردة في الكتاب، نوردها مرتّبة حسب الأبجديّة العربيّة:

المصطلح العربيّ	المصطلح الإنجليزيّ
ا	
اتّجاه	direction
إثبات، تقرير	assertion
استحضار	retrieval
استعارة	metaphor
استعمال	use
إسقاط	projection
أسماء مركّبة	nominal compounds
إشهاد	certification
أصل المعنى	descent of meaning
إطار	frame
إطار مزيج	blended frame
إعراب اشتقاقيّ	derivative syntax
إعراب مزيج	blended syntax
إعراب ناشئ	emergent syntax
إعلاء	raising
افتراضيّ / مضادّ للواقع	counterfactual
افتراضيّ	hypothetical
آلة طرديس	Tardis
(الزّمن والبعد النّسبيّ في الفضاء)	(Time And Relative Dimension In Space)
انتباه	attention
انتقائيّ	selective
انسخ- و- ألصق	cut-and-paste
إنشاط	activation
الآن-و-هنا	here-and-now
إيقاف	stoppage
ب	
بدئيّ(ـة)	initial
بنية ناشئة	emergent structure
بنية /أبنية مملغمة	amalgam(s)
بنية الفعل المزدوج	double verb construction
بنية النّتيجيّ	Resultative construction
بنية جعليّة	causative construction
بنية منتشرة	diffuse structure
بنية/أبنية أحاديّة الفعل	single-verb construction(s)

Analytic causative construction(s)	بنية/أبنية الجعل التّحليليّة
underlying structure(s)	بنية/أبنية كامنة
	ت
etymology	تأثيل
disanalogies	تباين(ـات)
zeugma	تبديل
entrenchment	تجذّر
control	تحكّم
imagination	تخيّل
Pragmatics	التّداوليّة
compositional	تركّبيّ (ـة)
simile	تشبيه
personification	تشخيص
encoding	تشفير
taxonomies	تصنيفيّات
packing	تعبئة
ditransitive	تعدية ثنائيّة
change	تغيّر / غيّر
interaction	تفاعل
unpack(ing)	تفكيك
event-related potential (ERP)	تقنية الإمكان المرتبط بالحدث
equipotentiality	تكافؤ
compression	تكثيف
recursion	تكراريّة، تكرّر
litotes	تلطيف
analogy (analogies)	تماثل(ـات) /مماثلات
irony	تهكّم
climax	توكيد تصاعديّ
combination	توليف (ـة)
	ث
elaborate ditransitive	ثنائيّ التّعدية المفصّل
double-scope	ثنائيّ المدى
	ح
causal event	حدث سببيّ
deletion	حذف
caused-motion	حركة مسبَّبة
direct caused-motion	حركة مسبَّبة مباشرة
	خ
schema (schemata)	خطاطة (خطاطات)
image schemata	الخطاطة الصّورة
blending scheme	خطاطة المزج
algorithmic	خوارزميّة
	د
input(s)	دخْل / أدخال (مدخل/ مدخلات)
conceptual integration	دمج مفهوميّ
integration of events	دمج الأحداث
vortex integration	الدّمج المفهوميّ الدّوّامة

mirror integration	الدّمج المفهوميّ المرآة
simplex integration	دمج مفهوميّ بسيط
frame-compatible integration	دمج مفهوميّ موافق للإطار
cyclic	دوريّ
force dynamics	ديناميّة (ـات) القوّة
	ذ
episodic memory	ذاكرة حدثيّة
	ر
open-ended connector	رابط ذو نهاية مفتوحة
four-space	رباعيّ الأفضية
diagram	رسم بياني
	س
causal sequences	سلاسل سببيّة
tow-in surfing	سورف مدعوم بالآلة
	ش
blending network	شبكة المزج
mirror network	شبكة مرآة
squared network	شبكة مربّعة
simplex network	شبكة مفردة / بسيطة
frame-compatible network	شبكة ملائمة/موافقة للإطار
conditional	شَرطيّ (تصريف الفعل)
encode	شفّر
subjunctive form	شكل (الفعل التّصريفيّ في) الممكن
	ص
conflict(s)	صراع (ـات)
figure	صورة
social stereotype	صورة نمطيّة اجتماعيّة
	ع
tinker	عامل ترقيع / مرقّع
pack	عبّأ
cognition	عرفنة
backstage cognition	عرفنة خلفيّة
higher-order cognition	عرفنة عليا
relational	علائقيّ
vital relation(s)	علاقة (ـات) أساسيّة
causal action	عمل الجعل / عمل جعليّ
process	عمليّة
gnomon	عمود مركزيّ
	ف
asyndeton	فصل
Middle Spaces	فضاء (أفضية) وسيط(ـة)
generic space	فضاء جامع
input space	فضاء دخْل
mental space	فضاء ذهنيّ
blended space	فضاء مزيج
nativist	فطريّ
	ق

pattern(s)	قلب / قوالب
intentional	قصديّ
intentionality	قصديّة

ك

metonymy	كناية

م

principles & parameters	المبادئ والبرامترات
disanalogous	مباين
constitutive principle(s)	مبدأ تكوينيّ/ مبادئ تكوينيّة
fixed point theorem	مبرهنة النّقطة الثّابتة
patient	متحمّل
recipient	متقبّل
analogous	مثيل / مماثل
catechresis	مجاز شاذّ
synecdoche	مجاز مرسل
embodied	مجسدن
agent	محدِث
compact	مرصوص
Noun Phrase (NP)	مركّب اسميّ
Prepositional Phrase (PP)	مركّب حرفيّ
Verb Phrase (VP)	مركّب فعليّ
central	مركزيّ
binyan blend	مزج بنيانيّ
advanced blending	مزج متقدِّم
Vortex Blending	مزج دوّامة
morphological blending	مزج صرفيّ
caused-motion blend	مزيج الحركة المسبَّبة
optional transfer blend	مزيج النّقل الاختياريّ
Megablend	مزيج عملاق
transitive blend	مزيج متعدّ
complex blend	مزيج معقّد
compressed blend	مزيج مكثّف
blend(s)	مزيج، أمزجة
participant(s)	مشارك (ـون)
encoded	مشفّر
counterfactual	مضادّ للواقع
packed	معلّب
conceptualize	مَفهَم
chiasmus	مقابلة عكسيّة
incremental approach	مقاربة ازدياديّة
additive approach	مقاربة زياديّة / أساسها الإضافة
patterned	مقَولب
gapping	ملء الفراغ
possession	ملكيّة
modular	منظوميّ
communicative prompt(s)	مهيّئ(ـات) تواصليّ(ـة)
place(s)	مو(ا) ضع

English	Arabic
caused	موضوع الجعل (/المجعول)
	ن
Grammar	نحو
universal grammar	نحو كونيّ
emergence	نشوء
litotes	نفي الضدّ
transfer	نقل
translocation	نقل عابر للمكان
	هـ
Out of Africa One	الهجرة الأولى من إفريقيا
Out of Africa Two	الهجرة الثّانية من إفريقيا
hendiadys	هندياديّة
identity	هويّة
	و
polysyndeton	وصل
plug in	وصَل بـ ، وصْل
autonoetic (“self-knowing”) consciousness	وعي بمعرفة الذّات

ب- المدخل الإنجليزيّ:

في ما يلي جدول في أبرز المصطلحات الواردة في الكتاب، نوردها مرتّبة حسب الأبجديّة الإنجليزيّة:

English	العربية
A	
activation	إنشاط
additive approach	مقاربة زياديّة / أساسها الإضافة
advanced blending	مزج متقدِّم
agent	محدِث
algorithmic	خوارزميّة
amalgam(s)	بنية /أبنية ملغمة
analogy (analogies)	تماثل(ـات) /مماثلات
analogous	مثيل / مماثل
Analyticcausative construction(s)	بنية/أبنية الجعل التّحليليّة
assertion	إثبات، تقرير
asyndeton	فصل
attention	انتباه
autonoetic ("self-knowing") consciousness	وعي بمعرفة الذّات
B	
backstage cognition	عرفنة خلفيّة
binyan blend	مزج بنيانيّ
blend(s)	مزيج، أمزجة
blended frame	إطار مزيج
blended space	فضاء مزيج
blended syntax	إعراب مزيج
blending network	شبكة المزج
blending scheme	خطاطة المزج
C	
catechresis	مجاز شاذّ
causal action	عمل الجعل / عمل جعليّ
causal event	حدث سببيّ
causal sequences	سلاسل سببيّة
causative construction	بنية جعليّة
caused action	موضوع الجعل (/المجعول)
caused-motion	حركة مسبَّبة
caused-motion blend	مزيج الحركة المسبَّبة
central	مركزيّ
certification	إشهاد
change	تغيّر / غيّر
chiasmus	مقابلة عكسيّة
climax	توكيد تصاعديّ
cognition	عرفنة
combination	توليف (ـة)
communicative prompt(s)	مهيّئ(ـات) تواصليّ(ـة)
compact	مرصوص
complex blend	مزيج معقّد

compositional	تركّبيّ (ـة)
compressed blend	مزيج مكثّف
compression	تكثيف
conceptual integration	دمج مفهوميّ
conceptualize	مَفهَم
conditional	شَرطيّ (تصريف الفعل)
conflict(s)	صراع (ـات)
constitutive principle(s)	مبدأ تكوينيّ/ مبادئ تكوينيّة
control	تحكّم
counterfactual	افتراضيّ / مضادّ للواقع
cut-and-paste	انسخ- و- ألصق
cyclic	دوريّ
D	
deletion	حذف
derivative syntax	إعراب اشتقاقيّ
descent of meaning	أصل المعنى
diagram	رسم بياني
diffuse structure	بنية منتشرة
direct caused-motion	حركة مسبَّبة مباشرة
direction	اتّجاه
disanalogies	تباين(ـات)
disanalogous	مباين
ditransitive	تعدية ثنائيّة
double verb construction	بنية الفعل المزدوج
double-scope	ثنائيّ المدى
E	
elaborate ditransitive	ثنائيّ التّعدية المفصّل
embodied	مجسدن
emergence	نشوء
emergent structure	بنية ناشئة
emergent syntax	إعراب ناشئ
encode	شفّر، يشفّر
encoded	مشفّر
encoding	تشفير
entrenchment	تجذّر
episodic memory	ذاكرة حدثيّة
equipotentiality	تكافؤ
etymology	تأثيل
event-related potential (ERP)	تقنية الإمكان المرتبط بالحدث
F	
figure	صورة
force dynamics	ديناميّة (ـات) القوّة
four-space	رباعيّ الأفضية
frame	إطار
frame-compatible integration	دمج مفهوميّ موافق للإطار
frame-compatible network	شبكة ملائمة/موافقة للإطار
G	
gapping	ملء الفراغ

generic space	فضاء جامع
gnomon	عمود مركزيّ
Grammar	نحو

H

hendiadys	هنديادّية
here-and-now	الآن-و-هنا
higher-order cognition	عرفنة عليا
hypothetical	افتراضيّ

I

identity	هويّة
image schema(ta)	الخطاطة الصّورة
imagination	تخيّل
incremental approach	مقاربة ازدياديّة
initial	بدئيّ(ـة)
input space	فضاء دخْل
input(s)	دخْل / أدخال (مدخل/ مدخلات)
integration of events	دمج الأحداث
intentional	قصديّ
intentionality	قصديّة
interaction	تفاعل
irony	تهكّم

L

litotes	تلطيف / نفي الضدّ

M

Megablend	مزيج عملاق
mental space	فضاء ذهنيّ
metaphor	استعارة
metonymy	كناية
Middle Spaces	فضاء (أفضية) وسيط(ـة)
mirror integration	الدّمج المفهوميّ المرآة
mirror network	شبكة مرآة
modular	منظوميّ
morphological blending	مزج صرفيّ

N

nativist	فطريّ
nominal compounds	أسماء مركّبة
Noun Phrase (NP)	مركّب اسميّ

O

open-ended connector	رابط ذو نهاية مفتوحة
optional transfer blend	مزيج النّقل الاختياريّ
Out of Africa One	الهجرة الأولى من إفريقيا
Out of Africa Two	الهجرة الثّانية من إفريقيا

P

pack	عبّأ / علّب
packed	معبّأ / معلّب
packing	تعبئة/ تعليب
participant(s)	مشارك (ـون)
patient	متحمّل

pattern(s)	قلب / قوالب
patterned	مقَولب
personification	تشخيص
place(s)	مو(ا) ضع
plug in	وصَل بـ ، وصْل
polysyndeton	وصل
possession	ملكيّة
Pragmatics	التّداوليّة"
Prepositional Phrase (PP)	مركّب حرفيّ
principles & parameters	المبادئ والبرامترات
process	عمليّة
projection	إسقاط
R	
raising	إعلاء
recipient	متقبّل
recursion	تكراريّة، تكرّر
relational	علائقيّ
resultative construction	بنية النّتيجيّ
retrieval	استحضار
schema (schemata)	خطاطة (خطاطات)
selective	انتقائيّ
simile	تشبيه
simplex integration	دمج مفهوميّ بسيط
simplex network	شبكة مفردة / بسيطة
single-verb construction(s)	بنية/أبنية أحاديّة الفعل
social stereotype	صورة نمطيّة اجتماعيّة
squared network	شبكة مربّعة
stoppage	إيقاف
subjunctive form	شكل (الفعل التّصريفيّ في) الممكن
synecdoche	مجاز مرسل
T	
Tardis	آلة طرديس
(Time And Relative Dimension In Space)	(الزّمن والبعد النّسبيّ في الفضاء)
taxonomies	تصنيفيّات
fixed point theorem	مبرهنة النّقطة الثّابتة
tinker	عامل ترقيع / مرقّع
tow-in surfing	سورف مدعوم بالآلة
transfer	نقل
transitive blend	مزيج متعدّ
translocation	نقل عابر للمكان
U	
underlying structure(s)	بنية/أبنية كامنة
universal grammar	نحو كونيّ
unpack(ing)	تفكيك
use	استعمال
V	

Verb Phrase (VP)	مركّب فعليّ
vital relation(s)	علاقة (ـات) أساسيّة
Vortex Blending	مزج دوّامة
vortex integration	الدّمج المفهوميّ الدّوّامة

Z

zeugma	تبديل